

جميع الحقوق محفوظة

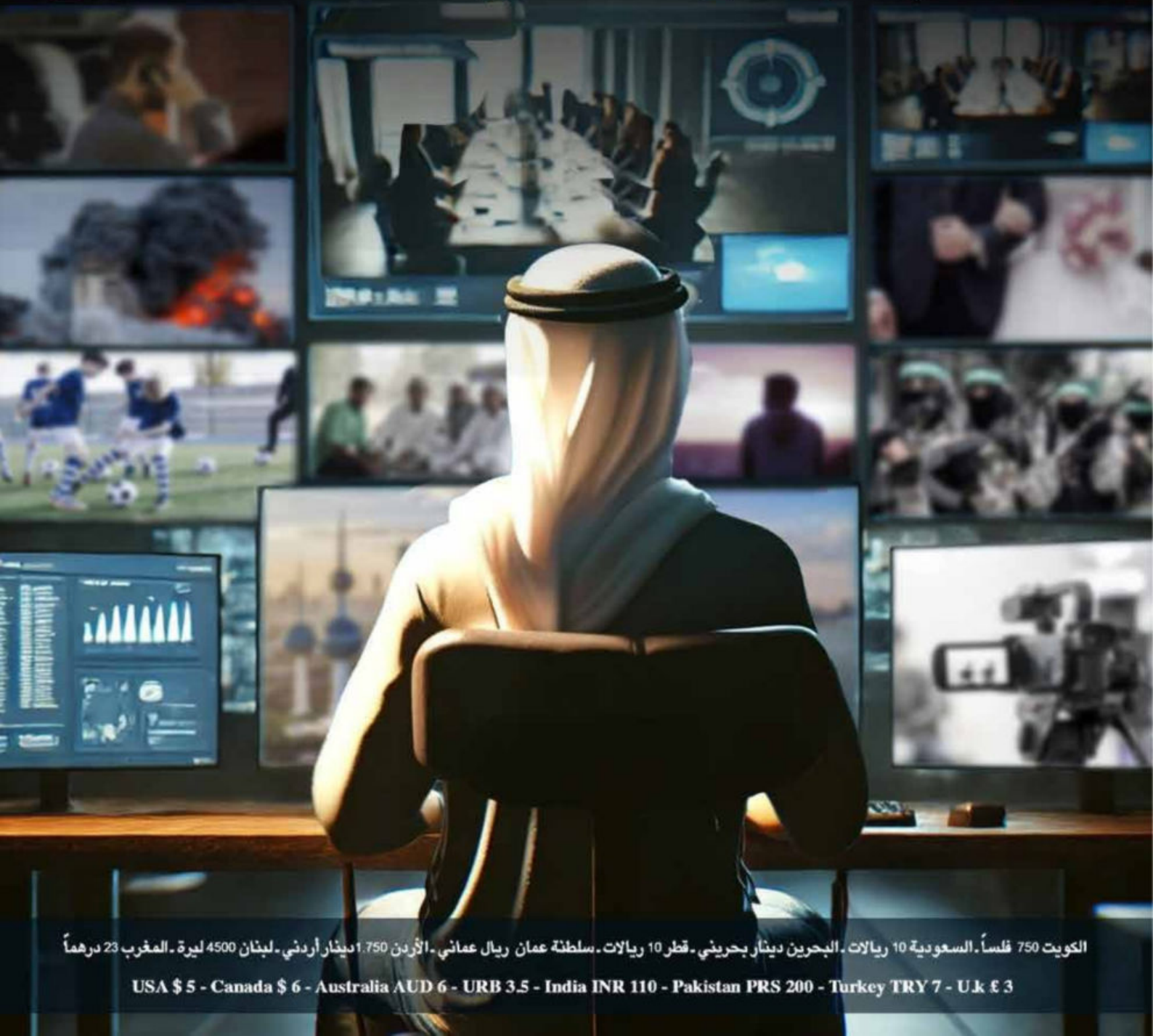
الصحف

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

العدد (2197) - السنة (55) ربيع الآخر 1446هـ / 1 نوفمبر 2024م

الشباب وتحديات العصر



الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970

English Platforms

المنصات العربية

English Site



الموقع العربي



Media



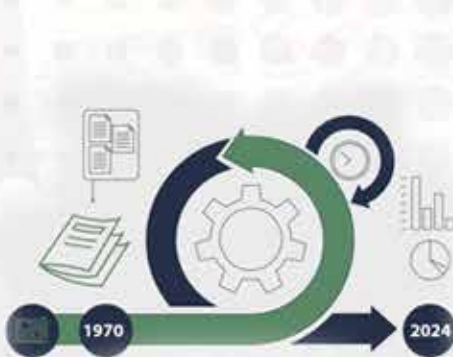
الميديا



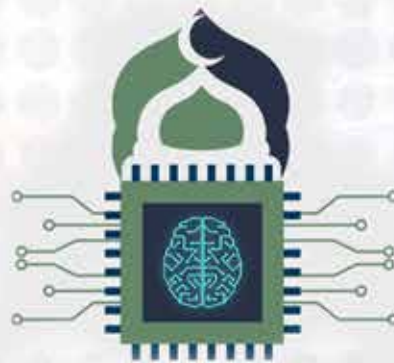
الأعداد الورقية والإصدارات



قريباً على بوابة المجتمع



موقع أرشيف
مجلة المجتمع



المحتوى الإسلامي
بالذكاء الاصطناعي



موقع
استشارات المجتمع



في هذا العدد:

الشباب.. وتحديات العصر

- 6 إعادة افتتاح «بيت العائلة» بعد ترميمه بدعم من جمعية الإصلاح الاجتماعي
- 10 الشباب.. وشروط النصر المأمول
- 40 القائد يحيى السنوار يلتحق بقافلة الشهداء في معركة «طوفان الأقصى»
- 46 حرمان تركيا من طائرات الجيل الخامس.. سر استهداف مصنع «توساش»
- 48 د. سامي العريان: «إعادة تشكيل الشرق الأوسط» تعني تسليم مفاتيح المنطقة
- 51 يا حامل القرآن.. أشرف مقام وأعظم بضاعة!
- 52 أدوار تعليمية وتربوية مهمة للجمعية الإسلامية الصينية
- 60 العظماء السبعة
- 65 كاريكاتير المجتمع
- 66 يحيى السنوار.. الشهيد الحي الذي أحيا أمة!

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٣﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرض هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجتمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

إسلامية أسبوعية
تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع برحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب.
(٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي

(١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلية ٢٠٥).

mugtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

رأي المجتمع

الشباب المسلم.. وتحديات العصر

الشباب في كل أمة عماد نهضتها، وسر قوتها، وعزم مسيرتها، وهم المؤمل فيهم حين تنزل النوازل، ويشتد البأس، يحملون على عواتقهم أعباء استيعاب دروس الماضي، ومواجهة تحديات الحاضر، وصناعة المستقبل.

والشباب المسلم يواجه في هذا العصر العديد من التحديات التي تمس جوانب حياتهم الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.. نتيجة التطورات السريعة في التكنولوجيا، والعولمة، وتغير الأنماط الاجتماعية، والغزو الثقافي والفكري الغربي.

وعند استعراض الواقع الحالي في العالم الإسلامي، يتبين مدى ما حاق بالأمة الإسلامية من تبدل وتغير، وما أصاب العقول والقيم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية بفعل الغزو الفكري والحضاري الغربي، الذي تعرض له العالم الإسلامي بشدة في العقود الأخيرة، وقد بدأ التمهيد له قبل ذلك بأكثر من قرنين.

إن أخطر ما يواجهه الشباب المسلم في هذا الزمان تغيير هويته الإسلامية، وعقيدته الربانية، وفطرته السوية، واستقامته الأخلاقية، وهي المكونات الأساسية للشخصية المسلمة الرائدة في المجتمع الإسلامي.

لذلك، على الشباب المسلم أن يدرك أبعاد هذا التآمر الشيطاني، المدعوم من قوى دولية هدفها هدم العقيدة الإسلامية، وتلويت الفطرة النقية، وبث الفتنة، وتحويله من اليقين إلى الشك، ومن العمل إلى التواكل، ومن الاستقامة إلى الانحراف؛ عندها تصبح بلاد الإسلام لقمة سائغة لكل طامع.

وتلك همسة في أذن أبنائنا الشباب؛ أن يعوا جيداً هذه التحديات، وألا ينساقوا خلف الدعايات المضللة، والأفكار المسمومة، وأن يقفوا سداً منيعاً أمامها، متمسكين بعقيدتهم الربانية، وهويتهم الإسلامية؛ حتى يحقق الله لهذه الأمة عزها ومجدها، وقوتها ووحدتها، وللإنسانية جمعاء صلاحها وهدايتها. وهمسة أخرى لعلمائنا الأجلاء؛ أن يعدوا هؤلاء الشباب لإنجاز مشروع حضاري حقيقي، يقوم على مرجعيتنا الدينية الإسلامية، حاضنته المسجد والمدرسة والجامعة، منطلقاً من حركة اجتهاد كبرى تواكب العصر. ■

﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ٣٦ ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٣٧ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

سُورَةُ التَّوْنِ

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦

distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض

٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩

فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:

دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

بشراكة إستراتيجية مع وزارة الداخلية..

إعادة افتتاح «بيت العائلة» بعد ترميمه بدعم من جمعية الإصلاح الاجتماعي

كتب - المحرر المحلي:



في إطار رسالتها الإنسانية السامية ورؤيتها لتمكين جميع فئات المجتمع، تقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي من خلال نماء الخيرية نموذجاً ريادياً للعمل الخيري داخل دولة الكويت بتعاونها الإستراتيجي مع وزارة الداخلية، الذي يعكس التزاماً متجدداً بتعزيز القيم المجتمعية ودعم الإصلاح والتكافل داخل المؤسسات الإصلاحية، وتلبية للاحتياجات الأساسية من تعليم وتأهيل، تتبنى الجمعية مشاريع مهمة مثل الفصول الدراسية وبيت العائلة، مساهمة في دعم النزلاء وتوفير بيئة كريمة لتحقيق التكامل المجتمعي.

وأكد مدير إدارة المؤسسات الإصلاحية بوزارة الداخلية العميد فهد العبيد أن عدد النزلاء في السجن المركزي بلغ ٥٣٠٠ نزيل، مبيناً أن تطور الجريمة ساهم في زيادة معدل النمو لعدد النزلاء، حيث يتراوح سنوياً ما بين ٥ و ١٠٪.

وفي تصريح، لدى إعادة افتتاح «بيت العائلة» في السجن المركزي، بعد ترميمه وإعادة تجهيزه، بدعم من جمعية الإصلاح الاجتماعي، قال العميد: إن المجال في السجن مفتوح لكل من يريد الاطلاع على ظروف السجناء وواقع حقوق الإنسان فيه، مشيراً إلى استقبال جولات وزيارات متكررة من قبل جمعيات حقوق الإنسان المحلية والدولية، إضافة إلى ممثلي الأمم المتحدة، والسفارات للالتقاء بجالياتهم من النزلاء.

وأشار إلى أن هناك العديد من المشاريع المستقبلية التي يتم تنفيذها في السجن، من أبرزها إنشاء مستشفى جديد، ومدارس، إضافة للتعاون مع جامعة الكويت لاستكمال النزلاء تعليمهم الجامعي، مع توفير فرص عمل للنزلاء

د. المذكور: ندعم مبادرات توفير بيئة مشجعة للنزلاء لاستكمال تعليمهم



العميد العبيد: تجديد الفصول الدراسية لصفوف النقل لوزارة التربية



المؤسسات جزء من واجبنا نحو المجتمع، ويساهم في تأهيل النزلاء ليصبحوا أعضاء فاعلين، مستفيدين من فرص التعليم والتأهيل التي تضمنها لهم مشاريعنا مثل بيت العائلة والفصول الدراسية.

وأضاف: نسعى من خلال هذه المبادرات إلى توفير بيئة مشجعة للنزلاء لاستكمال تعليمهم والتواصل مع أسرهم بكرامة ومودة؛ ما يعزز من فرصهم في حياة أفضل بعد فترة الإصلاح.

وأوضح د. المذكور أن شراكة جمعية الإصلاح الاجتماعي مع «الداخلية» الكويتية تمثل نموذجاً للعمل التكاملي الذي نتطلع له في جميع مشاريعنا، ونتطلع لأن تكون هذه الخطوة رافداً لتعزيز العمل الخيري المحلي وتوسيع مظلته، بحيث يستفيد منها أكبر عدد من أفراد المجتمع، فيسهم ذلك في تحقيق الأهداف الوطنية نحو مجتمع متكافل

برواتب قد تصل مستقبلاً إلى ٣٠٠ دينار شهرياً. وعن «بيت العائلة»، ذكر العميد أنه خلوة شرعية للسجين وزوجته في الخارج، أو السجينة مع زوجها في الخارج، ويؤمن التهيئة النفسية والتفرغ الذاتي بمجرد الدخول في أماكن مغلقة بصفة شرعية، تعطي نوعاً من الطمأنينة، فالبعض يحاول أن تكون له أسرة خارج السجن، وهناك مجال لتكوين أسرة من خلال هذا الموقع. ولفت إلى أن من المشاريع التي نعمل عليها حالياً بناء مدارس، حيث تم حالياً بالتعاون مع نماء الخيرية تجديد الفصول الدراسية لصفوف النقل لوزارة التربية، حيث يدرس النزلاء المراحل الدراسية كاملة للابتدائي والمتوسط والثانوي.

وقال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور المذكور: إن عملنا مع وزارة الداخلية والديوان الوطني لحقوق الإنسان وغيرها من

معطر الغرف ROOM SCENT 500 ml



منذ 1928

الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

العلي: «الإصلاح» ومثيلاتها تؤدي دوراً محورياً في دعم القضايا المجتمعية



العتيبي: توطين العمل الخيري داخل الكويت يسهم في بناء مجتمع قوي متماسك



الخيري داخل الكويت يسهم في بناء مجتمع قوي متماسك، يوفر الحماية والدعم لكل أفرادها ومن خلال دعم المشاريع المجتمعية، وتسهيل الضوء على التعليم والرعاية

الاجتماعية، تتيح هذه المبادرات للجمعيات الخيرية الوصول إلى الفئات الأكثر احتياجاً داخل المجتمع؛ مما يعزز من التماسك ويعكس صورة الكويت كدولة تعنى برعايتها شعبها وتقدير الخير في الداخل قبل الخارج.

من جانبه، قال أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي حمد العلي: إن «الإصلاح» ومثيلاتها من الجمعيات الخيرية في الكويت تؤدي دوراً محورياً في دعم القضايا المجتمعية داخل الكويت، من خلال تبني مشاريع مختلفة تلبي احتياجات متنوعة تشمل التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، ومن بين هذه المشاريع، يبرز دورها في تحسين أوضاع النزلاء من خلال مشاريع مثل «الفصول الدراسية» و«بيت العائلة» بالتعاون مع الديوان الوطني لحقوق الإنسان؛ ما يتيح للنزلاء استكمال تعليمهم وتعزيز الروابط الأسرية بشكل يحترم خصوصيتهم ويؤهلهم للاندماج في المجتمع.

وبين العلي أنه وفي هذا المشروع تتعاون «الإصلاح الاجتماعي» بشكل وثيق مع «الداخلية» لتحقيق أهداف مشتركة تتعلق بالرعاية المجتمعية للنزلاء وإعادة تأهيلهم حيث تسعى الوزارة، بالتعاون مع الجمعية، إلى توفير فرص تعليمية وتأهيلية للنزلاء، ليتمكنوا من بناء حياة جديدة بعد فترة الإصلاح، ويمثل هذا التعاون علامة فارقة في تكامل الجهود بين الجهات الحكومية والجمعيات الخيرية لخدمة الوطن.

يشارك الجميع في بنائه ودعمه. وتابع المذكور: نود أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، وإلى سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، حفظه الله، لدعمهما المتواصل للعمل الخيري والإنساني، الذي يشكل أحد أعمدة رؤية الكويت في تحقيق التنمية المجتمعية والارتقاء بأدوارها الإقليمية والدولية؛ حيث إن توجيهات سموهما السامية ودعمهما الكبير للمبادرات الإنسانية تعزز من مكانة الكويت كدولة رائدة في العمل الإنساني، وتشجع الجهات الخيرية على مواصلة العطاء، سعياً لتحقيق حياة أفضل للمحتاجين وإغاثة المتضررين حول العالم.

ومن جانبه، أشى رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية سعد العتيبي على دور جمعية الإصلاح الاجتماعي قائلاً: إن تضافر جهود الجمعيات الخيرية في الكويت يعزز مفهوم التكاتف والتعااض الذي نحتاج إليه جميعاً، مشيراً إلى أن ما تقدمه «الإصلاح» بالتعاون ووزارة الداخلية نموذج للتكامل بين المؤسسات الخيرية والدولة، مبيناً أن هذا التعاون من شأنه أن يوطن العمل الخيري، ويضمن توفير الفرص لجميع فئات المجتمع، ويدعم جهود الكويت في تعزيز القيم الإصلاحية والإنسانية.

وأوضح العتيبي أن توطين العمل

حمد مهنا المزعل.. رجل العلاقات العامة



منه أبناؤه يوماً أنه عاب طعاماً، حتى

طعام المستشفى الذي يعافه

غالب الناس، كان يأكله،

ويقول: إنه لذيذ، بل

يدعو الآخرين لمؤاكلته،

وكان يراعي

مشاعر

العمال

الذين

يعملون

معه في

التصوير، فيلبس

مثل لبسهم حتى

لا يحرجهم برؤية

اللبس الكويتي، وكان إذا

أوصل بناته إلى المدرسة، نزل

من سيارته ويسلم على حارس المدرسة،

ويشتري إفطاراً ويتناولوه معه في غرفته.

- التأمل في خلق الله:

كان كثير التأمل، يتأمل في الزرع،

ويتأمل في الحيوانات والحشرات، ويظل

ينظر إليها طويلاً، يتعجب من قدرة الله

في الخلق، وكان وهو يتأمل يستمتع

بهذه العبادة، وفي أثناء دعوته لإلقاء

بعض الدروس والتعليق على إبداعاته

التصويرية من الطبيعة، كان يعلق على

ما صوره في الطبيعة، ويشعره وأنت

تستمع إليه بالتفاعل مع الصورة والتأثر

بعظيم خلق الله.

- طرق تربيته لبناته:

كان كثير الاحتكاك والمصاحبة

” مكتب الوفاء - عادل العصفور:

حبيب القلوب، وصانع الابتسامة،

ورجل العلاقات العامة، والمصور المحترف،

وصاحب الدعاء المشهور لمن يناديه بأبي

مهنا، فيرد عليه: «عساك الجنة».

كان، يرحمه الله، فناناً في صناعة

الابتسامة يلقاك فيبتسم، ويحدثك

فيبتسم، ويصورك فيقول لك ابتسم،

حياته كلها باختصار «ابتسامة»؛ لذلك

ملك القلوب.. إنه حمد مهنا محمد

المزعل.

النشأة والولاد:

ولد عام ١٩٥٤م في منطقة شرق، ثم

انتقل إلى كیفان، ودرس في مدارسها،

وعمل في البلدية، ثم في وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية، وأخيراً في بيت

الزكاة.

أهم الصفات:

- الحلم:

كان قليل الغضب، وحتى لو غضب

فإنه كان سريع الرضا، تقول زوجته

الفاضلة: لم أره غاضباً عليّ طيلة عشرين

معه، التي امتدت ثلاثين عاماً، ولم يرفع

صوته عليّ، وإذا ما أغضبه أحد في أثناء

قيادته للسيارة، فإنه يوقفه ويسلم عليه

ويبتسم في وجهه، ثم ينصحه بكل هدوء.

- التواضع:

كانت صفة التواضع من أبرز الصفات

فيه بعد الابتسامة، فقد كان متواضعاً

في طعامه، وملبسه، ودابته، فلم يسمع

لبنتيه، وكان يصر على إيصالهما

للمدارس ويرفض أن يأخذ عنه أحد هذه

المهمة، وكان يحرص على تناول الغداء

والعشاء معهما، وفي الليل تعود أن ينيم

بنتيه، منذ أن كانتا طفلتين حتى كبرتاً،

ويأخذهما إلى السرير، ويجلس بالقرب

من رأسيهما حتى تناما، أي نوع من الآباء

أنت يا أبا مهنا؟ وكما عدد الذين يتحلون

بهذه الصفة في هذه الحياة؟!

وكان يعتمد أخذهما معه في السيارة،

لعلمه بأهمية الاحتكاك والمصاحبة، وكان

يقتطع جزءاً كبيراً من وقته لتحفيز

بنتيه القرآن الكريم، تارة بالتسجيل،

وتارة بالمتابعة. ■

لماذا تميز الراشد؟!



د. محمد عبدالله المطر

توفي في ماليزيا عَلم من أعلام الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الشيخ العراقي عبدالمنعم صالح العلي العزي المعروف بمحمد أحمد الراشد (٨٦ عاماً)، رحمه الله، ولا أتردد بالقول: إن هذا الرمز الكبير هو أعجوبة رائدة بتاريخ الحركة الإسلامية في العصر الحديث.

فالراشد المولود في عام ١٩٣٨م في العراق بدأ رحلته الدعوية هناك بغرس شرعي ودعوي ونشاط دعوي كبير منذ صغره، ثم انتقل إلى الكويت وأسهم في الكتابة بمجلة «المجتمع»، وأسس محاضن تربية وشرعية؛ فتعلم وتأسس فيها العديد من الشباب، ثم انتقل إلى الإمارات وكتب في مجلة «الإصلاح» هناك، وعمل في الدعوة والتربية كذلك، وبعدها انتقل إلى أكثر من دولة ختامها في ماليزيا حيث عاش بقية حياته.

والسؤال: لماذا تميز

محمد أحمد
الراشد في
إضافة

بصمته الكبيرة؟

١- كانت كتبه ومقالاته فيها من العمق التأصيلي الشرعي والثقافي، فدراسته الشرعية العميقة في مختلف فنون الشريعة سخرها ووظفها بشكل رائع للتنظير الدعوي والحركي، فعند قراءة كتاب «المنطلق» مثلاً تجد التأصيل الرائع لمفاهيم الدعوة ومنطلقاتها بالأدلة الشرعية، وأقوال العلماء، والتجارب المعاصرة، واستخدام الأدوات الأصولية والتفصيلية.

٢- قارئ نهم للتجارب السياسية والتاريخية وتعددية في المشارب الثقافية ووظفها في كتاباته.

٣- صاحب ذوق مميز في الأدب والشعر خاصة، فعمل به بشكل مميز في كتاباته؛ فأخذت لوناً جمالياً رائعاً، وأضاف أيضاً

تأملاته ورسوماته التي يضعها على أغلفة كتبه تعبر عن أفكاره وتصويراته للكتب.

٤- ومن قدرته الشرعية التأصيلية تجسدت في كتابه «الدفاع عن أبي هريرة» و«مناقب أبي هريرة»، ثم تهذيبه لشرح العقيدة الطحاوية، و«أصول الاجتهاد التطبيقي» في ٤ مجلدات تطبق فيه نظريات أصول الفقه وقواعد بطريقة محترفة، وتهذيبه لـ«مدراج السالكين» لابن القيم، ووضع عناوين الكتب بصورة جمالية تظهر عمقه الثقافي والشرعي.

٥- لديه تدبر عميق في السياسة والتخطيط، والعمل الحركي الجماعي وظروفه الواقعية والنفسية، وتجد تأملاته الجميلة في «المسار»، و«صناعة الحياة» و«بورق العراق»، و«سلسلة رسائل العين»، و«منهجية التربية الدعوية»، و«مقدمات في العمل التطوري»... وغير ذلك.

فكتاباته كانت لوحة جمالية من تأصيل منحوت بأسلوب أدبي ولمسات فنية وعمق وتدبر.

تشرفت بالجلوس معه عام ٢٠٠٦م في قطر لمدة ٣ ساعات كانت غير مملة ومليئة بالفائدة وغزارة التجربة!

رحمك الله، كم أسهمت في تربية أجيال الدعوة! كم أسهمت في تأصيل مفاهيمها الدعوية والحركية! وكم كتبت منتقداً الانحرافات الفكرية والبدع! وكم تدارس الشباب كتبك وتعلموا منها!

وعلى الحركة الإسلامية الوفاء لهذا الرمز بنشر سيرته، وتدريس كتبه، وتطبيق مقترحاته وتأملاته، فهو الوفاء الحقيقي.

أتعبت من بعدك
يا أستاذنا
أبا عمار! ■



الشباب.. وشروط النصر المأمول

للشباب عبر التاريخ الدور
الأكبر في مواجهة أخطار أمتنا
وتحقيق انتصاراتها التاريخية

واقفنا يؤمل تلك الآمال أن تتحقق، فها هم شباب فلسطين يعطوننا الأمل في أن يكون النصر ممكناً، وأن يكون قريباً بإذن الله.

شروط النصر
وإن استقراء التاريخ والواقع يوجب شروطاً لتحقيق تلك الآمال:

أولاً: أن يتركز في عقول جيل النصر وأفئدتهم تلك الحقيقة التي طالما اجتهد أعداؤنا في تغييرها؛ ألا وهي أن صلب معركتنا العقيدة، وأن مدار النصر وعينا بتلك الحقيقة، وسعينا إلى استجلاب ما يكافئها من مدارك عقلية، وتربية روحية، ووعي حركي، واستعداد عملي.

إننا نجد قادة الصهيونية وكيانهم يؤكدون حقيقة مرتكزاتهم التوراتية المحرفة، ومنطلقاتهم التلمودية الزائفة، يعلنونها من غير خفاء، ودون موارد، ونجد قادة الغرب يؤكدونها في خبث والتواء حيناً، وفي صراحة وجلاء حيناً آخر، ونجد سلوك هؤلاء وأولئك يترجم في وضوح عن تلك المعتقدات.

وتحقيق النصر، فقد كانوا كثرة الجيش المجاهد يوم «بدر»، وكانوا أصحاب المبادرة بالخروج للقاء جيش الشرك يوم «أحد»، وفي غزوات الفتح الإسلامي في المشارق والمغارب؛ فقاد محمد بن القاسم فتح السند، وقاد قتيبة بن مسلم فتح تركستان، وكان محمود الغزنوي في الثلاثين من عمره لما بدأ مسيرة فتح الهند.

وكان صلاح الدين الأيوبي في الثانية والثلاثين لما حكم مصر، وبدأ يعد العدة لاستكمال مشروع التحرر من الصليبيين، وكان قطز، وبيبرس، في سن الشباب يوم انتصروا في «عين جالوت»، وقضيا على الخطر المغولي الذي هدد العالم بالدمار، ولم يكن محمد الفاتح قد بلغ العشرين من عمره لما تولى عرش الدولة العثمانية، وبعدها بعامين فتح القسطنطينية التي استعصت على من سبقه قروناً من الزمان. ولا تزال شعوب أمتنا المنكوبة تعقد على شبابها الآمال أن يخرجوها من محنة طالت، وعار استفحل، وإن الناظر إلى



د. حمدي شاهين

الشباب في كل أمة عماد نهضتها، وسر قوتها، وعزم مسيرتها، وهم المنظور إليهم حين يشتد البأس، كما أنهم معقد الرجاء، وهم في كل حال يحملون على عواتقهم أعباء استيعاب دروس الماضي، ومكافأة تحديات الحاضر، وصناعة المستقبل، وذلك شأنهم في الأمم الماجدة القائدة، وفي الأمم المتخلفة الناهضة من ركام ماض عصيب، على أنهم في حال التخلف التاريخي، والتماس مسارات المستقبل؛ أعظم حملاً.

وكان للشباب عبر التاريخ الدور الأكبر في مواجهة أخطار أمتنا، وتحقيق انتصاراتها التاريخية، يوم كانت جديرة بخوض الغمار،

ولا سبيل لفهم دوافع تلك الجرائم الهائلة والإبادة الجماعية التي يرتكبونها في غزة والضفة، وفي لبنان، بل على امتداد تاريخهم، إلا بفهم تلك الأساطير الدينية المؤسسة لدولة «إسرائيل»، التي حذر منها المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي، وتلك النصوص الدينية المحرفة التي تحض على قتل النساء والأطفال، وتوضع موضع الفعل على يد وزارتهم الحالية برئاسة بنيامين نتنياهو، التي تضم وزراء يتفاخرون بأفكارهم الدموية.

مثل عميحاي بن إلياهو، وزير التراث، الذي دعا إلى إفناء أهل غزة بالقنبلة النووية، ومثل وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، أحد أتباع حاخامهم الشهير مائير كاهانا، مؤسس حركة كاخ المتطرفة، الذي يمجّد منفذ مجزرة المسجد الإبراهيمي باروخ غولدشتاين، ويصفه بـ«البطل»، ويلقى صورته على جدار بيته، ووزير ماليتهم سموتريتش، الذي ينكر وجود شعب فلسطيني من الأساس، زاعماً أنه بدعة تمّ اختراعها قبل مائة عام لمحاربة المشروع الصهيوني في أرض «إسرائيل»! ويعلن في صلف وجوب توسيع كياناتهم ليشمل أرض «إسرائيل الكبرى» كما وعدت بها التوراة بزعمه.

ولم تكن العقيدة الدينية بعيدة عن رؤساء أمريكا، ولم يكونوا بعيدين في معتقداتهم الدينية عن الفكر الصهيوني منذ سيطرت عليهم الصهيونية الإنجيلية التي ترى حتمية وجود «إسرائيل» ودعمها حتى ينزل السيد المسيح!

إن صناعة النصر المنشود توجب على رواده إدراك حقيقة العدو ومنطلقاته وخططه وأطماعه، وذلك لن يحدث إلا بفهم الدافع الديني عنده، وإعداد ما يدافعه: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى

الصراع مع العدو حضاري بين منظومتين متباينتين ما يستدعي تطوير مشروعنا الإسلامي

طريق إنهاء الأمة الإسلامية يحتاج إلى الأيدي القوية والبصائر النافذة فيخلصوا لله الجهود

بِاللَّهِ نَصِيرًا» (النساء: ٤٥).

تطوير المشروع الإسلامي

ثانياً: إدراك أن الصراع مع العدو صراع حضاري بين منظومتين متباينتين؛ ما يستدعي تطوير مشروعنا الإسلامي، بجوانبه السياسية والاقتصادية والفكرية، وامتلاك الأسس العلمية والتقنية المكافئة لما يمتلكه العدو من سبق علمي وتقني لا بد من الاعتراف به، وإيجاد وسائل مجاوزته، وتوظيفه لما ينفع الناس، وينقذ العالم من مستقبل بئيس، إذ تتحكم في مقدراته منظومة عدوانية تملك زمام دماره بما لديها من قدرات نووية، باتت تهدد العالم بالفعل، وبما تمارسه من عدا للآخر المختلف معها، واستعداد لإفنائها كي يستمر تفوقها واستعلاؤها.

ويتصل بذلك ضرورة تلاحم الأجيال في مسيرة التغيير؛ شباباً وشيوخاً، وأن تنتهي تلك السخيمة الثائرة بالقطيعة بين الأجيال، وتثوير الشباب ليستخف بالأولين من حملة الدعوة ورواد الطريق، ليتحقق مراد العدو في أن تنشأ أجيال منفصلة عن تاريخها بما يحمله من دروس وخبرات.

لقد حفل تاريخنا بقدوات من الشيوخ المجاهدين قادوا الأمة في مواطن الشرف

والفخر، ولم ينزع الشيطان ذلك النزع في التشجيع على مكانتهم وعمق أدوارهم، بدءاً من الشيخين أبي بكر، وعمر، ومروراً بموسى بن نصير، وكان قد شارف الثمانين لما استكمل فتح أفريقية وسار إلى الأندلس، ويوسف بن تاشفين وكان قد قارب الثمانين أيضاً يوم انتصر في «الزلاقة» فأنقذ الله به الأندلس عام ٤٧٩هـ، وما زال يواصل الجهاد المحمود حتى قارب المائة حين وفاته، ووصولاً إلى أحمد ياسين.. وغيرهم. ثالثاً: إن الدور الرسالي لخير أمة أخرجت للناس أمر عظيم لا يخص طائفة ولا فريقاً، ولا تنهض به وحدها نخبة قائمة دون الجماهير والقواعد الشعبية الحاضرة، ولا تطبيقه جماعات من الشباب دون شيوخ وأساتذة عركتهم الحياة، وصقلتهم الخبرات، وحركتهم طموحات توريث ذلك للأجيال الشابة الواعدة، في روح جليّة تستبطن الوحي الإلهي المبارك والمنهج النبوي القويم، والسنن الإلهية والكونية الماضية.

رابعاً: إن طريق إنهاء الأمة يحتاج الأيدي القوية والبصائر النافذة للذين يؤرقهم ذكر الآخرة فيخلصوا لله الجهود؛ «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۖ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ» (ص)، وهو طريق دونه مكر الليل والنهار، وقوى الاستكبار والظلم، لكنه الطريق الذي لا طريق غيره للنجاة في الدنيا من مصارع السوء على أيدي خصوم قد رأينا أحقادهم رأي العين، وللنجاة في الآخرة من حساب الله الذي استودعنا دينه وميراث نبيه: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۖ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» (يونس). ■

الشباب وإدارة الوقت.. بين علو الهمة وتحديات الواقع



في عالم ينضج بالتفاهة ويفقد قيمة الوقت شيئاً فشيئاً، أصبح التحدي كبيراً على الشباب العربي والمسلم أن يدير وقته ويوازن بين مهام يومه، وسط المشتتات والملهيات التي تستهدف وقته في المقام الأول، فلم يستهدفوا قيم المسلمين ومبادئهم فقط، بل استهدفوا أوقاتهم وهي أعلى ما يملكون، وأعلى ما يقدمون لأمتهم إذا قضوها فيما ينفع.

فكيف نتمكن من الموازنة واستغلال الوقت بشكل أفضل؟ وكيف كان علماء المسلمين أشد الناس حرصاً على أوقاتهم؟ وكيف يتمكن شبابنا اليوم من إدارة الوقت وتحقيق الإنجاز؟ هذا وأكثر تناوله «المجتمع» في هذا التقرير.

تخطيطه بما تم تنفيذه، بهدف تحديد الانحرافات والاستفادة من الإيجابيات وتجنب السلبيات، فالعادات القديمة السيئة تعود



|| روضة علي عبدالغفار

إدارة الوقت من أهم المهارات التي يجب على الإنسان اكتسابها لتحقيق النجاح

خدمة الإسلام والمسلمين، وكان قليل النوم، يقسم الليل إلى ثلاثة أقسام: قسم للنوم، وقسم للصلاة والقيام، وقسم لإدارة شؤون المسلمين، وكان يقول: «لو نمت بالنهار ضاعت رعيتي، ولو نمت بالليل ضاعت نفسي، فكيف بالنوم مع هذين؟».

وكان الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود معروفاً بحرصه على الوقت واستغلاله في طاعة الله تعالى، وكان يقول: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

سريعاً، عندما يواجه بعض الشباب صعوبات في تنفيذ الخطة اليومية يعودون إلى ممارسة عاداتهم السيئة القديمة، لذلك وجب المراجعة والصبر على التغيير.

المسلمون والوقت

ما أدركت أمة من الأمم قيمة الوقت إلا قويت ونهضت، وما أهدرت أمة قيمة الوقت إلا وذلت وضعفت ودهستها أقدام الأقوياء، وهكذا كانت أمة الإسلام ورجالها، فقد عظم الإسلام من قيمة الوقت، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان شديد الحرص على استغلال وقته في

إدارة الوقت من أهم المهارات التي يجب على الإنسان اكتسابها لتحقيق النجاح في جميع جوانب حياته، فمن خلال تنظيم الوقت بشكل فعال يمكن تحقيق العديد من الفوائد، منها: زيادة الإنتاجية والإنجاز، وتقليل التوتر والقلق، وتحسين التركيز، وتحقيق التوازن في الحياة، كما أن التخطيط الفعلي للوقت يمكن أن ينتقل بك من العشوائية إلى الحياة العملية والمنظمة.

وأهم ما يُشعر الشباب بقيمة أوقاتهم وأعمارهم أن يكون لهم هدف في الحياة، ثم بعد ذلك يحددون أولوياتهم وينظمون أنشطتهم اليومية، فجزء كبير من النجاح يكمن في التخطيط اليومي.

ثم يأتي دور الرقابة ومقارنة ما سبق

أهم ما يُشعر الشباب بقيمة أوقاتهم أن يكون لهم هدف بالحياة ثم تحديد الأولويات

ما أدركت أمة من الأمم قيمة الوقت إلا نهضت.. وما أهدرت قيمة الوقت إلا ضعفت وذلت

الصباحي، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بورك لأمتي في بكورها». وأشار إلى أن أكثر ما يساعده على إدارة يومه هو ربط الأعمال بمواعيد الصلوات، وتقسيم اليوم لأربع مراحل: أولها العمل الفردي من الفجر إلى الضحى، ثم اجتماعات مع فريق العمل الخاص به من الضحى إلى صلاة الظهر، ومن وقت الظهر إلى العصر للاتصالات وإقامة العلاقات مع العملاء، ومن وقت العصر إلى المغرب يخصصه للعلاقات الاجتماعية خارج العمل المهني، وقال: إن الأفضل بعد ذلك هو النوم بعد صلاة العشاء مباشرة، لأن كل ساعة سهر ستؤثر على اليوم التالي.

وقال واري: إن مما يساعده لي تنظيم وقته



ويروى عن الإمام الشافعي أنه كان شديد الحرص على وقته، وكان يحمل معه دوماً أدوات الكتابة، فإذا سمع شيئاً جديداً ولم يجد ما يدون عليه، كان يكتب على كُم ثوبه أو على باطن يده، خشية أن يضيع عليه الوقت أو ينسى العلم، ومن أقواله: «صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين، قولهم: الوقت سيفٌ فإن قطعته وإلا قطعك، ونفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل».

وكان ابن الجوزي يشتكي من كثرة زواره لأنهم يضيعون وقته، فيقول: ثم أعددت أعمالاً لا تمنع من المحادثة ولكن لا بد منها، كي لا يمضي الزمن فارغاً، فأرجأت قطع الكاغد وبري الأقلام وحزم الدفاتر لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شيء من وقتي، فهذه الأعمال لا تحتاج إلى فكر وحضور قلب.

وشيوخ الإسلام ابن تيمية كان من شدة حرصه على وقته إذا أراد أن يدخل الخلاء قال لحفيده أو أحد أولاده: اقرأ هذا الكتاب وارفع صوتك بالقراءة لكي أسمع، وورد أنه ألّف كتابه الشهير «زاد المعاد» وهو ذاهب للحج على راحلة.

نماذج شبابية

ومن شباب أمتنا الكثير ممن ينفقون أوقاتهم فيما ينفع، ويحاولون إدارة أوقاتهم لتحقيق الإنجازات رغم تحديات ومشقات العصر، وقد تحدثت «المجتمع» مع بعض الشباب المتميز الذي يتمكن من الإنجاز وإدارة الوقت رغم التحديات، لنعرف سر نجاحهم في إدارة أوقاتهم.

وبالحديث عن نموذج ليوم ناجح، يخبرنا المستشار في تأسيس وإدارة المشاريع، مدير منصة «عمران»، إبراهيم هوارى، قائلاً: اليوم الناجح بالنسبة لي هو اليوم الذي يبدأ بصلاة الفجر في جماعة، ثم أبدأ أنشطة يومي مباشرة بعد الصلاة، لأن أفضل وقت للعمل والإنجاز هو من الفجر إلى وقت الضحى، لكي أرتب جميع الأعمال قبل اجتماع العمل

إنجاز مهام محددة قبل دخول وقت الصلاة، وإن هناك متسعاً من الوقت من صلاة الفجر حتى صلاة الظهر دون صلوات مفروضة، وهذا من حكمة تقسيم أوقات الصلوات في الإسلام.

ويرى رئيس اتحاد الطلاب المصريين بجامعة «UTM» بماليزيا عام ٢٠٢٢م، محمد عليّ، أنه لا يوجد نموذج ثابت لليوم، بينما هناك أعمدة ثابتة في اليوم لا يجب تجاوزها، مثل الصلوات الخمس والأذكار والرياضة وصلة الرحم، ثم يتم وضع الأعمال الخاصة والمتغيرة في كل يوم، مثل الذهاب للجامعة أو مذاكرة مادة معينة أو إنجاز بعض الأعمال وهكذا.

وأردف أن أكثر ما ساعده على إدارة وقته هو إدراكه لعظم أهدافه، قائلاً: المرء كلما كانت له غاية عظيمة يشعر بالخزي إذا أضاع وقته، أما إذا كانت الأهداف صغيرة وتحتاج إلى وقت قليل فلن يهتم الإنسان إذا أضاع باقي وقته.

وأضاف عليّ قائلاً: ما ساعدني أيضاً على استغلال وقتي هو أنني أقجم نفسي في الأعمال التي تخدم أهدافي وأورط نفسي فيها، وهذا يحفز الإنسان على الإنجاز رغماً عنه، فمثلاً من يريد ممارسة الرياضة يذهب ويشترك في الصالة الرياضية ليحرق نفسه على الالتزام، وهكذا عندما يقحم الطالب نفسه في الأنشطة الطلابية يصبح مسؤولاً ومضطراً لإنجاز مهامه.

وأشار إلى أن أكثر ما يحدث له خللاً في إدارة اليوم عدم تحديد الأعمال التي يجب إنجازها خلال اليوم، أو إذا حلت الأعمال الأقل أهمية بدل الأعمال المهمة؛ لذا وجب حضور فقه الأولويات لتنظيم الأعمال.

ويقدم عليّ نصيحة للشباب أن يقدروا قيمة أوقاتهم، ولا يضيعونها بطريقة بخسة لأنها أثمن ما يملكون، ويستشعروا أنهم محاسبون على هذا الوقت أمام الله تعالى. ■

الشباب.. سواعد الوطن



تعد مشكلات الشباب اليوم من القضايا البارزة التي تتطلب اهتماماً واسعاً؛ نظراً لأثرها الكبير على استقرار المجتمع وتقدمه، فالشباب يمثلون العمود الفقري لأي أمة، وبقدر ما يواجهون من تحديات، بقدر ما يتأثر المستقبل الذي يتشكل بهم، يتنوع ما يواجهه الشباب اليوم من مشكلات نتيجة التغيرات السريعة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، ولعلنا نستعرض معكم أهم مشكلات الشباب المعاصرة وأسبابها وسبل التعامل معها:

د. صفية الزايد

مدرّس بجامعة عبدالله السالم
دكتوراه فلسفة تربية الموهوبين

١- البطالة وانعدام الفرص الوظيفية:

البطالة واحدة من أبرز المشكلات التي تؤثر الشباب في مختلف دول العالم، رغم أن التعليم يعد وسيلة لتحقيق حياة مهنية ناجحة، فإن هناك فجوة كبيرة بين ما يدرسه الشباب في الجامعات وما تحتاجه سوق العمل، هذا الخلل يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة بين الخريجين؛ ما يعزز الشعور بالإحباط وفقدان الأمل، يعود ذلك جزئياً إلى ضعف التأهيل العملي خلال المراحل التعليمية، فضلاً عن سوء التخطيط الاقتصادي لبعض الحكومات التي تفشل في توفير فرص كافية تلبي طموحات الشباب.

علاوة على ذلك، تؤدي البطالة إلى العديد من المشكلات الاجتماعية، مثل ارتفاع معدلات الجريمة وزيادة حالات الهجرة غير الشرعية، إذ يلجأ الشباب إلى البحث عن حياة أفضل

خارج بلدانهم، من هنا، يصبح من الضروري على الحكومات والشركات توفير برامج تأهيلية تدريبية تساعد الشباب على اكتساب المهارات المطلوبة لسوق العمل.

٢- التكنولوجيا والإدمان الرقمي:

أصبح العالم الرقمي اليوم جزءاً لا يتجزأ من حياة الشباب، وسائل التواصل الاجتماعي، الألعاب الإلكترونية، والهواتف الذكية، كلها أدوات حديثة تقدم فوائد كبيرة، لكنها تشكل أيضاً تحدياً في حياتهم، الاستخدام المفرط لهذه الوسائل أدى إلى ظهور مشكلة الإدمان الرقمي، حيث يقضي العديد من الشباب ساعات طويلة يومياً أمام الشاشات؛ ما يؤثر سلباً على حياتهم الاجتماعية، والنفسية، والدراسية.

على الحكومات والشركات توفير برامج تدريبية تساعد الشباب على اكتساب المهارات لسوق العمل

تعزيز الوعي لدى الشباب حول أهمية الاستخدام المتوازن للتكنولوجيا والعودة إلى التفاعل مع المجتمع

إضافة إلى ذلك، تُعتبر وسائل التواصل الاجتماعي سلاحاً ذا حدين؛ فبينما تساعد على تعزيز التواصل والتعارف بين الأفراد، فإنها أيضاً تعزز مشاعر العزلة، وتؤدي إلى ما يعرف بـ«القلق الاجتماعي الرقمي»، حيث يعاني الشباب من ضغوط كبيرة للبقاء متصلين باستمرار وتقديم صورة مثالية لأنفسهم على الإنترنت؛ ما يزيد من معدلات القلق والاكتئاب، الحل هنا يكمن في تعزيز الوعي لدى الشباب حول أهمية الاستخدام المتوازن للتكنولوجيا والعودة إلى التفاعل الحقيقي مع المجتمع.

٣- ضغوطات الحياة والمستقبل الغامض:

يواجه الشباب اليوم ضغوطات حياتية متعددة ناتجة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي

يشهدها العالم، من ارتفاع تكاليف المعيشة، والحاجة إلى تحقيق النجاح السريع، والتوقعات العالية من العائلة والمجتمع، كلها عوامل تجعل الشباب يشعرون بالضغط المستمر.

يصبح من المهم هنا توفير بيئة داعمة للشباب، سواء من قبل العائلة أو المؤسسات التعليمية والمهنية، من أجل مساعدتهم على مواجهة هذه التحديات، وتقديم النصح والإرشاد المهني لهم، ومساعدتهم على وضع خطط واضحة للمستقبل يمكن أن يخفف من حدة هذه الضغوط.

٤- الصحة النفسية والاضطرابات النفسية:

تزايدت في السنوات الأخيرة مشكلات الصحة النفسية بين الشباب بشكل لافت، من القلق، والاكتئاب، والاضطرابات النفسية الأخرى، ويعود ذلك إلى العديد من العوامل، بما في ذلك الضغوط الاجتماعية، والتحديات الاقتصادية، والعزلة الاجتماعية التي تعززها التكنولوجيا، كما أن كثيراً من الشباب يفتقرون إلى الدعم العاطفي اللازم، حيث لا تزال الأمراض النفسية تُعتبر من المواضيع المحظورة في العديد من المجتمعات.

إن معالجة هذه المشكلة تتطلب تغييرات جوهرية في الطريقة التي يُنظر بها إلى الصحة النفسية، فيجب تعزيز الوعي بأهمية الرعاية النفسية وتوفير خدمات الدعم النفسي للشباب من خلال المدارس والجامعات والمؤسسات الصحية، كما ينبغي التركيز على تشجيع الشباب على التعبير عن مشاعرهم والتحدث بصراحة عما يواجهونه من تحديات نفسية دون خوف من الوصمة الاجتماعية.

٥- المخدرات والمواد المؤثرة عقلياً:

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من أبرز القضايا التي تهدد صحة وسلامة الشباب اليوم، يلجأ البعض إلى المخدرات كوسيلة للهروب من ضغوط الحياة أو الشعور بالانتماء إلى مجموعة

معينة، ولكن ما يبدأ كتجربة بسيطة قد يتحول إلى إدمان يدمر حياة الفرد ويؤثر على مستقبله بشكل كامل.

للوفاية من هذه المشكلة، يجب على المجتمع أن يؤدي دوراً أكبر في توعية الشباب حول أخطار تعاطي المخدرات وتوفير البدائل الصحية لهم لقضاء أوقاتهم واستثمار طاقاتهم، كما يجب دعم الحملات التوعوية والبرامج العلاجية التي تستهدف المدمنين، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأفراد الذين يعانون من هذه المشكلة.

٦- الهوية والقيم المتضاربة:

يعيش الشباب اليوم في عالم متعدد الثقافات والقيم، حيث يتعرضون لتأثيرات متنوعة من وسائل الإعلام والإنترنت، هذا التعرض المستمر لقيم متناقضة يؤدي أحياناً إلى صراع داخلي حول الهوية والانتماء، يشعر بعض الشباب بالحيرة بين تبني القيم التي يرونها على وسائل الإعلام والقيم التي نشؤوا عليها في أسرهم ومجتمعاتهم.

هذا الصراع قد يؤدي إلى شعور بفقدان الهوية أو الانسلاخ عن الثقافة المحلية، هنا يأتي دور الأسرة والمدارس في تعزيز القيم الأصيلة التي تساعد الشباب على بناء هوية واضحة ومستقرة، مع التأكيد على ضرورة الانفتاح على الآخر وتقبل التنوع الثقافي دون فقدان الذات.

٧- العلاقات الشخصية والزواج:

يتعرض الشباب اليوم للعديد من التحديات المتعلقة بالعلاقات الشخصية والزواج، مع ارتفاع تكاليف المعيشة وازدياد المسؤوليات الاقتصادية، وأصبح الزواج بالنسبة للكثيرين رفاهية يصعب تحقيقها، كما أن التحولات الاجتماعية المتعلقة بمفاهيم الزواج والأسرة تؤدي إلى تغيير في الأدوار المتوقعة من كلا الجنسين؛ ما قد يسبب ارتباكاً وضغطاً نفسياً.

للأسرة والمدارس دور في تعزيز القيم الأصيلة التي تساعد الشباب على بناء هوية واضحة ومستقرة

يمكن للشباب البحث عن فرص عمل غير تقليدية مثل العمل الحر أو المشروعات الصغيرة

الحل يكمن في تعزيز الحوار المفتوح بين الأجيال المختلفة حول توقعات الزواج والعلاقات، والعمل على تخفيف الأعباء الاقتصادية التي تقف عائقاً أمام الشباب، بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمجتمع تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للشباب المقبلين على الزواج.

٨- الثقافة والانتماء:

في عصر العولمة والانفتاح الثقافي، يجد العديد من الشباب أنفسهم في حالة من الضياع الثقافي، حيث تفرض عليهم تأثيرات ثقافات أجنبية قد تتعارض مع القيم والتقاليد التي تربوا عليها، هذا الصراع قد يؤدي إلى فقدان الهوية أو التردد بين تبني قيم جديدة أو الحفاظ على التقاليد القديمة.

الحل هو تعزيز مفهوم الانفتاح على الثقافات المختلفة مع الحفاظ على الهوية الشخصية والوطنية، يمكن للمؤسسات التعليمية والثقافية أن تؤدي دوراً كبيراً في توجيه الشباب نحو فهم أعمق لهوياتهم مع الانفتاح على الآخر.

٩- الاستقلال المالي:

يطمح الكثير من الشباب إلى تحقيق الاستقلال المالي، لكن ذلك ليس بالأمر السهل في ظل الظروف الاقتصادية الحالية، فارتفاع تكاليف الحياة وصعوبة الحصول على وظائف مستقرة تشكل عوائق كبيرة أمام هذا الطموح؛ ما يجعل الكثير منهم يعتمدون على دعم أهل لفترات طويلة.

لتحقيق الاستقلال المالي، يمكن للشباب البحث عن فرص عمل غير تقليدية مثل العمل الحر أو المشروعات الصغيرة، كما يمكن للحكومات والمؤسسات دعم هذه المبادرات من خلال تقديم برامج الإرشاد التي تساعد الشباب على بناء مستقبلهم المهني والمالي.

بعد استعراض هذه المشكلات، يتضح أن التحديات والمشكلات التي يواجهها الشباب اليوم متشابكة ومعقدة، وتتطلب تدخلاً جماعياً من قبل الحكومات، والمجتمعات، والمؤسسات التعليمية، وأن تتخذ الحلول طابعاً شاملاً يراعي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للشباب. ■



الشباب.. والخطاب الديني المعاصر

د. محمد أحمد عزب

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تجتاح العالم كله، وأصبح الشباب على صلة دائمة بتلك الوسائل، وعنصراً مستهدفاً لها، وركناً من أهم الأركان التي يقوم عليها خطابها، وأصبحت هذه الوسائل تمارس دوراً مهماً في تشكيل الهويات وتغيير القنوات، وهذه الوسائل ليست وليدة البيئة المسلمة، ولا هي من أوجدتها، فلذا أصبحت أداة مهمة بيد من يتحكم فيها، وقد أصبحت تقرأ أفكار الأشخاص من خلال تحليل اهتماماتهم، وتقديم لهم ما تتصور أن هذا يوافق شخصيتهم.

في حين، يجد الشباب أحياناً في الخطاب الديني تطلعاً مهماً لتلبية الفراغ الروحي وبنائه، فقد يوفر لهم إجابات عن تساؤلاتهم الوجودية، لكن في الوقت ذاته، يتعرض الشباب لتعدد المصادر الدينية؛ مما يجعلهم مرتبكين وغير قادرين على تمييز

الصحيح من الخطأ، وآخرون قد يشعرون بأن الخطاب الديني معوقاً، يقيد حريتهم أو يتعارض مع تطلعاتهم.

ومن هنا، ينقسم الشباب حيال الخطاب الديني إما إلى رفضه بالكلية لما يرونه معوقاً لتطلعاتهم، وإما إلى قبوله باجتهادهم الشخصي، أو بالتلقي عن غير متخصص، فتحدث أزمة كبيرة بين ما يسمعه وما يشاهده، ويعايشه واقعاً.

فمفاهيم كالنصر التي يصدرها غير المختصين من الدعاة تصطدم مع الواقع، حيث يقدمون فكرة ناقصة أو زائفة عن النصر، فتخالف الفكرة الواقع، فتكون النتيجة إما رفضاً للخطاب بالكلية، أو

قبوله بهذا الشكل الناقص الذي يصطدم بسؤال من أحد العوام لا يستطيع مقدم الصورة الناقصة للنصر الجواب عنه؛ كأن يقول له: أين النصر هناك فيما صورته هنا عن مفهومه؟

ومسألة كمكانة الصحابة كإحدى المسائل والمفاهيم التي يغلفها الدعاة بسياج يصطدم مع أسئلة تثور في أذهان الشباب؛ حيث يقدم لهم الصحابة بصورة ملائكية، تجعلهم في حيرة من أسئلة ذهنية لازمة، فإذا كانوا بهذه الملائكية، فلم تقاتلوا وتخاصموا فيما بينهم؟!

بل إن مفاهيم مهمة تختص بالأحوال والمقامات قدمت للشباب بصورة تقتل

الخطاب الديني يجب أن يكون باللغة الأقرب لفهم الشباب يركز على المثل العليا في صورتها الواقعية

.. ومعاصراً ومناسباً لواقع الشباب فيقدم لهم الدعم النفسي والروحي ويساعدهم على التعامل مع التحديات

ينبغي للمؤسسات التعليمية تهذيب الدين وترشيده في ذهن الشباب من خلال معلمها إذا عجزت المناهج

الملائكة أو الأنبياء.

كما ينبغي ألا يؤسس الخطاب لفكرة العبد الأجير الذي ينتظر الجزاء فور انتهاء العمل، كأن يربط الصلاة بسعة الرزق، ثم لا يوضح اتساع مفهوم الرزق، والصلاة المطلوبة التي تستلزمه، أو أن يقول: من فعل كذا حدث له كذا، ومن قام بكذا وجد كذا. فالعبادة قائمة في الأساس على التسليم المطلق لله، وابتغاء الأجر في الآخرة، والعبادة فاعليتها في جزائها الأخروي، لا في جزائها الحالي في الدار العاجلة.

ينبغي أن يرسخ الخطاب الديني مسألة أسئلة المصير الثلاثة، من أين؟ ولماذا؟ وإلى أين؟ وهي الأسئلة التي حارت فيها الفلسفات الغربية التي تسيطر على وجدان المجتمع الغربي الذي يسعى لعملية تحويل للفطر البشرية باسم الحريات والحقوق الثابتة.

كما ينبغي أن يوسع مفهوم السنة، التي هي الرحمة واللين، والمروءة، والكرم، والجسارة، والحياء، والرفق، واللين، والصلة، والإكرام، والعطف، ولا تُقدم السنة فقط على أنها مجموعة من الأفعال في الهدى الظاهر، ويقف عندها فقط، ويحاجج حول أهميتها، وحكم الصلاة خلف تاركها، فهذا من الجهد الضائع الذي يقع فيه كثير من الدعاة في الخطاب الديني، الذي يستهلك الجهد ولا تترتب عليه فائدة.

يجب أن يكون الخطاب الديني معاصراً ومناسباً لواقع الشباب، فيقدم لهم الدعم النفسي والروحي، ويساعدهم على التعامل مع التحديات التي تواجههم في مدارج الحياة.

ينبغي أن يكون الخطاب الديني مبنياً على الحوار والتفاعل مع الشباب، والشعور بهم، والترحيب بالنافع المفيد من أفكارهم. من هنا يمكن أن نقول: إن عملية

فيهم الإبداع، وتدعوهم للانضمامية، وتؤسس فيهم الإرجاء والتخاذل، يقول ماجد الكيلاني: «انقلب معنى التوكل فصار تبريراً للارتجالية، والفوضى وعدم الإعداد وإضاعة الوقت والمقدرات، بعد أن كان ثباتاً وإصراراً، بعد استكمال الاستعداد والتخطيط.

وانقلب معنى التسليم للمشيئة الإلهية، فصار تبريراً للتراخي وعدم الإنجاز، بعد أن كان تصميمياً على مواجهة المصاعب واستهانة بكافة العقبات ما عدا مشيئة الله»^(١).

وفي الوقت ذاته، ضيق بعض الدعاة مفهوم العمل الصالح، وحصره في المجالات الدينية، رغم تأكيد الشريعة على اتساعه، بل ووجود الأمثلة العملية على هذا التأكيد كما في قصة التي سقت الكلب، أو في مشورة من اقترح حضر الخندق، وأشار بتغيير منزل الحرب في «بدر»، أو في فعل من خذل الأعداء في يوم «الأحزاب»، فالعمل الصالح يتسع ليشمل العمل القضائي، والعسكري، والاجتماعي، والتعليمي.

يقول الكيلاني: «العمل الصالح هو الترجمة العملية والتطبيق الكامل للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الإسلامية، بين إنسان التربية الإسلامية من ناحية، وكل من الخالق والكون، والإنسان والحياة، والآخرة من ناحية أخرى»^(٢)، فهو مفهوم متسع لا يجوز معه أن يرسخ الدعاة أو يسوغوا للمرء ترك تعلم الطب، ويتعلم الفقه، بحجة أن الفقه أقرب إلى الله وأجزل في المثوبة.

واجبات مهمة

يجب أن يكون الخطاب الديني باللغة الأقرب لفهم الشباب، يركز على تقديم المثل العليا في صورتها الواقعية، فإذا تكلم عن الصحابة تكلم عنهم بصورة لا تنزع بشريتهم، أو تجعلهم في رتبة

التزييف والتسطيح لعقول الشباب وفناء أعمارهم في التيه، هو تتهقر للغة الخطاب الديني أو ضعفه، أو عدم وعي القائمين به، أو إغراقهم في وعود عاجلة لتدين ربما تتخلف عن قريب نتائجها، فتكون جناية الخطاب على الشباب أشد من جناية الوسائل التي تحاول تحييده دينياً أو تحويله بالكلية عن الدين.

أدوار لازمة

الشباب هو حلقة من حلقات المجتمع الواسعة، ولا يمكن أن تترك عملية تشكيل وعيه الديني لفئة الدعاة القاصرين، بل لا بد من دور للأسرة في الإرشاد إلى النافع المطلوب، وألا تمارس الأسرة هذا الدور بفوقية وقسوة تجعله مرفوضاً لدى الشباب. ينبغي أن نشير إلى دور المؤسسات الدينية، التي يجب أن تطرق الأبواب على الشباب، ولا تأخذ بقول من يثبطها بحجة أن المريض يذهب للطبيب، ولا يذهب الطبيب للمريض، فدور المؤسسات هو طرق الأبواب على الشباب والدخول عليهم من كل نافذة، إذ تملك المؤسسات الدينية الراسخة في الأمة الصورة الأقرب للحق، والأولى بالانتهاج.

كما ينبغي أن تقوم المؤسسات التعليمية بعملية تهذيب الدين، وترشيده في ذهن الشباب ولو من خلال معلمها إذا عجزت المناهج.

من المهم، في النهاية، أن تكون هذه الأدوار تمارس المطلوب منها بأناة وعقلانية في الخطاب والتوجيه والتحذير والتحفيز والنقد والرفض والقبول، فطبيعة الشباب رفض الخطاب القائم على غير العقل، المتخذ من الإلزام منهجاً، أو من التحجير على القول طريقاً. ■

الهامشان

(١) أهداف التربية الإسلامية، ص

١٦٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٤.

الشباب والقذوات الحسنة.. غياب أم تغيب؟



وقد أظهر الله تعالى ميزات هؤلاء الروحية والنفسية والعقلية والبدنية ليعلم باقي البشر أن الوصول إلى درجة هؤلاء أو الاقتراب من درجتهم مقدور لمن بذل المجهود، وليس كل البشر يحبون أن يكونوا رؤوساً أسياداً أعلاماً، بل غالبهم يحبون أن يكونوا أتباعاً يسرون على نهج قائدهم، وينفذون رؤيته.

والطفل حينما كان يحاكي أبويه كان يفعلها بطريقة عفوية تخلو تقريباً من الوعي، لكن الشاب حينما يختار قدوته فإنه يكون على وعي بما يفعل؛ إذ يكون قد حدد هدفه، ويبحث بعدها عن من وجد أن هدفه قد تحقق فيه.

فهو إن كان يبحث عن الدين والأخلاق والعلم فإنه يبحث عن الرموز المبرزين في تلك الجوانب، وإن كان يبحث عن الفنى فإنه يبحث عن الأغنياء الذين انفتحت عليهم الدنيا وملكوها، وإن كان يبحث عن الشهرة فإنه ينظر ويفتش عن من طار

يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتَاهُمْ أَفْتَدَهُ ﴿٩٠﴾ (الأنعام)، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (المتحنة: ٤).

أو رغبة في عدم الخروج من دائرة أفعالهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (الزخرف).

والقذوات هم الذين نرى فيهم تحقق آمالنا وأحلامنا، وأن ما نتمناه ونتغياه ليست أوهاماً، بل هناك من حققها على أرض الواقع، والبشر متفاوتون في مواهبهم وقدراتهم؛ ففيهم صاحب الهممة العالية والعزم القوي.. إلخ، وهم القليل، وفيهم ضعيف العزم خسيس الهممة.. إلخ.



محمد فتحي النادي

إن تقليد ومحاكاة الآخرين من الأمور المغروزة في الإنسان؛ فتجد الطفل الصغير يحاكي حركات أبيه وأمه وأفعالهم؛ كأنه مرآة صافية تنعكس عليها أفعال الآخرين.

وكلما كبر الإنسان توسعت دائرة من يقلدهم؛ فيخرج عن الدائرة الضيقة التي كان يحاكيها من الآباء والأقرباء والجيران، ويقتدي الإنسان بمن سبقه ثقة منه فيهم لنجاح تجاربهم، أو رضا بصنيعهم، أو لتأكده وبقينه بأنهم أقرب إلى الكمال البشري، أو تحققت فيهم بالفعل المثالية، أو أنه طلب منه ذلك من عالم الغيب والشهادة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنِ

ذكرهم في العالمين.. إلخ.

وكل هدف يسعى صاحبه لتحقيقه له طريقان؛ طريق مشروع، وآخر غير مشروع؛ فمثلاً الباحث عن الغنى قد لا يهمله إن اكتسب ماله من حرام؛ فالعبرة عنده أن يكون غنياً، ويستعين على ذلك بقدوات سبقوه في ذلك المسلك، وهناك من يطلب الغنى ويجد في ذلك، لكنه يتحرى الحلال، ويتشرف للقدوات الذين بلغوا ما أرادوا عن طريق الكد والكفاح وطلب الحلال.

وهذا يعني أن القدوات الحسنة لها نماذج موجودة، وكذلك القدوات السيئة، وما على المرء إلا أن يختار قدوته، قال تعالى مبيناً النموذجين؛ فقال عن إبراهيم وذريته: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٣)، وقال عن فرعون وفريقه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١).

والشباب أثناء محاولتهم تحديد أهدافهم قد يتخبطون في اختيار قدواتهم؛ فلا يحسنون الاختيار؛ فيسيرون في طريق ويقطعون فيها أشواطاً، لكنهم قد يكتشفون أنهم لم يتخذوا القدوات المناسبة، والطامة الكبرى فيمن يطلب الدين عند غير أهله من أهل البدع والشبه الذين يلبسون مسوح الدعاة والمصلحين، وهم المفسدون حقاً؛ فبعض الشباب رغبة منه في التدين قد يقع في براثن المتشددین أو المتسيبين، أو المأجورين لإفساد الناس باسم الدين.

فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا»^(١)، هذا إن كان الاختيار متاحاً للشباب في اختيار القدوات، لكنه في بعض الأزمان والظروف يتم حجب بعض القدوات وإبراز آخرين.

والقدوات نوعان: تاريخية، وأنية حينية؛ بمعنى أن الشباب عندهم المجال الواسع في

القدوات هم الذين نرى فيهم تحقق أحلامنا وأن ما نتمناه ليست أوهاماً بل هناك من حققها على أرض الواقع

العولمة ما هي إلا نتاج فكر غربي إمبريالي أحادي القطب قائم على الأطماع الاستعمارية

اختيار القدوات؛ فهناك السابقون المتوفون عبر الأزمان، الذين بُتَّ في أمرهم وعُلم حالهم أهُمَّ من القدوات الحسنة أم السيئة، وهناك القدوات الأحياء الذين يعيشون بيننا، الذين قد نخدع في مظاهرهم، ونظن أنهم من القدوات الحسنة، لكن الزمن قد يظهر عكس ذلك، وفي هذا السياق يفهم معنى قول عبد الله بن عمر: «من كان مستتاً فليست بمن قد مات»^(٢)، وعل ابن مسعود ذلك بقوله: «فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة»^(٣).

والقدوات الحسنة التاريخية وإن غابوا فإنهم لا يمكن تغيبهم أو طمسهم؛ فسيُرى أعمالهم في الكتب السماوية والأثرية وذكرهم باقٍ لقيام الساعة كما قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الصفافات: ٧٨) عن بعض الأنبياء، ومعنى الآية: «تركنا عليه ثناء حسناً في كل أمة؛ فإنه محبوب إلى الجميع»^(٤).

والإشكال يكمن في القدوات الحينية الذين هم على قيد الحياة الذين يمكن تغيبهم إذا حدث خلاف بينهم وبين المتفدين في مجتمعهم، أو النظام السياسي نفسه المتحكم في الدولة.

ففي أوقات الأزمات السياسية قد تضيق الأنظمة بالمخالفين لها في الرؤية فتعمل على التخلص منهم وتغيبهم من خلال تشويههم والهجوم الدائم عليهم، أو بفصلهم من أعمالهم؛ حتى لا تكون لهم كلمة مسموعة، أو بوضعهم تحت الإقامة الجبرية، أو بالاعتقال، أو بمنعهم من الظهور على وسائل الإعلام

المرئية أو المقررة من خلال المحاضرات أو المقالات، وإفساح المجال لغيرهم ممن لا يمثلون أي خطر على الدولة ومشروعها، ويكونون أداة لإلهاء الشعوب عن القضايا الكبرى المصيرية، ويتم إغداق الأموال عليهم؛ لأنهم يمثلون أبواقاً للأنظمة، وهؤلاء قد يكونون من الواقعيين تحت قول النبي صلى الله عليه وسلم، الذي رواه حذيفة بن اليمان: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا كُفَّ ابن كُفٍّ»^(٥).

والقدوات الحسنة لا ينقطعون على مر الزمان من أول الخليقة، قد يقلون أو يكثر، لكنه في آخر الزمان لا يبقى للناس إلا القدوات التاريخية؛ إذ إن القدوات الحينية يقلون حتى إنهم يندرون، بل حتى إنهم ينتهون؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَالاً فَسَلُّوا، فَأَقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٦).

وعليه، فمهما حاول البعض تغيب القدوات فإنهم قد يقدر على الأحياء منهم، لكنهم لن يتمكنوا من تغيب الأموات منهم، فباب القدوة مفتوح إلى آخر الزمان؛ ومن هنا كان السر في حياة هذه الأمة وعدم موتها، ونهضتها من بين ركام المصائب والأهوال ■

الهوامش

(١) أخرجه ابن ماجه في الفتن، باب: العزلة، ح(٣٩٧٩). وقد صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٢٥٠).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ١١٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٩٠).

(٥) أخرجه الترمذي في الفتن، ح(٢٢٠٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٦) أخرجه البخاري في العلم، باب: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.. ح(١٠٠).

شباب عرب ومسلمون سطوروا قصص نجاح



» شيماء أحمد

النجاح ليس عطية تُعطى، ولا إرثاً يورث، بل نتاج عمل جبار، وسهر بالليل والنهار؛ هكذا تؤكد حياة المسلمين المهاجرين الذين حصدوا ثقة العالم بإنجازاتهم المبهرة للبشرية، وتخطّتهم لتحديات الغربية وأوهام التفوق المتعالية في عقل الرجل الأبيض.

في السطور التالية، ترصد «المجتمع» بعض قصص النجاح للمُلهمين العرب والمسلمين الشباب، الذين حصدوا نجاحات مذهلة.

١- لاجئ فلسطيني ساهم بعلاج

«كورونا»؛

من مخيمات النيرب في حلب، خرج اللاجئ الفلسطيني د. محمد إبراهيم

زيدان، وقد أنهى دراسته للكيمياء الحيوية بتفوق في سورية، وبعد اندلاع الثورة هاجر إلى لبنان وعمل متطوعاً في منظمة الهلال الأحمر الفلسطيني، لكن وكل اللاجئين الفلسطينيين ظل زيدان يعاني قسوة المعيشة؛ فاضطر للهجرة إلى البرازيل لإكمال مسيرته العلمية.

أتقن زيدان اللغة البرازيلية خلال ١٤ شهراً فقط، وعدّل شهادته في جامعة فيسوزا الفيدرالية، وعمل كمحاسب صندوق في أحد المطاعم قبل أن يفتح مطعمًا خاصاً للمأكولات ليفطّي نفقاته، ولكن حلمه العلمي ظل يُراوده؛ فالتحق بشركة متخصصة بإنتاج الأدوية وأشرف على مشروع شركة أمريكية دولية لربط أجهزة التحليل المتطورة، ومنذ ذلك الحين

عُرف زيدان ببراعته، والتحق بمعهد بوتانتان الحكومي البرازيلي، وهي أكبر مؤسسة بحثية في مجال اللقاحات في أمريكا الجنوبية، وحصل بفضل إنجازاته على العضوية الدائمة بمجلس الكيمياء الأعلى، وهو يساهم في إنتاج اللقاحات المضادة للفيروسات ومنها فيروس «كورونا».

٢- عربي في جمعية القلب الأوروبية؛

حصل الطبيب المصري الشاب حاتم سليمان، استشاري الحالات الحرجة، على تكريم وعضوية جمعية القلب الأوروبية، وهو وسام يمنح سنوياً لثلاثة خبراء حول العالم تقديراً لجهودهم.

تخرج سليمان في جامعة الإسكندرية، وتخصص في طب الحالات الحرجة، ثم

انطلق إلى بريطانيا وعمل بمستشفى هيرفيلد الذي أجرى به د. مجدي يعقوب أول عملية قلب مفتوح، وقال: إن حلمه لا يزال تزويد أطباء الشرق الأوسط بمستجدات هذا العلم، خاصة مع ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض القلب.

٣- أول مسلم يقود حزباً بريطانياً:

قبل عامين، كان اسم السياسي وطبيب الأسنان الشاب أنس ساروار وصورته مع زوجته المحجبة ملء الصفحات الأولى لوسائل الإعلام الدولية؛ كونه أول مسلم يقود حزباً سياسياً في بريطانيا، وهو حزب العمال الإسكتلندي، متغلباً على منافسيه البريطانيين.

نشأ ساروار في أسرة باكستانية مسلمة، وكان والده أول برلماني مسلم في بريطانيا عن حزب العمال، وقد عمل أنس الابن بالطب ثم اتجه للبرلمان والمشاركة السياسية، وتم تصعيده في حزب العمل، وانتخب في قائمة «MSP» لجلاسكو في عام ٢٠١٦م، وقد اهتم بقضايا السلامة في مستشفى ملكي وتم التحقيق معه، كما اهتم بتخطي المجتمع لمعضلة العنصرية والتمييز ضد غير البيض، وقد تلقى تهديدات بالقتل ولأسرته التي تضم ٢ أطفال، كما تعرض للتمييز ضده بعد قيادته للحزب عام ٢٠١٧م، وتم إخباره بأن ذلك يرجع لدينه ولون بشرته! ومن هنا أسس ساروار ائتلافاً لمكافحة «الإسلاموفوبيا» في البرلمان عام ٢٠١٨م حتى وصل لرئاسة الحزب عام ٢٠٢١م.

٤- أول محجبة في البرلمان

الأسترالي:

تعد فاطمة بيمان ذات الأصول الأفغانية أول نائبة محجبة في تاريخ البرلمان الأسترالي، وهي عضوة سابقة في حزب العمال، ومن المدافعات عن حقوق فلسطين، ولهذا فقد قررت الاستقالة

من حزب العمال لتصبح نائبة مستقلة في مجلس الشيوخ بعد موقف الحزب من غزة. كان جد بايمان عضواً في البرلمان الأفغاني، واضطرت الظروف للهجرة خارج البلاد، وقد عمل الأب في مهنة بسيطة ليوفر حياة كريمة لأسرته، متوجهاً لباكستان في البداية ومنها هاجر لأستراليا واجتمعت به أسرته، وقد روت ابنته كيف كانت تستمتع له على العشاء يحدثها عن أحلامه من أجل أبناء وطنهم، ولكنه مات بالسرطان وعانى طويلاً، وانضمت هي لحزب العمال للدفاع عن حقوق العمال مثل أبيها.

٥- داليا مجاهد.. مؤثرة مسلمة

صاعدة:

«٨٠% من التغطيات الإخبارية عن المسلمين تكون سلبية»، هكذا صرحت داليا مجاهد، وهي مستشارة سابقة في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما، وواحدة من أكثر النساء تأثيراً في العالم العربي.

وقد صعد نجم مجاهد بعد سلسلة محاضرات عن أوضاع العرب والمسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر وحالة «الإسلاموفوبيا» التي اجتاحت الغرب، ومزجتها بحياتها الشخصية، وهي باحثة مصرية حاصلة على شهادة الهندسة الكيميائية، ولكنها دأبت على دراسة أوضاع المسلمين حتى



أصبحت حالياً مديرة تنفيذية لمركز كالوب للدراسات الإسلامية، إضافة لعضويتها بمراكز مرموقة للتواصل الإسلامي الغربي.

٦- منصة خان التعليمية تغزو

العالم:

في عام ٢٠٠٨م، كان الشاب الهندي الأصل سلمان خان، الذي يعيش بولاية لويزيانا الأمريكية، يسعى لمساعدة ابنة عمه في دروس الرياضيات، عبر فيديوهات لشرح المواد بشكل مبسط، وهو شاب مثابر تخرج في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا وتخصص في الرياضيات، ثم حمل درجتين للمجستير في الهندسة الكهربائية وعلوم الحاسب، لم يكن خان يعلم أن قناته البسيطة ستتحول لمنصة عالمية في التعليم الإلكتروني، بل وتغير من مفاهيم التعلم عن بعد وخاصة للمواد العلمية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات.

كان حلم خان بناء مدرسة افتراضية مجانية عالمية، وسعى لتعلم كيف يرسم الدروس ويسجلها بأشكال بسيطة، وقد اعتمد طريقة وهي ورقة وقلم وحفنة أقلام، كما تعاون مع كبرى المنصات التعليمية مثل «COLLEGE BOARD» لجعل المحتوى أكثر تفاعلية مع الطلاب في مراحل التعليم والاستجابة لأسئلتهم وآرائهم، وأصبحت «خان أكاديمي» ملاذاً للطلاب مع انتشار جائحة «كورونا»، وفي ظروف استثنائية اجتاحت بلدان أفريقيا وآسيا.

وقد دعا بيل جيتس، عملاق «ميكروسوفت»، لأن يستمع العالم لقصة خان عبر منصة «تيد»، والقيم في الأمر أن المؤسسة لا تستهدف الربح وتعتمد على التبرعات والإعلانات على شبكة الإنترنت إلى جانب اشتراكات رمزية، وقد اختارت مجلة «TIME» مؤسس «خان أكاديمي» ضمن أكثر ١٠٠ شخصية مؤثرة في حياتنا. ■

العالم العربي وبطالة الشباب.. المشكلة والحل



” أحمد عبدالواحد

هل تعلم أن العالم العربي الذي ينعم بثروات نفطية ومعدنية وزراعية وحيوانية هائلة، سجل معدل بطالة بنسبة ١٢٪، في العام ٢٠٢٢م، وهو المعدل الأعلى في العالم؟

وهل تعلم أن هناك أكثر من ١٧ مليون شخص في المنطقة العربية لم يستطيعوا الحصول على وظيفة، وفق تقديرات منظمة العمل الدولية في العام ٢٠٢٢م؟

وهل تعلم أن عدد سكان الوطن العربي يبلغ أكثر من ٤٧٠ مليون نسمة، يشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ٢٤ عاماً، ٢٨٪ منه إجمالاً، وفق بيانات صندوق الأمم المتحدة للسكان؟

لكن الأهم من تلك الأرقام والبيانات، أن هذا العالم الذي يمتد من الخليج شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، في حاجة إلى توفير أكثر من ٣٣ مليون فرصة عمل بحلول العام ٢٠٣٠م، فهل صناع القرار، ودوائر الحكم والمال

والأعمال، على أهبة الاستعداد لذلك؟

يمكن الانطلاق من لغة الأرقام إلى مناقشة أبعاد هذا التحدي الجسيم، الذي يجثم على صدور الشباب العربي منذ عقود، مع تزايد معدل النمو السكاني، واستمرار الأزمات السياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة، إضافة إلى تطور سوق العمل بشكل هائل، بات يبدو في الأفق، غير ملائم، لاستيعاب الخريجين من منظومات التعليم المترهلة عربياً، والمتخلفة عن ركب التقدم في الألفية الثالثة.

بالتأكيد، تختلف أسباب البطالة من مجتمع إلى آخر، وتفاوتت النسب من دولة إلى أخرى، لكن في المجمل، تبقى نسب البطالة عريباً هي الأعلى والأخطر، فوق بيانات البنك الدولي، سجلت جيبوتي معدل بطالة بنسبة ٢٦,٣٪، تليها الضفة الغربية وغزة ٢٤,٤٪، والصومال ١٩٪، وليبيا ١٨,٧٪، بينما سجل الأردن ١٧,٩٪، واليمن ١٧,٢٪، والعراق ١٥,٥٪، وتونس ١٥,١٪، خلال العام ٢٠٢٣م. وجاءت معدلات البطالة في باقي الدول

العربية، كالآتي، سورية ١٣,٥٪، الجزائر ١١,٨٪، لبنان ١١,٦٪، السودان ١١,٤٪، موريتانيا ١٠,٥٪، المغرب ٩,١٪، جزر القمر ٥,٨٪، مصر ٧,٣٪، بينما انخفض المعدل في دول الخليج تحديداً، ففي السعودية كان معدل البطالة ٤,٩٪، بينما في الإمارات ٢,٧٪، والكويت ٢,١٪، وعمان ١,٥٪، والبحرين ١,٢٪، فيما جاءت قطر كأقل البلدان العربية معاناة من البطالة بنسبة ١,٠٪، بحسب البنك الدولي.

تقول منظمة العمل العربية: إن واحداً من كل ٥ شباب (٢٠,٤٪ من سكان العالم)، ينتمي إلى فئة الذين لا يعملون ولا يتعلمون ولا يتدربون، وأن أكثر من نصف العمال الشباب، في وظائف غير رسمية؛ ما يعني جسارة هذا التحدي الذي يخلف آثاراً كارثية، تصل بالمرء إلى الفقر والجريمة والعنوسة والإدمان والإلحاد والانتحار.

يبدو أن البطالة أساس الشرور في هذا العصر الذي تحكمه المادية، وتسيطر عليه

توافر الإرادة السياسية كفيل بوضع خارطة طريق للتخلص من أزمة البطالة وتحويلها إلى مصدر إيجابي

وإكسابها ميزات تنافسية، تتفوق على العمالة الهندية أو الأفريقية، على سبيل المثال.

وللحد من تنامي البطالة، زيادة دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتبني المشاريع الابتكارية والإبداعية، وتقديم التسهيلات لمشروعات شباب الخريجين، ومنح الشباب القروض الحسنة، وتوفير الدعم الإعلامي لهم، وإتاحة الخبرات المطلوبة، وتوفير بنك معلومات لهم بالخارطة الاستثمارية والاقتصادية في كل بلد على حدة، وسن قوانين تحفز على الاستثمار، مع أهمية الربط بين الشباب وبيئة العمل في القطاع الخاص.

وهناك حلول تطرح نفسها بقوة، وهي متاحة فعلياً، وتتطلب المزيد من العمل والدعم لتعزيز نتائجها، مثل مشروعات استصلاح الأراضي، والثروة الحيوانية، والاستزراع السمكي، وتدوير النفايات، والتسويق البيئي، ومشروعات الطاقة المتجددة، والتسويق الإلكتروني، وصناعة المحتوى، والترجمة، والتدريب، وغيرها من أنشطة مربحة، تتطلب بيوت خبرة، تقدم التدريب والدعم اللازمين للشباب، من دراسات الجدوى، والاستشارات الفنية والمالية والقانونية.

ويمكن التشجيع على التقاعد المبكر حتى يتم توفير فرص عمل جديدة للخريجين، والحد من العمالة الخارجية، وربط الحصول على فرصة عمل بالتفوق العلمي، وعمل مسابقات محلية وإقليمية للتوظيف، وصناعة مواد إعلامية تشجع على قهر البطالة، وتقديم جوائز سنوية للشباب الناجح عملياً، والاستفادة من التجربتين اليابانية والصينية وغيرهما من التجارب المتميزة في مواجهة البطالة، وتعزيز ثقافة وخطط وبرامج العمل عن بُعد. ■

لمتطلبات العصر، واعتماد الطرق النظرية في التدريس، وإهمال الجوانب العملية، وتغيب المهارات اللازمة المحفزة للتفكير والإبداع، وغياب التخطيط، والربط بين سوق العمل ومخرجات التعليم والتدريب، وضعف موازنات الإنفاق على التعليم والبحث العلمي.

كذلك من الأسباب التي تفاقم من المشكلة، تفشي الفساد، وانتشار المحسوبية، وسوء توزيع الثروات، والاستبداد السياسي، والبيروقراطية، وسوء الإدارة، وغياب الأولويات، والتوجه نحو الاقتصاد الاستهلاكي والترفيهي، إضافة إلى إغراق المنطقة العربية في نزاعات أهلية وحروب وصراعات سياسية لا نهاية لها.

لكن توافر الإرادة السياسية أولاً، كفيل بوضع خارطة طريق للتخلص من تلك الأزمة، بل تحويلها من عامل سلبى ولغم قاتل، إلى مصدر إيجابي، وقوة دفع، وسلاح بشري، يقود عالمنا العربي نحو التقدم، حال تطبيق منظومة كاملة من الإجراءات والسياسات، تُعنى أولاً بالتهوؤ بالتعليم والتدريب المهني، ورفع كفاءة مخرجاته، وتطوير مستوى الخريجين بما يتلاءم مع سوق العمل، ومواكبة احتياجات الرقمنة والتطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي، ودراسة سوق العمل في بلاد الغرب، وفي المجتمعات التي تعاني من الشيخوخة في تركيبة سكانها؛ لتلبية احتياجاتها من الكفاءات والعمالة الماهرة.

وينصح الخبراء بعمل خريطة تبين اتجاهات سوق العمل العربي والعالمي، وصياغة مناهج تلبى احتياجات السوق، وتطبيق معايير تعليمية وتنافسية موحدة، والتوسع في التعليم التقني، وإقرار برامج وطنية في مجال التدريب والتأهيل والتشغيل، تطبيق المعايير الدولية، بما يتيح تأهيل العمالة الوطنية،

للحد من تنامي البطالة زيادة دعم المشروعات الصغيرة وتقديم التسهيلات لمشروعات شباب الخريجين

رأس الأسباب وراء أزمة البطالة تدني مستوى التعليم وعدم مواكبة المناهج الدراسية لمتطلبات العصر

الاستهلاكية بشكل متنامٍ ومتسارع، بما يجعل حل تلك المشكلة مفتاحاً سحرياً؛ للقضاء على الكثير من الأزمات التي يعانيها الشباب العربي، والانتقال بدول المنطقة من مصاف دول العالم الثالث، إلى مقدمة الأمم، وصدارة العالم.

حينما تكون الدول العربية هي الأكثر شباباً حول العالم (ربع سكان المنطقة من الشباب)، فمتوسط أعمار السكان في الوطن العربي تحت سن الثلاثين في معظم الدول؛ بل إن نحو ٦٠٪ من السكان تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً؛ ما يعني أننا أمام طاقة مهددة، وثروة بشرية لا تقدر بثمن، ليس من المنطقي أن تظل أسيرة للبطالة والخبول، أو رهن الفراغ وقلة فرص العمل.

أسباب وحلول

بالنظر إلى أن المنطقة العربية تسجل واحدة من أعلى معدلات بطالة الشباب في العالم، وفق منظمة التعاون الاقتصادي، فإن الأمر جلل، ويحتم تشخيص الأسباب، وتوفير الحلول، شريطة توافر إرادة حقيقية لدى صناع القرار لاستئصال هذا الخطر الجسيم، وليس الهروب من المواجهة بإتاحة مساحات أكبر من اللهو والترفيه، والدفع بتلك الطاقة البشرية الهائلة إلى بئر الفراغ والشهوات والجنس والكرة والموضة وغيرها من ملهيات العصر.

إن الأزمة لا تكمن في الموارد أو في عدم توافر السيولة المالية، بقدر ما هو تهميش للشباب، ورغبة في عدم تمكين تلك القوة البشرية تعليمياً واقتصادياً وسياسياً، وتحويل التعليم إلى شهادات ورقية فقط، ومؤهلات لا تسمن ولا تغني من جوع.

يقف على رأس الأسباب وراء أزمة البطالة، تدني مستوى التعليم في العديد من الدول العربية، وعدم مواكبة المناهج الدراسية

التحديات السياسية.. وغياب تمكين الشباب العربي



د. عمرو نافع

في يونيو ٢٠١٩م، أطلقت كلية إليوت للشؤون الدولية التابعة لجامعة جورج واشنطن، التي تُعد واحدة من المدارس العالمية الرائدة في الشؤون السياسية الدولية، مشروعاً بعنوان «YOUTH POLITICS IN THE MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA» تابعاً لـ «مشروع العلوم السياسية في الشرق الأوسط» (POMEPS)، وقد عقد المشروع ورشة عمل حول السياسة الشبابية في عمان بالأردن، وبعض الدول الأفريقية بالتعاون مع مركز فينيكس للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية.

هدفت أوراق الورشة ومداولاتها إلى تفكيك مفهوم «السياسة الشبابية»؛ ما الذي يميز الموجة الأخيرة من الأجيال الشبابية عن غيرها؟ كيف يتغير نشاط الشباب؟ وما علاقتهم بالسياسة والمواقف العامة

والسياسات الحكومية؟ وهل يمكن إجراء تعميمات حول تجربة كونك شاباً وسياسياً في الشرق الأوسط اليوم؟

يعتبر الشباب في العالم العربي جزءاً حيوياً من نسيج المجتمع، حيث يشكلون نسبة كبيرة من السكان، يُنظر إليهم كمحرك رئيس للتغيير والابتكار، إذ يبلغ ما يقرب من ٦٠٪ من سكان المنطقة العربية أعمارهم أقل من ٣٠ عاماً، ونصفهم تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٩ عاماً، ومع ذلك كان الشباب يواجهون في البلدان العربية العديد من التحديات السياسية والاقتصادية التي تعيق مشاركتهم الفعالة في الحياة العامة وتحد من دورهم في صنع القرارات.

وأمام هذه التحديات الكبيرة رصدت الدراسة الحديثة التي قدمها المشروع جملة من النتائج المهمة، من بينها:

١- تجنب الشباب العربي للنشاطات الرسمية: يتجنب الكثير من الشباب العربي

والمسلم الانخراط في النشاطات الرسمية سواء التابعة للدولة أو الأحزاب المعارضة أو منظمات المجتمع المدني، ويتجهون للشبكات الاجتماعية التي ينبغي تتبعها ومراقبتها بعناية، قد يكون عدم الرسمية سلاحاً ذا حدين؛ فهو يتيح تحقيق مكاسب سريعة وربما يؤدي إلى سياسات تخريبية بسرعة أيضاً، ولكنه لا يترجم بسهولة إلى عالم السياسة العليا.

٢- اهتمام الشباب بالقضايا الجديدة: يهتم الشباب بدراسة القضايا الجديدة

**الكثير من الشباب
العربي يتجنبون
الانخراط في النشاطات
الرسمية ويتجهون
للشبكات الاجتماعية**

العالم العربي لن يحقق تقدماً حقيقياً ما لم يتم دمج الشباب كشركاء فاعلين في بناء المستقبل

قمع الحريات السياسية والاجتماعية، بما في ذلك حرية التعبير والتجمع والإبداع، ويضطر البعض إلى اللجوء إلى الأعمال الروائية للهروب من قبضة الرقابة.

٦- العزوف عن السياسة والتركيز على الأنشطة الاجتماعية: نتيجة لهذه التحديات، اتجه العديد من الشباب العربي إلى التركيز على التغيير الاجتماعي بدلاً من المشاركة السياسية المباشرة، فينخرطون بشكل متزايد في المبادرات التطوعية والمشاريع المجتمعية لتحسين الحياة اليومية للمواطنين بعيداً عن المشهد السياسي الرسمي الذي يعتبرونه فاقداً للشرعية أو الفعالية.

تمكن الشباب في العالم العربي يمثل تحدياً رئيساً للمنطقة، وبدون تعزيز مشاركتهم في الحياة السياسية والاقتصادية، ستستمر معدلات البطالة في الارتفاع، وسيظل الإحباط سائداً بين الأجيال الشابة، وهذا يتطلب إيجاد حلول فعالة وإصلاحات شاملة في المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية، مع وضع الشباب في قلب هذه الإصلاحات من خلال تشجيع التمثيل السياسي الحقيقي، ودعم الابتكار، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

إن تمكين الشباب ليس مجرد مسؤولية الدولة، بل هو جهد مشترك يتطلب التعاون بين الحكومات، والقطاع الخاص، ومنظمات المجتمع المدني، ولن يحقق العالم العربي تقدماً حقيقياً ما لم يتم دمج الشباب كشركاء فاعلين في بناء المستقبل، خاصة وأن الأجيال الجديدة لا تتق كثيراً في المشروعات الرسمية التي تديرها الدول العربية. ■

في بعض الدول العربية يعاني الشباب من قمع الحريات بما في ذلك حرية التعبير والتجمع والإبداع

في الدول التي تفرض قوانين لدعم تمثيل الشباب، مثل تخصيص مقاعد في البرلمانات، فإن هذه المبادرات غالباً ما تكون شكلية ولا تؤدي إلى تغييرات جوهرية.

٢- انعدام الثقة بين الشباب والمؤسسات الرسمية: تشير الدراسات إلى أن الشباب في العالم العربي لديهم مستوى منخفض من الثقة في المؤسسات الحكومية والسياسية، يعود هذا الشعور إلى الفساد والاحتكار السياسي، حيث يعتقد الشباب أن المؤسسات لا تعبر عن مصالحهم وأنها تخدم مصالح نخب معينة فقط.

٣- البطالة والفوارق الطبقية: البطالة من أكبر التحديات التي تواجه الشباب العربي، حيث تشير إحصاءات البنك الدولي إلى أن نسبة البطالة بين الشباب في المنطقة العربية هي من أعلى النسب في العالم، كما أن الفوارق الطبقية تؤدي إلى شعور بعدم المساواة في الفرص، حيث تعتمد الاقتصادات المحلية على الموارد الطبيعية مثل النفط والغاز، ما يخلق رجال أعمال أقوياء وطبقات أعمال متواضعة.

٤- التعليم والتأهيل المهني غير المناسب: تعاني النظم التعليمية في العديد من الدول العربية من نقص المرونة والتكيف مع متطلبات السوق العالمية الحديثة، حيث يميل التعليم إلى النظريات والتخصصات التقليدية؛ مما يزيد من مشكلة البطالة ويحد من قدرة الشباب على الإبداع والمساهمة في النمو الاقتصادي.

٥- الاستبداد والتضييق على الحريات: في بعض الدول العربية، يعاني الشباب من

واستخلاص الدروس المستفادة من فشل الفاعلين السابقين، على سبيل المثال، يسألون: هل فشلت تجارب «حزب الله»؟ وهل ستحسم قدرات «حماس» القتالية الواقع في «إسرائيل»؟ يتساءلون عن فعالية التشكيلات الحزبية والجماعية في السنوات القادمة؟ وهل يمكن الاستمرار بدون التكنولوجيا الحديثة في العالم العربي؟

٣- التكيف مع الواقع الجديد: يتسم نشاط الشباب الجديد بالتكيف مع الواقع، سواء الافتراضي أو الضغوط الداخلية أو تحدي السلطة، فقد أصبح واضحاً أن أشكال السياسة المثيرة للجدل تتغير بمرور الوقت؛ لأن أساليب المقاومة وإستراتيجيات المشاركة ليست ثابتة أبداً، وتدرج الأجيال الجديدة هذه الديناميكية؛ ما جعلهم سياسيين بطرق غير متوقعة إلى حد كبير.

٤- التعليم السريع والمتخصص: يميل الشباب الآن إلى التعليم السريع من خلال البرامج التدريبية والدورات التعليمية المتخصصة في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى مجالات أخرى مثل «البرنس» أو تعليم اللغات الحية أو الهروب السيبراني أو التتبع الرقمي.

التحديات الرئيسية
وبعيداً عن الورقة، يمكن إيجاز التحديات الرئيسية التي تواجه الشباب العربي في:

١- الإقصاء السياسي: يعاني الشباب من نقص التمثيل السياسي، إذ تهيمن النخب التقليدية والأحزاب القديمة والشخصيات الأكبر سناً على معظم الأنظمة السياسية في المنطقة؛ مما يهمل الأصوات الشابة، حتى

الشباب يعانون من نقص التمثيل السياسي إذ تهيمن النخب التقليدية على معظم الأنظمة السياسية

الشباب العربي على رادار الفن الهابط!



الشباب العربي يشكل جمهوراً كبيراً للدراما والسينما؛ ذلك أن صناع الفن يعلمون يقيناً أن توجيه الأعمال الفنية ناحية الشباب استثمار حقيقي مدر للمال؛ فالشباب هم الأكثر تفاعلاً مع الأعمال السينمائية؛ ما يجعلهم هدفاً رئيساً لصناع الأفلام. ومن جانب آخر، فالسينما والدراما صناعة وأداة قوية، اعتمد عليها أعداء الدين، ومحاربو القيم النبيلة؛ للترويج لأفكارهم المسمومة، وجعلوها متبراً لنشر الفاحشة وتغريب المجتمع عبر تعزيز القيم المحرفة وتأصيلها في نفوس الشباب.

”سيد حمدي

والسينمائية فضلاً عن ضبطها وتوجيهها في الوجهة الصحيحة.

من الذين أحسنوا استخدام هذه الآلة، على سبيل المثال لا الحصر، المخرجان السوريان مصطفى العقاد، وحاتم علي، ففي بداية الثمانينيات خرج للنور فيلم «عمر المختار» من إخراج العقاد، وكان له تأثير كبير في غرس روح المقاومة والتحدى في نفوس الشباب، فضلاً عما أحدثه الفيلم من إسهام في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب العربي وجعلهم فخورين بتاريخ أجدادهم وتراثهم، وكذا الحال مع كثير من أعمال المخرج حاتم علي، لا سيما التي وضع يده فيها مع وليد سيف كمسلسل «سقر قریش» الذي يعكس صورة الشاب الملهم المسدد عبدالرحمن الداخل، ومسلسل «عمر» الذي حاز على أعلى نسب مشاهدة بين العرب فضلاً عن المسلمين.

فقر إبداعي

المتتبع لتاريخ وواقع السينما العربية سيجد الفقر الإبداعي في أزهى صورة، وسيجد انبهاراً

رغم كثرة الأعمال الدرامية والسينمائية التي يؤكد صانعوها بأنها تهتم بقضايا الشباب وهمومهم، فإن جلها على أرض الواقع يؤسس لمنظومة قيم محرفة لا تعكس واقع الشباب الحقيقي، حيث تعمدت تشويه صورة الشاب العربي وخلق صورة ذهنية سلبية من خلال إظهاره تافهاً، بلطجياً، فهولياً، مهووساً بالجنس، متشدداً، يمتلك الحرية الكاملة للقيام بأي فعل مهما كان مخالفاً ومعادداً للفترة السوية فضلاً عن أحكام الدين، في تجاهل كبير للشباب المتدين والمكافح والعصامي والناخب علمياً.

والأصل أن الفن بمفهومه الواسع انعكاس للأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لكن ما نراه في دولنا العربية من المحيط إلى الخليج لا يعكس ولو بقدر ضئيل هموم الشباب وطموحاته وآماله، ذلك أن القائمين على العمل في الغالب غير مؤهلين لاستخدام الوسيلة الدرامية

بالغرب حتى في أبسط الأمور، وتقليداً عجيباً في جل الأعمال السينمائية، والواقع يثبت أن الأعمال الفنية العربية أخفقت في القيام بدور توعوي تنويري، بل على العكس تماماً؛ فالشباب كعنصر فاعل في حياة المجتمعات لا يبدو على الشاشة إلا بلطجياً، في غياب كبير للمراجعة القانونية في تناول السينما لشخصية البلطجي، وإقبال هائل من المنتجين وصناع العمل الفني على الإكثار من أفلام البلطجة لأن مكسبها مضمون، والنتيجة تقمص بعض الشباب والمراهقين شخصية الممثل البلطجي.

والأخطر من الاتباع الظاهري تسرب القيم الخبيثة خلسة لأذهان الشباب، ففي فيلم «سلام يا صاحبي»، على سبيل المثال، الذي تم إنتاجه في منتصف الثمانينيات وحظي بمشاهدات واسعة النطاق، رأينا كيف استطاع صناع العمل أن يجعلوا الجمهور متعاطفاً مع بطل الفيلم، ومحباً لشخصيته؛ رغم أنه كان زير نساء، نصاباً، لصاً يقتات على أكل الحرام!

الإنتاج السينمائي لا يعكس هموم الشباب العربي وطموحاتهم وآمالهم

مؤلفين، ومن ثم جعلوا جل الأعمال متركزة بشكل كبير حول قضايا الحب والجنس بكثير من الجرأة والتمرد على العادات والأعراف المغاربية الأصيلة، ظهر ذلك جلياً في معالجة فيلم «حجاب الحب» للمخرج عزيز السالمي، ومعالجة فيلم «ماروك» الذي ينفر الشباب من شعيرة الصلاة من خلال الاستهزاء بها، ومعالجة فيلم «موشومة» الذي يدعي صناعه أنه يحمل رسالة عميقة حول الذاكرة، والهوية، والبحث عن الذات، غير أنه فيلم إباحي بامتياز يعزز الهوس الجنسي لدى الشباب.

في المقابل، يتجاهل صناع الدراما والسينما الشباب المتدين والمكافح والنابع علمياً، واكتفوا بشكل كبير بالتركيز على قصص الحب وما يثير الغرائز إلى جانب تقديم صورة نمطية سلبية عن الشباب المتدين، وربما يعود ذلك إلى جملة من الأسباب، أهمها: الخوف من إغضاب السلطة السياسية التي لا تحبذ وجود أعمال فنية تؤصل لقيم دينية رشيقة، وكذلك الخوف من الجدل، حيث يخشى صناع الدراما من طرح القضايا التي تتعلق بالدين والمعتقدات.

كذلك يهتم صناع الدراما بالتركيز على الربح المادي، وما يحقق ذلك أعمال البلطجة والعنف والجريمة وإثارة الغرائز، التي يتوفر فيها مؤثرات بصرية جذابة، هذا بالإضافة إلى قلة الكتاب المتخصصين في تناول الأعمال التي تتناول قضايا الشباب المكافح الملتزم، وضعف الخلفية الدينية لدى كثير من هؤلاء الكتاب.

في الواقع، ما زال الفن العربي

كقيمة بعيداً عن أيدي أصحاب المبادئ والقيم، فتوظيفه ضعيف، على الرغم من نجاعته كوسيلة مضمونة، وسريعة لإبراز الهدف، فضلاً عن أنه يمثل قيمة اقتصادية كبيرة، والدراما حل ناجح لتخليد الرموز وتجسيد البطولات وتعزيز القضايا في نفوس الشباب. ■

تجاهل فني كبير للشباب المتدين والمكافح والعصامي والنابع علمياً

إقبال الشباب على مشاهدة الأفلام الإباحية. **الدراما الخليجية** لكن من الإنصاف القول: إن الأعمال الفنية العربية والخليجية لم تشهد جرأة وتمرداً على القيم والأعراف، كما هي الحال في الأعمال المصرية؛ إلا أن المتتبع لحالة الدراما في الكويت، مثلاً، يدرك أنها لم تشهد تدهوراً كما تشهده اليوم، فمنذ إنتاج المسلسل الإذاعي «مذكرات بو عليوي» الذي تحول إلى مسلسل عرض على «التلفزيون الكويتي» في منتصف الستينيات بإطار كوميدي سطحي لا يفت في عضد القيم الأصيلة، وأداء الدراما الكويتية في هبوط، باستثناء بعض الأعمال الدرامية في مطلع الثمانينيات كمسلسل «إلى أبي وأمي مع التحية» الذي عالج قضايا الأسرة من زاوية تربوية.

ولو قارنا ما اشتمل عليه هذا المسلسل من قيم مع واحد من آخر الأعمال الدرامية الخليجية وهو مسلسل «زوجة واحدة لا تكفي» لوقفنا على جملة من القيم المحرفة التي هي في خصام مع رسالة الفن التوعوية والأخلاقية، حيث ناقش هذا العمل قضية الحمل دون زواج، والمثلية الجنسية، وغيرها.

وإذا ذهبنا إلى منطقة المغرب العربي فمن الملاحظ أنها تعاني هي الأخرى من سيطرة العلمانيين سواء كانوا منتجين أو مخرجين أو

صور مسيئة بالدراما والسينما وإظهار الشاب في شكل البلطجي والمتطرف!

وينظر تأملية على أفلام محمد رمضان التي تناقش ظاهرة البلطجة، لا يبدو البطل فيها إلا حاملاً سلاحه الأبيض، عارياً، يتكلم بالفاظ قبيحة، لكن الحكمة الدرامية تصر على إظهار البلطجي مظلوماً، شهماً، بطلاً؛ وبالتالي يتعاطف الناس معه ومن ثم يسعون إلى تقليده، وبتكرار مثل هذه الأعمال ازدهرت هذه الشخصية، وارتبطت بمستوى سلوكيات الشباب والجرائم العنيفة.

يزعم كثير من صناع الأعمال الفنية أن أعمالهم تحمل قيمة إيجابية تفيد الشباب، فالعنوان الظاهري مثلاً لفيلم «أيماننا الحلوة» مناقشة مشكلات الشباب الجامعي وعجزه عن توفير نفقات التعليم بسبب الفقر، غير أنه مغلف بمشاهد لا تعكس إلا انحطاطاً قيمياً وأخلاقياً.

وفي فيلم «ليلي» تدور الأحداث حول تعزيز التمرد على الأعراف والتقاليد والقيود التي فرضتها الأسرة في رحلة البحث عن الذات، ولما طال أمد حرب الاستنزاف وأصيب كثير من الشباب بإحباط وخيبة أمل، قرر صناع فيلم «أغنية على المر» أن ييثوا الأمل في نفوس الشباب، لكن كان بث الأمل وترسيخ الإصرار على الانتصار ممزوجاً بمشاهد العري والرقص في غياب للربط بين مقومات النصر الحقيقية بعيداً عن تهيج المشاعر.

ولما أراد صناع فيلم «الإرهابي» مناقشة ظاهرة التطرف الديني بين الشباب ظهر العمل مشوهاً لعموم الإسلاميين، مقرباً نفوس المشاهدين من النموذج الليبرالي المنفتح حتى وإن كان نمط حياته مخالفاً لأسس الدين وقيم وأعراف المجتمع، ولما سعى صناع فيلم «فيلم ثقافي» لتسليط الضوء على تأخر سن الزواج بين الشباب، وبدلاً من بحث الأسباب الحقيقية طرخوا سرديّة فكاهية عززت من





في عالم مضطرب تجتاحه عواصف الحرب وتحديات الذكاء الاصطناعي وتأثيرات العولمة على الأخلاق، تبدو حاجة أمتنا الإسلامية للإعداد بكل ما أوتيت من قوة نحو مشروع حضاري حقيقي، يقوم على مرجعيتها الراسخة وحبل الله المتين وهو الدين الإسلامي، مع حركة اجتهاد كبرى لمواكبة العصر، في هذا الإطار، تؤدي المنابر الإسلامية الدعوية دوراً مهماً في حركة تجديد الخطاب الديني، ويبرز التساؤل: ما التحديات التي تواجهها المنابر الإسلامية للقيام بأمانتها الدعوية في عصر متغير؟

«المجتمع» التقت بالدكتور عادل عبد الله هندي، أستاذ الدعوة الإسلامية، عضو المكتب الفني لأكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الوعاظ والباحثين، في هذا الحوار.

أستاذ الدعوة الإسلامية د. عادل هندي لـ «المجتمع»: نريد منابر جديدة تحيي شباب الأمة

الاستعمار الغربي؟

- على أمتنا أن تفكر بعقلية مبدعة في صناعة منابر جديدة ورفع الأغلال بخطاب عصري مؤثر من أجل أهداف كبرى: تعزيز الهوية الإسلامية والعزة بدين الله الواحد مع تأكيد عدم جواز العدوان على الآخر، ثم أهمية الوعي بأخطار الاستعمار الذي تمارسه الدول المعتدية على عالمنا العربي والإسلامي.

ولتحقيق ذلك علينا تحفيز همم الشباب والمبدعين لتحقيق نهضة علمية وفكرية تسهم في حضارة أمتنا، وبث نماذج مشرقة من التاريخ الإسلامي وحياتنا المعاصرة لاستنهاض قيمة الدفاع عن الأمة.

هل يمكن أن تسهم المنابر الإسلامية في مواجهة ظاهرة «التنوير العلماني الزائف»؟

- بداية يجب أن تتوحد جهود المنابر الإسلامية مجتمعة؛ ولا أقول المنابر المسجدية فقط، ولكن المنابر الإعلامية الإسلامية والتابعة لوسائل التواصل الاجتماعي؛ فلا

في مساحة الراحة، خاصة وأنتا في عصر التكنولوجيا التي أصبحت كالماء والهواء للناس.

كيف نزيح حالة الفصام التي تظهر أحياناً بين المنابر الإسلامية وواقع الناس؟

- المنبر وسيلة نشر الوعي الديني الصحيح في أذهان الجماهير، وأعترف أن بعض الخطباء يخطئون بتعاملهم مع المنبر كوظيفة مجردة، دون أن ينشغل بالدعوة من صميم روحه وشعوره، ولهذا تخرج خطبهم باهتة لا تصل لقلوب وأفهام المستمعين، على جانب آخر، نرى خطباء يستشعرون أمانة المنبر الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ويدركون أنه أداة التغيير والإصلاح للأفضل، وترى خطبهم تلمس هموم المسلمين بحق وتطرق لقضايا نصرة المستضعفين، وهؤلاء لا نشعر معهم بحالة فصام لأنهم أصحاب رسالة.

كيف تسهم المنابر في النهوض بالأمة حضارياً ومدافعة

أجرى الحوار: شيماء أحمد

لا يزال هناك من ينظر برؤية قضائية تجديد الخطاب الديني، فما رأيكم؟

- امتن الله تعالى على هذه الأمة برسالة الإسلام التي تستوعب كل الأزمنة والأمكنة وجميع البشر بمرونة تامة من خلال أحكام هذا الدين، ونعلم أن أحكام الدين منها ما هو ثابت وقطعي لا يقبل التجديد لأنه مرتبط بالتبليغ الإلهي والوحي، وأي تشكيك فيه يعد محاولة لهدر صحيح الدين، وهناك أحكام قابلة للاجتهاد والرأي ومرتبطة بما استجد من حوادث، فيتم إعمال القياس والمصالح والاستحسان لاستنباط الحكم المناسب بما يضمن تحقيق مصلحة العباد مع عدم الاصطدام مع الشريعة.

والتجديد فريضة شرعية وضرورة حياتية واقعية؛ حيث إن الإسلام أمر العقل البشري بالنظر والتأمل واكتشاف الجديد؛ ولا يقبل الإسلام منه الجمود أو المكوث

نوجه اللوم إلى المسجد فيما وسائل الإعلام من صحف وبرامج تهيم في أودية أخرى، بينما نرى أهل الباطل يعملون جماعات وهناك دول ومؤسسات كبرى داعمة لهم.

ولواجهة «التوير» المزيف، علينا نقد الأفكار العلمانية عبر المنابر بشكل علمي حضاري، مع الاهتمام بالتعليم الديني والأزهري وتربية القادة الشباب على عقيدة وسطية متزنة، وعبادة صحيحة فقهياً، وتعددية مذهبية لا تعرف التعصب، وتربية سلوكية وروحية تعزز بالهوية، مع إيراد مصائر من اختاروا حرمان أنفسهم وأمتهم من الدين.

■ هل لا تزال مسألة الخطاب المعتدل، بعيداً عن الغلو الفقهي والشطط الصوفي، معضلة مؤرقة؟

- هناك تحديات بالطبع تواجه المنابر الإسلامية المعتدلة كالأزهر الشريف، غير أنّ حركة الإصلاح الحقيقي ما زالت تعمل بجهد في تطوير المناهج التعليمية وتصحيح المفاهيم المغلوطة، التي تتسبب في نشر التشدد الفقهي والتسيب الصوفي لدى البعض، مع أنّ المسلم إذا فهم الحكمة من الاختلاف هدأت نفسه وراق فؤاده لعبادة ربه دون أن يشغل بالمختلف فيه، كما أنّه لو استوعب حقيقة التصوف لعاش في سلوكه وأخلاقه وقيمه كأنه أحد الجيل الذي عاصر نشأة الدعوة ومنهجها الراقي.

■ لماذا تؤكدون مراراً أهمية الدعوة عبر المنابر التكنولوجية وليس المسجد وحده؟

- بالفعل، فبغير التكنولوجيا المعاصرة ينعدم تأثير الدعوة في حياة البشر اليومية، ونغيب عن فئات بعينها يصعب وصولها لدروس المسجد، ونظل أسرى للخطاب التقليدي، ويغيب الدور الاجتماعي للدعاة في حل مشكلات الناس، وبدون التواصل الحديث يتعذر الوصول بالخطاب الإسلامي للعالمية، ويتعذر على الجاليات المسلمة في مجتمعات الغرب مواجهة تحدياتهم.

وقد شاركت في تدريس مادة «وسائل الدعوة الحديثة» بالأزهر؛ نظراً لكون وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها بشكل احترافي ضرورة لكل مسلم، بل وتعلم كل ما له علاقة بالذكاء الصناعي، وهي تطبيقات وفُرت الوقت والجهد والمال والطاقة، ومجتمعاتنا إن طلقت الدنيا الحديثة وتركتهما للغرب فإنه سيتزوجها زواجاً ألباً ويصبح سيداً ونصبح لهم تابعين.

■ كيف تسهم منابرنا بفاعلية في بث قيم النجاح؟

- نحن دائماً بحاجة لإنتاج محتوى جذاب من مقاطع فيديو، ومقالات، وإنفو جرافيك تشرح القيم الإسلامية المتعلقة بالنظام واحترام الوقت والعمل، نحتاج لأن نستخدم القدوة الحسنة كوسيلة عملية ومعنوية، وأن نبكر تطبيقات تساعد في تنظيم الوقت وتعزيز قيم العمل والنجاح.

وكي يتحقق ذلك علينا ترسيخ أهمية ترشيد استخدام التكنولوجيا بما لا ما يهدر أعمارنا في إدمان المشاهدة والألعاب وأخبار المشاهير، وعلينا ربط الشباب بقيمة طلب العلم واكتساب المهارات، وأن الإسلام لا يصطدم مع التقدم الحضاري، بل يؤجر صاحبه في الدنيا والآخرة، وقد كان الصحابة والتابعون يطلبون العلم في أصقاع العالم، وعلينا أيضاً تأكيد أهمية الانفتاح على العالم وفق حالة «اندماج لا ذوبان».

■ وكيف يمكن للمنابر أن تُحصّن الشباب من خطر التجنيد لتنظيمات العنف؟

- تفكيك الفكر المتطرف أولاً قبل أي شيء؛ لهذا أدعو إلى إنتاج محتوى رقمي متوازن يردّ على الشبهات بلغة علمية بسيطة، وإقامة ورش توعوية تشرح الفرق بين الفهم الصحيح للإسلام والتفسيرات المغلوطة، واستخدام وسائل التواصل في الحملات الكبرى لمواجهة الشبهات أو في الرد على الاستفسارات بشكل فوري وودّي، ولدينا في جامعة الأزهر أول وحدة للتوعية

الفكرية من هذا النوع.

وواجبنا، إضافة لما سبق، تطوير تطبيقات تسهل على الشباب الوصول إلى المصادر الدينية الصحيحة والموثوقة، وتقديم شروحات مبسطة للآيات والأحاديث، مع استضافة علماء مرموقين لتوضيح المفاهيم الصحيحة.

الأمر لا يتوقف هنا؛ بل هناك أهمية لتوجيه طاقات الشباب بعيداً عن التطرف في مشروعات تطوعية اجتماعية، وتعزيز ألعاب تفاعلية وأفلام قصيرة تعزز القيم الإسلامية بشكل مشوق وتبرز تأثيرات التطرف الوخيمة، وأخيراً إتاحة منتديات إلكترونية حول الشبهات المتطرفة ومناقشتها في بيئة آمنة ومفتوحة.

■ هل نجحت مؤسساتنا الدعوية العالمية في تصحيح المفاهيم المشوهة عن الإسلام؟

- إن حركة المؤسسات الدعوية العالمية بطيئة للغاية؛ لا تتناسب مع حجم التحديات، ولا تتواكب مع التطورات الحديثة، ولعل العقبة الكؤود التي يلحظها الباحث هي عدم التعاون والتشارك بين تلك المؤسسات بما يوفر الجهود والأعمار.

ولذا، فإنّ المأمول في حركة المؤسسات العالمية إطلاق حملات توعية عالمية لتصحيح الأفكار المغلوطة سواء التي تطلقها الجماعات المتطرفة، أو تلك التي تطلقها جماعات اليمين الغربي وتعزز ما يُعرف بـ«الإسلاموفوبيا»، وعلينا بث مقابلات مع أبرز الدعاة وتنظيم منتديات دولية تجمع قادة الفكر الإسلامي مع باحثين من ثقافات أخرى لنشر رسالة التسامح، وتقديم تطبيقات وكتب وأفلام بلغات متعددة حول المفاهيم الدينية بعيداً عن التشويه.

وهناك أهمية بالغة للتفاعل مع الجاليات المسلمة في الغرب لتمكينهم من شرح الإسلام الصحيح، مع الاستجابة الفورية للأزمات؛ خاصة في أوقات الهجمات الإرهابية أو تساعد الأفكار المتطرفة المنسوبة للإسلام. ■

ماذا يصنع الشباب مع اختلاف الكبار؟



د. عطية عدلان

أين يذهب شبابنا إذا كانت الخلافات المذهبية والفكرية تعصف بالساحة الإسلامية فلا تدع فيها شبراً إلا ويقع فيه التدافع والتمانع؟ أين يذهب الجيل؟ وهل للخروج من هذا المعترك الضنك من سبيل؟ سؤال يجب على الكبار أن يطرحوه على أنفسهم قبل أن يطرحهم في مهاوي النسيان تجاهلهم وتعاميهم؛ نحن أيها العلماء الفقهاء، أيها المفكرون المنظرون، يا قادة الفكر والفقه والرأي، يا رؤساء الجماعات والأحزاب والمؤسسات!

نحن لم نعد نرى لهذا المصطرع المفتعل نهاية ولا غاية؛ فهل لدى أحد منكم رؤية للتعامل الواعي مع هذه الظاهرة؟ أغيثوا الشباب، وحسبهم ما أصابهم؛ بضياح آمالهم، وواد أحلامهم، ودهس كل ما كانوا يشيدون في ثوراتهم المظلومة المكلومة من رؤى طموحة؛ بسبب غياب دوركم!

سلامة الحقيقة من دواعي الاحتراب: لا تحمّلوا الخطاب القرآني مسؤولية ما وقعت فيه وأغرقت الجيل في لجته؛ فإن القرآن بكل بساطة وجّهنا إلى التعامل مع الآيات المتشابهات بردّ المتشابهة إلى المحكم؛ لنلا يهيمن الزيغ المستمكن من النفوس الضعيفة على الموقف التأويلي: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧).

وسواء قلنا: إن المحكم أقل من المتشابه، أو قلنا: إن المحكم هو معظم الكتاب؛ فإن مجرد كونه «أم الكتاب» يضمن لنا أن يكون الكتاب بمحكمه ومتشابهه بياناً وتبياناً؛ وعليه فإن وزراً يقع من تنازع وتنافر ليس مصدره الخطاب القرآني، فالقرآن كما قال عنه الرحمن: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩)؛ فلنبحث في أنفسنا لأن الحقيقة سالمة بارئة.

براءة الفقه من دوافع التنازع:

أما الفقه الإسلامي العظيم، فعلى الرغم من سعته وتعددية الآراء في رحابه، وعلى الرغم من قيام المذاهب الفقهية على أساس هذه التعددية؛ فإنه من المحال أن يوجد فيه مجال للتنازع والخلاف، ولطالما فرقوا بين الخلاف والاختلاف، ونبذوا الأول وحيدوا الثاني.

والتحدّي العظيم يتمثل في أنك إن قمتَ برحلة طويلة، فأبحرتَ في خضم

الفقه بكافة مذاهبه وجميع موارده ومشاربه، فلن تجد فيه ما يشجع على التنازع والتفرق؛ لأسباب، أولها: أن اختلاف الفقهاء له أسباب طبيعية واقعية تقصيه عن مكامن الهوى والشهوة، بعضها يتعلق بالمصادر وبعضها يتعلق بالطبائع، وبعضها من قبيل المقاصد العلية والغايات الرضية، فمصادر الفقه ينشأ منها اختلاف في الرأي في فروع الشرائع لا في أصول الدين.

أما الطبائع، فقد قرّر القرآن حقيقة متعلقة بالخلقة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٧٨) ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود)؛ أي كما، قال الشاطبي وغيره، للاختلاف خلقهم، فإذا انحسر الاختلاف عن الأصول وانحصر في الفروع فأولئك الذين رحم الله، وأما المقصد والغاية فهو تحقيق شمول الشريعة وعالمية الإسلام وبقاء الدين وخلود خطابه؛ بما يحدثه الاختلاف وتعددية الآراء من السعة والمرونة، وهذا كله مشروط بأن يتجانف الاختلاف عن قضايا الإيمان، ويجفل عن المحكمات والثوابت ومعاهد الإجماع ومواقع المعلوم بالضرورة من دين الإسلام.

حسن إدارة الاختلاف سبيل الوحدة والائتلاف:

لا ريب أن إدارة الاختلاف تنبثق عندنا من بيئة ثقافية أصولها تؤسس لفقه الاختلاف وأدابه؛ فلا مبرر للاضطراب الذي ينشأ عندنا وفي واقع حياتنا المعاصرة وفي أنشطتنا العلمية والسياسية والدعوية والحركية والجهادية، ولا تفسير لهذا الاضطراب إلا بالقدح في الفهم أو التجرد؛ إذ لا يمكن أن تنتج النصوص أو الحقائق المنبثقة عنها اضطراباً أو اختلالاً. وإذا كان الإيمان بالحقيقة التي أسلفناها هو قاعدة الانطلاق إلى إدارة رشيدة للاختلاف تحقق الحد الأدنى للوحدة الإسلامية الواجبة وتنتهي حالة الاحتراب بين الأصحاب والأحباب؛ فإن هذا الإيمان وحده لا يفي بالغرض إلا بقدر ما تفي قواعد البنيان بأغراض الساكنين.

قواعد فن إدارة الاختلاف:

يجب أولاً وقبل كل شيء أن نجدد إيماننا تجديدًا يحيي الإخلاص والتجرد ويزيل من القلوب ما علق فيها من دخن الشهوات الخفية؛ وذلك لأن مصالح العمل العام تلتبس وتشتبك بالمصالح الحزبية الضيقة، تلك التي لا تنفصل غالباً عن المصالح الشخصية التي تتحد مع مصالح الطائفة أو الجماعة أو الحزب؛ ومن هنا جاءت النصوص القرآنية تحوط المؤمنين بتوجيهاتها لدى الانخراط في العمل العام، ففي بداية فرض الجهاد سأل بعض الناس عن الأنفال؛ فجاء الجواب على هذا النحو الذي يمنع من استشراف المغنم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأنفال: ١).

ويجب ثانياً أن نفرق تفريقاً حاسماً بين الثوابت والمتغيرات؛ بما يحقق الرشد والتوازن في التعاطي مع الأمور، فإنه من

الملاحظ أن كثيراً من الخلط يقع من جهة عدم التمييز بين الثوابت التي لا يُخْتَلَفُ عليها، والأمور الاجتهادية التي يسوغ فيها الاختلاف، وهنا يأتي دور العلماء الربانيين مع أهل الخبرة والتجربة في بلورة الثوابت وإشاعة العلم بها، مع تحريرها من كثير مما علق بها بفعل الجاهلين والمغرضين. كما يجب أن توضع جملة من الضوابط للتعامل مع المتغيرات وموارد الاجتهاد، ضوابط علمية وضوابط أخلاقية؛ حتى تحقق الحكمة من الاختلاف بإثراء الساحة بالأراء المتنوعة التي تلي تنوع الحاجات وتعدد الأغراض، وحتى نتلافى ما يترتب على اختلاف الآراء من ردود أفعال سلوكية.

ومثلما يجب التفريق بين الثوابت والمتغيرات يجب كذلك التفريق بين ما هو من قبيل الأحكام الشرعية وما يُعَدُّ من قبيل الآليات والأدوات والأمور الدنيوية، فأما الأحكام فتعرف من مصادر الشرع، وأما الأخرى فمصدرها العقل والتجربة الإنسانية؛ لذلك كان الصحابة حريصين على التفريق بينهما في مورد الشورى واتخاذ القرارات.

ويجب كذلك التفريق بين موقفنا من الرأي وموقفنا من صاحبه، فقد يكون الرأي منكراً دون أن يكون صاحبه من أهل المنكر، وقد يقتضي الرأي تنفيداً وإبطالاً دون أن يستدعي ذلك بالضرورة إفساد العلاقة مع صاحب هذا الرأي، بل إنه من المقطوع به أن القول قد يكون كضراً ولا يلزم من ذلك بالضرورة تكفير قائله؛ هذا التفريق يسهم في منع التعدي الذي يقع بذريعة المخالفة في الرأي.

والأهم من كل ما سبق أن تكون هناك خطوط حمراء بارزة لا يصح تجاوزها مهما كانت درجة الاختلاف، فمثلاً التحالف مع أعداء الإسلام ضد المخالفين من أهل

الإسلام خط أحمر، وما أكثر ما وقعت الكوارث للأمة في تاريخها كله بسبب ذلك، ولا يزال كثيرون ممن ينتسبون للعمل الإسلامي، بل والجهادي، يستحلون هذا الحرام، وحيداً لو تشكلت دوائر علمانية للبت في الوقائع.

ومن الأمور التي يجب مراعاتها بهذا الصدد أن نسعى لتعظيم المشتركات وتوسيع دائرتها وتأكيد احترامها، وقد علمنا القرآن الكريم ذلك، فبرغم الصراع الذي كان محتتماً على كافة الأصعدة مع أهل الكتاب رأينا القرآن الكريم يؤكد في أكثر من سورة المشتركات التي يجب الانطلاق منها بغية الوصول إلى أمر رشيد.

ويأتي دور الحوار البناء الذي ينطلق من المشتركات الواضحة، وتأتي كذلك الشورى التي تؤسس على رشد ووعي وتوضع لها الآليات التي تحقق استقامة الأداء وتضمن سلامة المنتج، ثم تأتي المؤسسية والعمل المؤسسي لتجعل الاختلاف في الرأي مجرد مرحلة في سلسلة الإجراءات التي تنتهي باتخاذ القرار، وتضع لكل قول ورأي مساراً لا يلتبس بغيره ولا يخرج عن فلكه.

إننا أمام تحدٍّ كبير، وأمام تهديدات قد تكفي لإهلاكنا ألف مرة إذا لم ننجح في هذا الباب الكبير الخطير، وإننا لمقبلون على تحول حضاري كبير سيقبله الدنيا ويدير دفة الكون، فالذي يلاحظه الكافة ولا يختلفون فيه هو أن الغلاف البشري للكوكب الأرضي يمور ويضطرب؛ بما ينذر ويبشر بتحويلات هائلة، وفي مثل هذه الظروف يكون الأخذ بأدوات إدارة الاختلاف واجب اللحظة. ■

تربية الأجيال.. بين التراث الديني ومتطلبات العصر الرقمي



”فاطمة عبده

تعيش الأجيال الجديدة بين ماضٍ مليء بالقيم الدينية والتقاليد الموروثة، وحاضر متسارع يجلب معه الحداثة والتكنولوجيا التي تحمل في مضمونها الكثير من المتناقضات مع التراث الديني، بل وفي أحيان أخرى تحاول نقضه أو إلغائه، وتجاوزت هذه الحداثة في أحيان كثيرة إلى السخرية من هذا التراث الذي يشكل منظومة القيم الأساسية لمجتمعاتنا العربية والإسلامية التي يعني التحلي عنها هو التحلي عن هوية الشعب العربي والمسلم.

وأمام هذا التناقض الكبير الذي تتسع فجواته يوماً بعد يوم، نحاول في هذا المقال استعراض صور هذه الإشكالية من ناحية، والأطروحات الخاصة بين الدمج بين الأصالة التي تشكل هويتنا كعرب ومسلمين، والمعاصرة التي تملكنا أدوات حديثة للتعبير وأفاق جديدة للتفكير ربما تكون ضرورية جداً للعيش في هذا العالم الذي أصبح بفعل التكنولوجيا قرية واحدة.

أحدثت منتجات الحداثة الفكرية والاتصالية انقساماً داخل المجتمع المسلم بشكل عام، وأوساط الصبية والشباب بشكل خاص، حيث نشأت أجيال تعيش على منتج الحداثة وثقافته بشكل منفرد في تقليد مخل عن تقليد ثقافي مخل للغرب، بينما حاولت مجموعات أخرى التطبيق النصي للتراث في محاولة للرد على هذا الاستهداف المقصود.

ومع هذا التباين، تنشأ الفجوة بين من يرون في التراث أساساً لهويتهم وأخلاقيهم، ومن يرون في العصر الرقمي فرصة لتجاوز القيود التقليدية، ويبقى السؤال: كيف يمكننا بناء جسور بين هذين العالمين، بحيث نحافظ على القيم الدينية والتراث الثقافي، وفي الوقت نفسه نستفيد من التكنولوجيا في تعزيز هذه القيم وتربية الأجيال بشكل يلائم متطلبات العصر الرقمي؟

مهددات دينية

حملت الوسائل الحديثة من صفحات

والغريب أن وسائل الإعلام الحديثة التي يسيطر عليها الغرب تصر على إحقاق فكرة الشذوذ في طرق التعليم الحديثة للأطفال والصبية والشباب، حيث يظهر المعلم أو المعلمة وهو يرتدي شارات الشذوذ، إضافة إلى تغيير الصورة النمطية عند أجيالنا الخاصة بالرجل إلى مجرد أنثى تضع المساحيق وتلبس المشغولات الذهبية في تطابق تام مع ما تقوم

التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية، ترويضاً متعمداً لثقافات غربية تتصادم بشكل مباشر مع الثوابت الدينية للمجتمع، وقد جاءت تطبيقات عالمية كثيرة ما بين الأغنية والفيديو والفيديوهات القصيرة والطويلة، تعكس ابتهاجاً غريباً بالشذوذ الجنسي، وتحمل دعوة مباشرة لكل الأجيال لاتباع هذا السلوك الذي يراه مفكرو الغرب الآن بأنه قمة الحرية الشخصية.

به النساء، إضافة إلى قيام النساء المعلمات والمربيات في تلك التطبيقات التعليمية بأفعال تؤكد تبنيهم للشذوذ، وهو للأسف الشديد يتم بشكل متتال ومستمر بحيث لا تترك فرصة للأطفال أو الصبية أو حتى الشباب للخروج من حصار العالم الرقمي الذي يطاردهم كلما وضعوا أصابعهم على تلك الأجهزة.

بالوقوف عند هذا السلوك، نتضح حجم المعاناة الكبرى التي تقع على عاتق المعلم والأسرة في مجتمعنا لمتابعة مثل هذه السموم ومحاولة إنقاذ أطفالنا وشبابنا منها، علماً بأنه لا يمكن مراقبة الأطفال أو الصبية على مدار الساعة، ولذلك يقع على مجتمعنا التعليمي عبء كبير في تخليق برامج وتطبيقات عربية وإسلامية تكون قادرة على الإشباع الروحي والتقني للأطفال وتقديم لهم تلك المعلومات عبر صورة تتوافق مع أساسيات الدين ومضمون نافع ومبرمج لإنتاج أجيال نافعة لمجتمعها.

نجحت مجموعات متنوعة في عالمنا العربي في تقديم نماذج رائعة لتربية النشء باستخدام الوسائل التقنية الحديثة ووفقاً للضوابط الشرعية، ويمكننا هنا الإشارة إلى أحد هذه النماذج التي تقدم خدماتها بشكل مباشر للأسرة والمعلمين والأطفال، وهو «دليل الطفل المسلم»، وكما جاء في تعريف هذا الدليل أنه دليل إلكتروني جامع للخدمات والمشاريع المعنية بالطفل المسلم، يُعنى بتزويد المهتمين وأصحاب المبادرات بالمعلومات اللازمة عن الأعمال القائمة، ويجد فيه الوالدان والمربون ما يعينهم على تربية الأطفال تربية إسلامية صحيحة.

ويقدم الدليل خدمات مجانية وهي تشمل كافة الاحتياجات التعليمية والترفيهية للأطفال، كما يقوم بتحديث نفسه بإضافة كل ما هو جديد في هذا المجال، من تطبيقات وبرامج مجانية للتعليم والترفيه.

وعلى الرغم من أهمية مثل هذه المنتجات، فإن المجتمعات العربية تحتاج إلى توعية أرباب الأسر، حتى تشكل الاختيار الأمثل لأبنائهم، وتحتاج هذه الأسر والمعلمين أيضاً دورات مستمرة لمعرفة البرامج والمنتجات التعليمية والترفيهية الصادرة بالنشء ومحاولة إبعاد الأطفال عن مشاهدتها، والتفاعل معها، خاصة أن التحدي الأكبر الذي يواجه الأسرة

الأسرة دور مهم في تشكيل الخطوات الأولى لوعي الأطفال ومتابعة ما يطلع عليه النشء من تطبيقات

لا يمكن إغفال دور المسجد في التربية باعتباره المكان الجامع للمسلمين خاصة في أيام الجمعة

للجامعات دور حيوي بتوعية الشباب لأنها تشكل اللبنة الأولى في تفاعلهم مع مجتمعهم سلباً وإيجاباً

في كيفية التعامل مع هذه المنتجات الغربية هو إقحام إعلانات مثل شارات الشذوذ، والعري، والتبشير، داخل البرامج التعليمية خاصة في تطبيق «يوتيوب» الأكثر مشاهدة في العالم.

التعامل مع العالم الرقمي

تواجه الأجيال الشابة تحديات جديدة في فهم وتطبيق تعاليم دينها وسط هذا التطور التكنولوجي المتسارع، وهو الأمر الذي يتطلب تضافر جهود مختلف المؤسسات التربوية لتوجيه الشباب نحو بناء شخصية متوازنة تجمع بين الأصالة والحداثة، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى دور المؤسسات التربوية المختلفة في التالي:

١- يعد دور الأسرة مهماً جداً في تشكيل الخطوات الأولى لوعي الأطفال، وبالتالي يجب أن تقوم بمتابعة ما يطلع عليه النشء من تطبيقات وبرامج، وتجنب السيئ، والمناهض للمقومات الدينية منها.

٢- المدرسة هي العمود الثاني في بناء الشخصية، التي يعد تدريب معلمها نشاطاً أساسياً للإشراف على الدفاع عن تراثنا وقيمنا الأساسية، دون أن ننزل عن العصر، ووفقاً للخبراء فإن التعليم والتدريب المستمر للمعلم يجب أن يتوافق مع التعليم والتدريب

المستمر لطلاب المدارس في مراحلها المختلفة، حيث يمثل المعلمون ركيزة أساسية في توجيه الطلاب نحو فهم معاني الدين وأحكامه، وتزويدهم بالمهارات اللازمة لمواجهة تهديدات التكنولوجيا.

٣- لا يمكن إغفال دور المسجد في اعتباره المكان الجامع للمسلمين خاصة في أيام الجمعة، وفي هذا المجال يجب أن تتضمن خطبة الجمعة طوال الوقت تفسيراً لتلك المهددات التقنية والثقافية ومحاولة تقديم بدائل لها أو تطوير التعامل بمحاولة فهمها في الإطار الصحيح.

٤- كما تعتبر وسائل الإعلام من أهم الأدوات التي تشكل وعي الأفراد، خاصة الشباب، حيث تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في نشر الأفكار والمعتقدات، سواء كانت إيجابية أو سلبية؛ لذلك، يتطلب الأمر توعية الشباب بأهمية انتقاء المعلومات والتحقق من صحتها، وتشجيعهم على الاستفادة من هذه الوسائل في نشر الخير والمعرفة.

٥- للجامعات دور حيوي في توعية الشباب؛ لأنها ترسم الطريق نحو مستقبلهم، وتشكل اللبنة الأولى في تفاعل الشاب مع مجتمعه سلباً وإيجاباً، ومن ثم يجب أن تتضمن برامج التعليم في الجامعات الإشارة إلى تلك المهددات الدينية والأخلاقية والثقافية التي تأتي عبر المنتج الغربي، إضافة إلى إلزام طلاب الجامعات بإنتاج مشروعات تخرج تتضمن كيفية مواجهة هذا الغزو الثقافي والديني والأخلاقي، وإنتاج بدائل تجمع بين الحفاظ على تراثنا، والأخذ بأسباب التكنولوجيا.

٦- فيما يخص الجامعات الأجنبية العاملة في بلادنا، التي تحرص على عدم تدريس أي مواد تعليمية لها علاقة بتراثنا ومقوماتنا الأساسية، كالعلوم الشرعية، والأخلاقية، فهناك طريقتان للتعامل مع هذا التحدي: الأول: الطلب من تلك الجامعات تدريس مادة الدين الإسلامي المتضمنة تعلم القرآن والحديث، والتاريخ الإسلامي، والثاني: أنه في حال رفض القائمين على تلك الجامعات يجب إجراء معادلة دينية لخريجي هذه الجامعات تتضمن التركيز على دراسة العلوم الشرعية حتى تصبح شهادة تلك الجامعات معتمدة لدى الدولة المسلمة. ■

مبادئ تعليم الإسلام للمراهقين

أسماء السيد خليل

المراهقون والإنترنت؛

غدا الإنترنت، وفي القلب منه وسائل التواصل الاجتماعي، جزءاً لا يتجزأ من حياتنا العصرية، وغدت اللغة الرقمية هي لغة المراهقين، وعلى ما أحدثته الشبكة العنكبوتية من ثورة ثقافية واتاحة شتى أنواع المعرفة في قوالب تكنولوجية في كل الأوقات؛ فإنها مثلت خطراً كبيراً على عقول وأفكار الناشئة؛ ما يتطلب يقظة تامة من الأهل والمربين، خصوصاً ما يتعلق بشرائع الدين ومنظومة القيم والأخلاق، فيتم التشديد على عدم التعاطي مع كل ما يناهض هذه الشرائع والقيم، والتنفير من المفاهيم والأعراف المغلوطة، وفي المقابل التشجيع على الوسائط التي تدعو إلى الفضيلة، وتحث على البر والتقوى، والتكافل والتعاون، وتوجب طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والوالدين،



وكل ما يجعل المراهق باراً بكل من حوله، وما حوله، متوازناً في حياته، منضبطاً في سلوكه.

مبادئ تعليم الإسلام؛

تعليم مبادئ الإسلام للأطفال يبدأ، كما هو معلوم، منذ مجيئهم إلى الحياة؛ فمما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «أُذِّن في أذن الحسن بن عليّ عند ولادته» (أبو داود والترمذي). وقد أوجب العلماء على الآباء تعليم الطفل كلمة التوحيد بمجرد استطاعته النطق، ثم المداومة على تربيته وتعليمه منهج الإسلام والأخلاق الفاضلة في كل مراحلها بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، وإذا كان يثبت بالبلوغ التزام أحكام الشرع، فيجب:

- أن يتعلم القرآن؛ فيتعلم أحكام التلاوة، ويُكَلَّف بالحفظ ولو بمقدار يسير في البداية،

تشير لفظة المراهقة إلى الفترة التي يبدأ فيها البلوغ الجنسي للطفل وصولاً إلى مرحلة الرجولة؛ حيث النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وما يصاحبها من تغيرات ومظاهر نمو قد تمتد لعقد أو يزيد من عمر الفرد، وخلالها يميل إلى الاستقلال الانفعالي عن الآباء والكبار، ويشعر بذاته؛ ما يعرضه لصراعات متعددة، داخلية وخارجية.

ويعد النمو الفكري من أهم خصائص هذه المرحلة، فيصير لدى المراهق فضول كبير، ويسعى إلى التعلم، ويمتلك قدراً من التأمل الذاتي، ويعاني المراهق في هذه الفترة من صراع ديني، بين ما تلقاه وهو طفل من مبادئ وشعائر وبين تفكيره الجديد، وجزء من هذا الصراع يكون بين جيله، بأرائه وأفكاره، وجيل الآباء والكبار.

متطلبات تربية؛

وبما أن مرحلة المراهقة مرحلة حساسة، يصاحبها شعور بالحاجة إلى إثبات الذات ومزيد من الحرية والاستقلال؛ فإن على الآباء والمربين عبء التعرف إلى المتطلبات التربوية للمرحلة، خصوصاً ما يتعلق منها بأمور العقيدة، بالعمل على تنمية الإحساس لدى المراهق بالمسؤولية، وتوجيهه وتبصيره بعواقب الأمور، ويكون ذلك مقروناً بإبداء التقدير والاحترام والعطف لشخصه، وحسن الإصغاء إليه، والاستماع إلى أفكاره ورؤاه، ومشاركته مشكلاته وهمومه، والتقليل قدر الإمكان- من إصدار الأوامر والنواهي.

ومن المهم متابعته في اختيار أصدقائه؛ إذ عليهم دور كبير في تكوين قناعاته وميوله، وكل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، لا بالفرض والقمع، والأمر ذاته ينطبق على اختياراته في التقليد؛ ففي هذه المرحلة يقلد المراهق بعض الرموز والشخصيات التي تجذبهم عادة، من الفنانين والكرويين وغيرهم، فيجب التعامل مع هذه النزعة بالتوجيه والإرشاد المغلف بالحب، والتأصيل لفكرة الهوية والانتماء، وزرع الثقة بنفسه، وترسيخ قدرته على مواجهة الحياة.

ويتعلم التفسير من أجل سلامة الفهم، وللقناعة العقلية بمعانيه.

- وأن يتعلم الحديث؛ ليتعرف على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يكون ذلك من خلال كتاب «الأربعون النووية».

- وأن يتعلم السيرة؛ ليتصور حقيقة الإسلام بصورة عملية متجسدة في شخص النبي صلى الله عليه وسلم وليس الوقوف على الأحداث التاريخية فقط.

- وأن يدرس جزءاً من حياة الصحابة، وفي مقدمتهم العشرة المبشرون بالجنة؛ للتعرف إلى نماذج اتخذت الإسلام منهجاً وسلوكاً، فوقع ذلك التحول الكبير في حياتهم؛ ومن ثم كان لهم هذا التأثير العظيم على الدنيا بأسرها.

- وأن يتعلم العقيدة، فيعرف أركان الإيمان الستة، ويتعلم مفهوم الإيمان، وأهميته، وأنواع التوحيد، وأن يُرى على معرفة الله عز وجل، وأن يُغرس في نفسه إخلاص المحبة له، والترغيب فيه، وإفراده سبحانه بجميع أنواع العبادات.

- وأن يتعلم جزءاً من الفقه؛ بمعرفة الأحكام الشرعية للعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج، وأن يعرف معنى كل عبادة وجوهرها، وأن يؤديها أداء صحيحاً بالكيفية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- وأن يعرف مفهوم حسن الخلق، ومظاهره ووسائل اكتسابه، والعلاقة بينه وبين الإيمان، وأن يتأسى في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتوظيف الأحداث العامة والشخصية لاكتساب حسن الخلق.

- وأن توضح له وسائل تزكية النفس، ومحاسبتها، والخوف من الله، ونهي النفس عن الهوى، والتقصير، والتوبة إلى الله، وأن يُدكر بالموت، ويتعلم أهمية الدعاء، وفضله، وأن يتدرب عليه.

- وأن يهتم بأمر المسلمين؛ فيضرح لضررهم ويحزن لحزنهم، ويتابع أحوالهم، ويعرف ما يحاك لهم من مؤامرات ومآسٍ، وليعلم أن ذلك من تمام الإسلام؛ فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. ■

الشباب والإدمان.. فراغ روحي وغذاء مفقود!

كريم الدسوقي

يصيب الإدمان ما يزيد على ٢١٠ ملايين شخص حول العالم سنوياً، وفق منظمة الصحة العالمية، وتفيد الأرقام الصادرة عن المنظمة ذاتها، بأن ١٥,٣ مليون شخص يصابون بالأمراض بسبب تعاطي المخدرات، وأن ما يقارب ٢٠٠ ألف منهم يفارقون الحياة سنوياً.

لكن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة يقدم أرقاماً مخيفة، تظهر أن نحو ٢٧٥ مليون شخص تعاطى المخدرات مرة على الأقل في جميع أنحاء العالم خلال العام ٢٠١٦، وأن ٤٥٠ ألف شخص لقوا حتفهم جراء ذلك، وتشير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات إلى أن نسبة المدمنين على المخدرات في العالم العربي تتراوح ما بين ١٠-٧٪، وأن معظم المدمنين من فئة الشباب.

على سبيل المثال، هناك ارتفاع في عدد متعاطي المخدرات في مصر إلى نحو ١٠٪ من السكان، وفي السودان ٦ ملايين مدمن، والجزائر أكثر من ٣٠٠ ألف، وهو المعدل نفسه تقريباً في تونس، بينما يوجد في السعودية ٢٠٠ ألف، وفي الكويت أكثر من ٤٠ ألفاً، وفي لبنان ٢٤ ألفاً، وفي عُمان ٥ آلاف مدمن، وفق إحصاءات صادرة عن منظمات دولية وحكومية وأهلية.

وتكمن حقيقة الأزمة في غياب إحصاء دقيق لعدد المدمنين في العالم العربي، حيث تستند الأرقام المعلنة إلى أعداد الأشخاص الموقوفين بسبب التعاطي، وهذا لا يعكس الرقم الحقيقي؛ لأن أسر المدمنين تظل أسيرة الحرج المجتمعي في الإبلاغ عن أبنائهم؛ وهو ما يعني أن الأرقام والتقديرات تكون مرشحة للزيادة.

المثير للانتباه، ما سجله معهد «نيذا» الأمريكي بشأن أن نحو ٧٠٪ من المدمنين بدؤوا تعاطي المخدرات في سن المراهقة، وهو ما يعني أننا أمام مشكلة أكبر تتجاوز حدود وأسباب المرض؛ حيث إن جذور هذه المشكلة تضرب عميقاً في تربة الفراغ الروحي الذي يعاني منه شبابنا، فكيف لنا أن نلوم الشاب الذي لم يتذوق حلاوة الإيمان ولم يستشعر لذة القرب من الله تعالى أن يبحث عن ملاذ في عالم المخدرات المظلم ولو كان وهمياً؟ إن الابتعاد عن منهج الله تعالى هو السبب الحقيقي وراء الضنك النفسي الذي يدفع بالكثيرين إلى هاوية الإدمان، بينما لا يزال بعض من يدعون الحداثة والتقدم يروجون لفكرة أن تعاطي المخدرات نوع من الحرية الشخصية، بل إن بعضهم يدعو إلى السماح بها قانوناً لتكون بسماحية الدولة كما تفعل بعض دول أوروبا.

وهنا نتساءل: أي حرية تلك التي تجعل الإنسان أسيراً لمادة كيميائية تسلبه عقله وإرادته؟ ومتى كانت قوانين أوروبا وأمريكا مرجعية أمة الإسلام؟ إن الإسلام، بمنهجه الرباني حرم كل ما يؤثر على العقل، باعتباره أن حفظه أحد مقاصد الشرع الخمس؛ ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» (رواه مسلم).

كذلك، كم من فيلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني يعرض صور تعاطي المخدرات على أنه مظهر من مظاهر الرقي والتحضّر؛ وكم من منصة إلكترونية سهلت التواصل بين المروجين والضحايا! لذا يجدر بنا كمجتمعات مسلمة أن نقف صفاً واحداً في وجه

هذا الغزو الثقافي الذي يستهدف قيمنا وأخلاقنا.

إن الواقع الاجتماعي والاقتصادي المرير في عديد البلدان العربية والإسلامية يمثل مرتعاً خصباً لهروب بعض الشباب من واقعهم عبر تعاطي المخدرات، أو بحثاً عن حلول سريعة لمشكلاتهم

النفسية والاجتماعية، وهو ما لا يمكن علاجه فقط بتقديم برامج العلاج المادي التي تتناول العرض وتتجاهل أصل المرض.

لا يمكن مكافحة الإدمان بين شبابنا بنجاعة دون القضاء على منابع النفسية والاجتماعية الدافعة للهروب إلى المخدرات والمسكرات، وهو ما يرتبط بتحسين حياة هؤلاء الشباب في شبكات علاقاتهم جميعها، وعلى رأسهم علاقاتهم بربهم، التي هي السبيل الوحيد لمواجهة ضغوط الحياة ومصاعبها بدلاً من الهروب منها.

هذا المعنى هو ما أشار إليه القرآن الكريم في معرض وصف فالصلاة، فهي ليست مجرد حركات بدنية، بل هي صلة الروح بخالقها عز وجل، التي تمنح المؤمن السكينة والطمأنينة: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (الرعد: ٢٨)، ولو أننا علمنا شبابنا عباداتهم بهذا المعنى لما وجد أي منهم خواء روحياً. لقد تحول الإدمان في عديد البلدان الإسلامية إلى وباء بكل أسف، ولا سبيل للنجاة منه بمجرد سن القوانين الصارمة على أهميتها، بل السبيل في إعادة بناء الشباب من الداخل، ومصالحتهم على قيم دينهم، وفتح آفاق جديدة لهم من أجل العمل والإبداع والزواج.

أين دور الأسرة المسلمة في حماية أبنائها؟ وأين تلك التربية الإيمانية التي تغرس في نفوس أبنائنا الوازع الديني والأخلاقي؟ لقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من التقصير في هذا الواجب العظيم بقوله: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (متفق عليه).

إن شمولية المنهج في التعامل مع حالات الإدمان، بحيث يجمع بين العلاج الطبي والنفسي من جهة، والتأهيل الروحي والأخلاقي من جهة أخرى، هي الطريق نحو انتشال جسد أمتنا من هذا السرطان، فالمدمن ليس مجرد جسد يحتاج إلى علاج، بل هو إنسان له روح تحتاج إلى غذاء الإيمان ودفء الرحمة.

فلنبداً حملة تكافح سرطان الإدمان انطلاقاً من هذا المبدأ، فالتطريق إلى السعادة في الدارين لا يمر عبر أوهام المخدرات، بل عبر الإيمان بالله والعمل الصالح، واستشعار حلاوة القرب من خالق الروح. ■



يحظى د. محمد الشَّعَار، أستاذ اللغويات وعلوم الإسلام في العديد من الجامعات العربية والأوروبية، بمكانة كبيرة في أوروبا، كونه يشغل موقع مدير المعهد الفنلندي للغة العربية وعلوم الإسلام، وإمام الرابطة الإسلامية في فنلندا، وعضواً مؤسساً للمجلس الأوروبي للأئمة، وهو ما يضيف للحوار معه أهمية، عند طرح العديد من القضايا التي تشغل الشباب المسلم في الغرب، والتحديات التي يواجهها الشباب العربي في بلاد المهجر. «المجتمع» طرحت عليه العديد من التساؤلات في هذا الحوار.

مدير المعهد الفنلندي للغة العربية وعلوم الإسلام د. محمد الشعار لـ «المجتمع»: اللامبالاة تجاه الدين خطر يواجه الشباب المسلم بالغرب



« أجرى الحوار - كلثوم باسعيد:

● من المعلوم أن أوروبا ملاذ آمن اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، فهل هي ملاذ آمن دينياً؟

- ما زالت حرية الأديان وممارسة الشعائر الدينية مكفولة في أوروبا حتى يومنا هذا.

وما قد يبدو أنها من المضايقات، مثل: مسألة الذبح الحلال والختان ما هي إلا أوضاع قائمة، وقوانين سابقة لمجيئنا، وعلى المجتمع المسلم أن يسعى لتغيير تلك الأوضاع بالضغط المجتمعي والمشاركة السياسية، التي من خلالها يمكن سن قوانين تتوافق أو تكاد تتوافق مع الشريعة الإسلامية.

● البيئة الغربية من روافد ثقافتها الأساسية الدين المسيحي، فإلى أي مدى يتماهى الشباب المسلم مع تلك الثقافة؟

- صحيح أن الحضارة الأوروبية مؤسسة على الدين المسيحي بدرجة كبيرة؛ لكنه اليوم بات ثقافة أكثر منه ديناً.

وتاريخياً، وفي إطار النزاع بين الدولة والكنيسة أو الدنيا والدين خسرت الكنيسة تأثيرها الروحي على شرائح المجتمع، وأصبح

الدين أمراً ثانوياً في حياة الأوروبي، ويتمظهر ذلك في موقف اللامبالاة تجاه الدين، فالأوروبي ليس على استعداد لنقاش يتناول أمر الدين، أي دين، وقد يصل لحد الإنكار التام للدين؛ ومظهره الإلحاد بمعناه المعروف.

والخطورة هنا تكمن في أن الشاب المسلم الذي نشأ في تلك البيئة ودرس في مدارسها وتشرب من أسلوب حياتها يتبنى لاشعورياً ذلك الموقف من الدين؛ أي: موقف اللامبالاة، وهذا ليس إلحاداً بمعنى إنكار وجود الإله، لكنه قد يؤدي إلى الإلحاد، إذا طالت الجفوة بينه وبين ربه، وزادت عليه التكاليف الشرعية.

فنحن إذاً في أوروبا لا نعاني من إلحاد الشباب المسلم، لكن نعاني من لامبالاته بالدين.

هذه اللامبالاة من الشباب من أبناء المسلمين على درجات وشرائح، وتظهر أكثر ما تظهر في الأسر غير الملتزمة.

● يلاحظ الآن وجود هجرة معاكسة من أوروبا للبلدان المسلمة،

ما أسباب ذلك؟

- نعم، هذا صحيح، فلأول مرة في تاريخ الهجرة لأوروبا من البلاد المسلمة تحدث هجرة عكسية بأعداد معتبرة، حيث يعود المسلمون إلى بلادهم أو يهاجرون إلى بلد مسلم آخر؛ ومرجع ذلك إلى محاولة فرض منظومة القيم الأوروبية -إن صح القول- على المجتمع المسلم، ومن هذه القيم ما هو مخالف للإسلام كل المخالفة، مثل: الشذوذ الجنسي وتغيير جنس الذكر والأنثى؛ لذا أثر بعض المسلمين الفرار بدينهم وأولادهم إلى حيث يحفظون على أولادهم دينهم، وإن كانت ظروف المعيشة ثم أقل رغداً وأضيّق عيشاً.

● هل هناك رموز إسلامية غربية

يمكن أن تمثل قدوة للشباب في الغرب؟

- يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ (يوسف: ٧)، والآية لغير السائل ليست آية، بل يمر عليها ولا

يراهما .

وللأسف، فإن سؤال القدوة غير مطروح بين الشباب من الأساس؛ ذلك لأنهم قد اكتسبوا عادات المجتمع الأوروبي وطريقة حياته، الذي لا يتطلع إلى أكثر من أن يتكسب من وظيفة أو مهنة، ففيم القدوة؟

فإذا توفرت

أسباب الحياة العادية -وهي متوفرة- فلا حاجة للتطلع والطموح، اللهم إلا إن كان لاعب كرة -مثلاً- فيكون قدوة للشباب، لا لدينه، بل للكسب المادي والشهرة. وللمفارقة، فإن أغلب الشاغلين لوظائف مرموقة في أوروبا من المسلمين، وهم من تلقوا تعليمهم في بلدانهم، بينما الجيل الثاني والثالث من أبناء المسلمين في أوروبا فيحتلون الوظائف الاعتيادية.

● أيهما يمثل مشكلة تواجه الشباب في الغرب؛ التطرف الديني أم الإلحاد؟

- قلنا: إن الإلحاد لا يمثل مشكلة في المجتمع؛ بل اللامبالاة، وهذه قد تحل بتكثيف برامج التوعية للشباب وخلق بيئة جاذبة لهم. أما مشكلة التطرف الديني فهي أعمق؛ لأنها تعبير عن نزاع هويات وغلبة نزعات، فلا هو أوروبي ولا هو عربي؛ مثلاً، يعيش بجسده في أوروبا وبقلبه في بلد يتأثر بعلمائهم وفتاواهم.

والشعور بالتهميش والاضطهاد يلجئه إلى وسائل التواصل الاجتماعي يبحث فيها عن ذاته، فيجد فيها من يغريه بأنه إن انتمى إليه ودعا بدعوته والتزم بمنهجه فهو صاحب عقيدة سليمة تجعله فوق سائر المسلمين.

قلنا أن نتصور أن شاباً وُلد في أوروبا يرى أن الذهاب لسورية للقتال -مثلاً- أيسر عليه من الذهاب إلى ندوة في المسجد القريب



منه، كما يرى أن الانعزال عن المسلمين مع من يرون رأيه ويذهبون مذهبه صيانة للدين.

● آفة الشرق التعصب المذهبي والطائفي، فهل تنتقل هذه الآفة مع المهاجرين، أم أن الواقع الغربي تجاوزها؟

- في أوروبا عموماً يسود القانون، ومن هنا فإن التعصب، وإن وُجد، لا ينمو، وإن نما فلن يخرج عن التعبير السلمي، وهذا مكفول حتى لا يلجأ الناس إلى أبواب خلفية.

● هل هناك بطالة تواجه الشباب المسلم بالغرب، كما هي حالهم بالشرق، أم أن الآفاق هناك أرحب وأوسع؟

- البطالة موجودة بين الشباب المسلم كغيرهم من الشباب، إلا أن معظم الدول تقدم ما يسمى بـ«إعانة البطالة» لمن لا يجد عملاً، فالدولة تكفل الحد الأدنى من الرعاية الاجتماعية، فتوفر المسكن والمأكل والمشرب والدواء.

● ما مدى اهتمام الشباب العربي المهاجر بالعمل السياسي بالغرب؟ وهل المجال مفتوح أمامهم للمشاركة؟

- مجال المشاركة في العمل السياسي مفتوح على مصراعيه، بل ومرغَّب فيه ومرغَّب به، وتشجع عليه الدول الأوروبية؛ فهي تراه علامة صحية في المجتمع.

لكن الشباب المسلم ينزع إلى عدم المشاركة لعدة أسباب، منها: اللامبالاة، وكذلك النفور من كل ما يتعلق بالسياسة مما

ورثه من بيئته الأم، إلى جانب بعض الفتاوى الآتية من بلاد لا سياسة فيها ولا انتخابات تفتي بحرمة الانتخابات؛ لأن فيها تشريعاً بغير ما أنزل الله.

● الأسرة أساس المجتمع، فهل من السهل على الشباب تكوين أسرة مسلمة في الغرب؟

- نعم ولا، فالزواج

من فتيات مسلمات تحفه التعقيدات، في حين أن الزواج بالأوروبية الأصل فيه أنه يخلو من التعقيدات، لا سيما المادية، غير أن اختلاف الخلفية الثقافية ينشأ عنه عادة خلافات ونزاعات.

ويلاحظ أنه في ظل التغيرات التي طرأت على القيم الأوروبية ومحاولات فرضها على المواطنين بمن فيهم المسلمون، صرنا نلاحظ عزوف الشباب عن الزواج، ومنهم من يحبذ عدم الإنجاب إذا تزوج خشية ألا يستطيع أن يحافظ على أولاده أمام سلطان الدولة الطاغية؛ فالدولة حين تقدم الرعاية الشاملة للطفل ترى في نفسها أنها الأحق بتوجيهه وتربيته، والوالدان ليس عليهما سوى الاعتاء به.

من هنا كثر الجدل والحديث مؤخراً في السويد حول سحب الأولاد من قبل مؤسسة الرعاية إذا ظهر لها سوء معاملة الطفل.

● كلمة أخيرة توجهها للشباب المسلم في الغرب؟

- أيها الشاب المسلم، أنت من حيث أنت تحمل راية الإسلام، وتسعى بذمة المسلمين، فاحرص على صيانتهم، وصيانتهم بأن تكون الطبيب الذي يعالج، والمهندس الذي يبني، والعالم الذي يكتشف ويخترع، ساعتها ينظر الناس إليك بإعجاب لا احتقار، وبإجلال لا استصغار. ■

شعور الكثيرين بالعزة
والفخر حين رأوا شباب غزة
يُثخنون في العدو الجراح



ماذا تعلم الشباب المسلم من «طوفان الأقصى»؟

٥- إحراج الأنظمة العربية التي تملك جيوشاً جرارة، ومخازن قد ملئت سلاحاً؛ حيث استبان بأن هذه الأسلحة ليست ليست ليوم كريمة وطعان نغر، بل هي مدخرة لقمع الشعوب وإذلال الناس.

هذا، وبعد مرور عام على «طوفان الأقصى»، حُق لنا أن نتساءل: كيف أثّرت المعركة العظيمة على شباب أمتنا؟ وللإجابة عن هذا السؤال، لا بد من التفاتة إلى حال الشباب المسلم الذي خيّم عليه سُحْبُ اليأس، وأحاطت به أسباب الهزيمة بعد فشل أو إفشال «ثورات الربيع العربي»، وما صحب ذلك من ردة سياسية أدّت إلى مزيد من بطش وإرهاب؛ مما أفضى إلى نزوح بعضهم إلى العنف وجماعاته، والبعض الآخر هرب إلى الإلحاد، كالمستجير من الرمضاء بالنار، بعدما اهتزت قناعاتهم في الوعد بالنصر الذي تردد كثيراً على ألسنة قادة الجماعات الإسلامية بعد نجاح تلك الثورات أول الأمر،

جملة من المكاسب، منها:

١- إيقاف قطار التطبيع الذي هرولت إليه دول عربية، وكانت أخرى على إثرها لولا «طوفان الأقصى»، وتهاوت أكاذيب «الديانة الإبراهيمية»، و«الشرق الأوسط الجديد»!

٢- تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر بعدما وثقت الكاميرات عواربه وبان للدنيا هزاله.

٣- رد الثقة إلى الأمة المسلمة بأنها قادرة على الفعل لو شاءت، وأنها ليست مفعولاً بها دائماً، بل المشكلة في غياب الإرادة في جنب القادة، والاستسلام للواقع المرير الذي صنعه بأيديهم.

٤- إظهار كذب السردية الصهيونية التي راجت في بلاد أوروبا وأمريكا عقوداً؛ التي صورت دولة الصهاينة كياناً وادعاً بين أمة من الهمج الرعاع، فخرجت المسيرات بعشرات الألوف تدين فضائع الصهاينة وتدمغهم بالإرهاب والعنف والتعطش للدماء.



د. عبد الحي يوسف
داعية إسلامي

أفاق الشباب المسلم يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م على قارعة أصابت الكيان الصهيوني في مقتل؛ حيث دُمّرت فرقة غزة التي اختير لها النابغون من جند بني صهيون، وزعموا أنها قوة قاهرة لا سبيل إلى التغلب عليها؛ واخترقت أنظمة التشويش التي أقاموها، وسبق إلى الأسر المئات، وقتل من جنودهم الجُم الغفير، وصار الجيش الصهيوني أضحوكة العالم، بعد أن غزا الدنيا بدعاية «الجيش الذي لا يقهر»، وترتب على ذلك

كيف استطاعت هذه الثلة أن تزلزل الدنيا كلها، وتترك العالم أجمع ببطولات هي أشبه بالخيال، فكان في ذلك مثال حي لأولئك الشباب، بأن هذه الأمة قد تنام لكنها لا تموت، وأنه «لا تزال طائفة منها على الحق ظاهرين؛ لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم، إلا ما يصيبهم من لأواء».

سابعها: ظهرت مبادرات فردية وأنشطة مباركة، في قمتها ما قام به بعض الشباب في مصر والأردن وغيرهما من الانتقام لشهداء غزة والمستضعفين من رجالها ونسائها وأطفالها؛ فأنخنوا في الصهانية المجرمين، وصار كل منهم أيقونة في بلده ومثالاً يحتذى به في البطولة والفداء

ثامنها: استعادت أحداث السيرة وهجها وألقها؛ حين تُسرد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ومعاركه المباركة، ويرى الناس في تلك الثلة المجاهدة على أرض غزة العزة صورة من تلك الأحداث في صبرهم وثباتهم وشجاعتهم وركوبهم الصعاب؛ فعلم الشباب أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ليست أضغاث أحلام، ولا هي محض خيال، بل في الواقع المعاش ما يصدقها ويعيدها جذعة!

تاسعها: علم الشباب أن النفاق شأنه خطير حين سمعوا بعض أصحاب اللحي يزهدون الأمة في الجهاد، ويطعنون المجاهدين في مقتل؛ حين يزعمون أنهم قد جروا على أهل غزة الولايات، وكأن أهل غزة كانوا في عيش رغيد! وفي الوقت نفسه يخزنون ألسنتهم عن النطق بكلمة واحدة في حق أنظمة ثبت أنها للكيان الصهيوني داعمة، ومعه منسقة، وأنها تمدد بالسلع والأغذية والأدوية، والمعلومات الاستخبارية.

عاشرها: تجددت ثقة الشباب في حقائق قرآنية قد علاها ضباب كثيف عند كثيرين، وذلك حين رأوا ثبات المجاهدين وشدة بأسهم وعظيم ثقتهم في ربهم؛ فجددوا إيمانهم بقوله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَنَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩) ■.



قادة الجهاد أصبحوا قدوات للشباب المسلم بالتضحية والفداء والصبر والثبات

معانٍ قرآنية تجددت بأذهان الشباب فصار لها صدى بالأسماع ووقع في القلوب

أحداث السيرة استعادت ألقها حين تُسرد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴿الأنحاز: ٦٠﴾، وحين يرون بكاء الصهانية على قتالهم، ومسيراتهم من أجل أسراهم يتذاكر الناس معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤)، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

سادسها: رأى الشباب كيف استطاعت عصابة مؤمنة محاصرة منذ سبع عشرة سنة، ومصنفة ضمن جماعات الإرهاب عند الظلمة الكبار مما يسمى بالمجتمع الدولي؛

وثمة فريق ثالث صمت على مضض وهو يرى علماء الأمة وسراستها يقادون إلى السجون أو المنايا أو حبال المشنقة.

ويمكننا أن نذكر بعض آثار «طوفان الأقصى» على شباب الأمة في نقاط: أولها: شعور الكثيرين بالعزة والفخر حين رأوا شباب غزة يُتخنون في العدو، ويوثقون ذلك بالصورة التي تنطق ولا تكذب، واستعادوا على أعواد المنابر معنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨).

ثانيها: صار للشباب المسلم قدوات غير التي عرفها الناس؛ فإن الإعلام الكاذب قد أفلح في ترميز بعض التافهين ممن لا خلاق لهم، حتى غدوا حديث الناس في كل واد، لكن بعد «طوفان الأقصى» وما نزل بأهل غزة من بلاء، وما أظهره القادة، فضلاً عن العامة، من ضروب التضحية والفداء والصبر والثبات، صار قادة الجهاد من أمثال «الملثم» هم المقتدى بهم.

ثالثها: راجع الشباب فقه الجهاد حسب الواقع الجديد، وصاروا يسألون عن جهاد الدفع وجهاد الطلب وشروطهما، وحكم قتل الأسير، وأحكام التترس، وواجب الوقت وفريضة العصر، وغير ذلك من المصطلحات التي كانت نسياً منسياً، ولا يدرك قيمة ذلك إلا من فقه محاولات الأعداء شغل الشباب بمعارك في غير معترك مع الفرق الكلامية والمذاهب الفلسفية، وإثارة المباحث التاريخية التي لا طائل من ورائها

رابعها: كشف المعركة لشباب الأمة أولئك الأعداء الذين يعملون من داخل صفوف الأمة ويتكلمون بألسنتها، وهم من بني جلدتنا، لكن قلوبهم مع الأعداء ميالة، وقد باعوا دينهم بدنيا غيرهم.

خامسها: تجددت في أذهان الشباب معانٍ قرآنية طالما غفل الناس عنها، فصار لها صدى في الأسماع ووقع في القلوب، وذلك حين يسمعون الآيات التي تتحدث عن شخصيات وجماعات سمتها وشارتها: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ

القائد يحيى السنوار يلتحق بقافلة الشهداء في معركة «طوفان الأقصى»

خاص - «المجتمع»:

مقبلاً غير مدبر، حاملاً بندقيته وعلى جثمانه غبار المعارك وبارودها، يرتقي قائد معركة «طوفان الأقصى» يحيى السنوار شهيداً، في ١٦ أكتوبر ٢٠٢٤م، وهو يتصدى لقوات الاحتلال في حي تل السلطان برفح. نال السنوار أمنيته عندما قال في لقاء جماهيري قبل ٣ أعوام: «أكبر هدية يمكن أن يقدمها العدو والاحتلال لي هي أن يفتالني، وأن أقضي شهيداً على يده، أنا اليوم عمري ٥٩ سنة، أنا الحقيقة أفضل أن أستشهد بـ«إف1٦» على أن أموت بـ«كورونا» أو بجلطة أو بحادث طريق أو بطريقة أخرى مما يموت به الناس».

وفي بيان لها، قالت حركة المقاومة الإسلامية (حماس): بكل معاني الشموخ والكبرياء والعزة والكرامة، ننعى إلى شعبنا الفلسطيني وإلى أمتنا جميعاً وأحرار العالم رجلاً من أنبل الرجال، وأشجع الرجال، رجلاً كرس حياته من أجل فلسطين، وقدم روحه في سبيل الله على طريق تحريرها، صدق الله فصدقه الله، واصطفاه شهيداً مع من سبقه من إخوانه الشهداء.

وأضافت أن السنوار ارتقى بطلاً شهيداً، مقبلاً غير مدبر، مُمتشقاً سلاحه، مشتبكاً ومواجهاً جيش الاحتلال في مقدمة الصفوف، يتنقل بين كل المواقع القتالية، صامداً

مرابطاً ثابتاً على أرض غزّة العزّة، مدافعاً عن أرض فلسطين ومقدساتها، ومُلهماً في إذكاء روح الصمود والصبر والرباط والمقاومة.

وتابعت: لقد عاش القائد الشهيد يحيى

السنوار مجاهداً وشق طريقه في حركة

«حماس» منذ كان شاباً يافعاً

منخرطاً في أعمالها الجهادية،

ثم في سنوات الأسر الـ٢٣

قاهراً للسجان الصهيوني، وبعد

أن خرج من السجن في

صفقة «وفاء الأحرار»

واصل عطاءه وتخطيطه

وجهاده حتى اكتحلت عيناه في

السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م يوم الطوفان

العظيم الذي زلزل

عمق الكيان

وكشف

هشاشة

أمنه

المزعوم

وما

تلاه من ملاحم الصمود الأسطوري لشعبنا وبسالة مقاومتنا المظفرة، إلى أن نال أشرف مقام وأرفع وسام وارتقى إلى جوار ربه شاهداً شهيداً راضياً بما قدم من جهاد وعطاء.

وأكدت الحركة أن السنوار كان استمراراً

لقافلة القادة الشهداء العظام على خطى

الشهيد المؤسس الشيخ المجاهد أحمد

ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي،

والمقادمة، وأبو شنب، وجمال

منصور، وجمال سليم، وإسماعيل

هنية، ونائبه الشيخ صالح

العاروري.. وقافلة الشهداء

من جميع قادة وأبناء شعبنا

وأمتنا.

وشددت على أن هذه

الدماء ستظل توقد لنا

الطريق وتشكل دافعاً

لمزيد من الصمود

والثبات، وأن حركة

«حماس» ماضية على

عهد القادة المؤسسين

والشهداء حتى تحقيق

تطلعات شعبنا في التحرير

الشامل والعودة وإقامة

الدولة الفلسطينية على كامل

التراب الوطني الفلسطيني

وعاصمتها القدس،

بإذن الله وسوف

تتحول لعنة على

المحتلين

الغزة الطارئین على هذه الأرض.

وأشارت إلى أن استشهاد السنوار وكل قادة ورموز الحركة الذين سبقوه على درب العزة والشهادة ومشروع التحرير والعودة، لن يزيد حركة «حماس» ومقاومتها إلا قوة وصلابة وإصراراً على الماضي في دربهم والوفاء لدمائهم وتضحياتهم، وإن حركة تقدم قادتها وأبناءها شهداء على درب الدفاع عن حقوق شعبها لهي حركة أبية أصيلة، متجذرة في شعبها.

ووجهت رسالة للمتباكين على أسرى الاحتلال لدى المقاومة، قائلة: إن هؤلاء الأسرى لن يعودوا إلا بوقف العدوان على غزة والانسحاب منها وخروج أسرانا الأبطال من سجون الاحتلال. المولد والنشأة

ولد يحيى إبراهيم السنوار، في ١٩ أكتوبر ١٩٦٢م، في مخيم خان يونس للأجئين لعائلة هجرها الصهاينة من مدينة مجدل عسقلان عام ١٩٤٨م. درس في مدارس خان يونس حتى أنهى دراسته الثانوية في مدرسة خان يونس

الثانوية للبنين، والتحق بالجامعة الإسلامية بغزة، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية.

برز السنوار في ساحات النقاش الطلابية العامة بين الكتل، وترأس الكتلة الإسلامية وكان من أبرز منظريها.

ويعتبر السنوار من القيادات الفلسطينية الأولى التي قادت أشكالاً مختلفة من المقاومة ضد الاحتلال منذ بداية

ارتقى مقبلاً غير مُدبر مُمتشقا سلاحه مواجهاً جيش الاحتلال في مقدمة الصفوف

«حماس»: الحركة ماضية على عهد القادة المؤسسين والشهداء حتى التحرير الشامل

١٩٩٦، ٢٠٠٠، ٢٠٠٤م.

أفرج عن السنوار عام ٢٠١١م خلال صفقة «وفاء الأحرار»، حيث تم إطلاق سراح الجندي الصهيوني جلعاد شاليط مقابل الإفراج عن ١٠٢٧ أسيرة وأسيراً فلسطينياً. انتخب السنوار عضواً في المكتب السياسي للحركة في غزة، وتولى مسؤولية الملف الأمني في عام ٢٠١٢م، ثم انتخب عضواً في المكتب السياسي العام، وتولى مسؤولية الملف العسكري في عام ٢٠١٣م.

في فبراير ٢٠١٧م انتخب رئيساً للحركة في غزة، وفي ٦ أغسطس ٢٠٢٤م اختير رئيساً للمكتب السياسي بعد استشهاد إسماعيل هنية. أدرجته الولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠١٥م على لائحة السوداء لـ «الإرهابيين الدوليين»، وتولى مسؤولية ملف الأسرى الصهاينة لدى «كتائب القسام».

وتعرض منزله للقصف والدمار عام ١٩٨٩م، ومرة ثانية خلال عدوان عام ٢٠١٤م على القطاع.

بجانب دوره القيادي، برع السنوار خلال عقدين في سجون الاحتلال بدراسة لغة الصهاينة وفهم عقليتهم والتعرف على قادتهم، وله

العديد من المؤلفات والترجمات السياسية والأمنية، من أبرزها: ترجمة كتاب «الشاباك بين الأشلاء»، ترجمة كتاب «الأحزاب الإسرائيلية عام ١٩٩٢م»، كتاب «حماس التجربة والخطأ»، وكتاب «المجد» الذي يرصد عمل جهاز «الشاباك»، رواية أدبية بعنوان «الشوك والقرنفل» تحكي تجربة النضال الفلسطيني منذ «نكسة ١٩٦٧م» وحتى بدايات «انتفاضة الأقصى».



ثمانينيات القرن الماضي.

وبتكليف من الشيخ أحمد ياسين، أسس جهازاً أمنياً تحت اسم «مجد» في عام ١٩٨٦م، لكشف عملاء الاحتلال وملاحقتهم، قضى ٢٣ عاماً في سجون الاحتلال، منها ٤ سنوات في العزل الانفرادي.

تولى قيادة الهيئة القيادية العليا لأسرى «حماس» في السجون دورات عدة، وقاد سلسلة من الإضرابات عن الطعام، من أبرز محطاتها أعوام ١٩٩٢،

ألقى عصاه.. ثم مضى!



”علي حسن العبيدي“
الموجه الفني بوزارة التربية الكويتية

يَمْدُون العدو بالمعلومات أطلق عليه جهاز «مجد»، وبعد أسره عجز سجنائه عن الظفر بمعلومة منه تدلهم على إخوانه ورفاقه، وقاد الحركة الأسيرة في السجن فحول السجون إلى كليات ومعاهد إعداد للأحرار، وبعد خروجه من السجن بصفقة مُشْرِفة مقابل الجندي الصهيوني شاليط لم يختَر لنفسه حياة الراحة والهدوء، بل واصل مسيرته الجهادية، وقاد أكبر حركة مقاومة

بسلحه البسيط وإيمانه العميق، خرج ليرسم مشهد النهاية لمسيرة جهادية بطولية مليئة بالدروس والعبر، ولِيُجَهِّزَ على ما تبقى من أساطير صهيونية كانت تدعي اختباءه وهربه.

المشهد الأخير من حياة السنوار يستحق التوقف عنده والتمعن، فالرجل الستيني قاتل قتالاً شرساً غير مكترث بيده التي قُطعت، وذخيرته التي نفدت، وعدوه الذي يحاصره من جميع الاتجاهات، وأنهى المشهد الأسطوري بإلقاء العصا على الطائرة المُسَيَّرَة! ألقى

عصاه ليخبر الدنيا بأن صاحب الحق يأبى الاستسلام، ألقى عصاه لتلقف إفك الإعلام المتصهين الذي سحر أعين الناس، ألقى عصاه لتحرك مياه العرب الراكدة وتعيدهم إلى حقيقة الصراع مع اليهود المحتلين بعيداً عن أوهام التطبيع، ألقى عصاه لتحطم سلسلة من الأكاذيب

والخرافات الصهيونية عن شجاعة جيشهم، ألقى عصاه فذهل أعداؤه من المشهد، وسارعوا إلى نشر الصور، فعرف الناس أن عدة صاحب العصا جعبة عسكرية، وسلاح يواجه به عدوه، وكُتِبَ أذكار يتقرب بالمدامة عليها إلى ربه سبحانه وتعالى، وطُيِبَ يعكس سيرة ومسيرة صاحبه، ألقى عصاه ليُحيي روح الجهاد في جسد أمة طال عليها أمد التراجع والاحتلال والظلم، ألقى يحيى عصاه ثم مضى.

اللهم تقبله في الشهداء، وارفع منزلته في عليين، وأخلف على الأمة خيراً، وأرنا في الصهاينة المحتلين عجائب قدرتك. ■



تناقلت وسائل الإعلام العالمية بدهشة وذهول صور المواجهة الأخيرة بين جيش الاحتلال الصهيوني المُدَجَّج بأحدث أسلحة الغرب الفتَّاكة، ومجموعة صغيرة من المجاهدين بأسلحتها البسيطة يقودهم المطلوب الأول في العالم يحيى السنوار، تقبله الله في الشهداء!

إنه الرجل الذي قضى عقدين من عمره خلف قضبان السجون مدافعاً

عن عقيدته وقضيته، وخرج من سجونهم ليكمل أداء المهمة بروح وثابة وعزيمة عَصِيَّة على الانكسار، فقرر أن يُخَطِّ بثباته تاريخاً جديداً في مواجهة المحتل لا يعترف بقواعد اللعبة التي وضعها حلفاء الصهاينة، ويقلب طاولة التوازنات الدولية على رأس منافيقي العالم الحر المتحضر.

مثل يحيى السنوار (أبو إبراهيم) نموذجاً فريداً في الثبات وعلو الهمة وسمو الغاية في كل مرحلة من مراحل حياته، فعندما كان شاباً يافعاً اختار أن يسد ثغراً من ثغور الجهاد لم يسبقه إليه أحد، فأنشأ جهازاً لرصد وملاحقة العملاء الذميين

في مدينة غزة، وخَطَطَ معركة كبرى تحطم أكلوبة الجيش الذي لا يُقهر، ويستعيد من خلالها الأسرى والأسيرات من سجون المحتل الغاصب، فكانت «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر، التي دكَّ فيها المجاهدون صَرْحَ الزيف الصهيوني، ومزَّقوا الأساطير التي نُسجت حول قوة وتماسك الكيان المحتل.

بعد مُضي عام على بدء معركة «طوفان الأقصى»، وحرب الإبادة التي يشنها اليهود تحت شعار «البحث عن السنوار في أنفاق غزة»، يخرج لهم الرجل الاستثنائي في الصفوف الأمامية مقاتلاً مشتبكاً مقبلاً غير مدبر يواجه طائراتهم ودباباتهم

«طوفان الأقصى».. والمرجفون في المدينة!



د. سعيد العنزي

كلية التربية الأساسية - الكويت

عقيدة نحن وهم، عقيدة تقسيم المجتمعات التي عنوانها «فرق تسد»، هذه العقيدة أنشأها على أرض الواقع الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي عند سقوط الخلافة العثمانية التي كان أهم أسباب سقوطها، هذه العقيدة حيث قاد حملة الفرقة والثورة العربية على

المناطقية والطائفة والحزبية، وما عنا ببعيد ما يحدث في اليمن والعراق وسورية وليبيا ولبنان، ولا نذهب بعيداً، فإنهم يحاولون في بلدنا الكويت المسالمة نهج هذا الأسلوب بإثارة الطائفية؛ بين سنة وشيعة، وسلف وإخوان، وصوفية وتبليغ، وبدو وحضر، ولد بطنها داخل السور وخارجها.. هذه الفئة ما سلم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، اشتهرت في تلك الفترة بضفة المنافقين الذين توعدهم الله بالدرك الأسفل من النار، فعلينا الحذر منهم حتى لا تضيع ديارنا وأمتنا الإسلامية: ﴿وَيُكْرَهُ وَيُكْرَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وللنبي صلى الله عليه وسلم سنة في التعامل معهم، من أبرزها: - مقت الظن؛ قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ



أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ» (يونس: ٣٦).

- اعتبارهم فساقاً؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦).

- رأيي صح يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصح.

- البعد عن النجوى؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ

الخلافة الإسلامية التي يقودها الأتراك الجاسوس البريطاني لورنس، بإثارة العصبية القومية العربية مقابل التركية، وعند السقوط قسموا الإرث العثماني في معاهدة «ساكس بيكو» إلى دويلات، وبدؤوا يقضمون ويستعمرون الديار الإسلامية كما فعلوا في الأندلس؛ «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»!

قاد راية التخذيل والفرقة في كل بلاد المسلمين أذناب الاستعمار وأبواقهم، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فقد أخذوا داخل كل بلد يقسمونه من خلال إثارة العنصريات والنعرات والتقسيمات

تُحْشَرُونَ» (المجادلة: ٩).

- نحن دعاة ولسنا قضاة؛ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

- لنجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ما لم يخالف نصاً.

- اعتبارهم سوسة تنخر في السلم الاجتماعي والتحذير منهم، وتبسيط الأضواء عليهم كي ينبذهم المجتمع ويحذر منهم.

- تعزيز الإيجابية والتفاؤل في أوساط مجتمعاتنا.

- تصحيح مفهوم العقيدة في القضاء والقدر؛ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، في كل محنة منحة؛ قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

- أن النصر من عند الله وليس بالقوة والكثرة؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

- كل من تعتقد أنه على ضلالة فعليك دعوته وعدم مقاضاته والحكم عليه، قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عند تعرضه للأذى من أهل الطوائف: «أسأل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله»، أو كما قال.

- أن لكل مجتهد نصيباً، فلا تتمدك بنصيبك وتهمل نصيب الآخرين. ■



تركيا و«طوفان الأقصى».. متغيرات في القراءة والخطاب

طال العدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة بعد عملية «طوفان الأقصى»، في أكتوبر ٢٠٢٣م، وامتد لأكثر من سنة، وتوسع جغرافياً ليطال لبنان وحتى الجولان السوري، وخلال هذه المدة الطويلة زمنياً لحرب الإبادة على قطاع غزة تحديداً، تبدى ثبات نسبي في مواقف مختلف الأطراف ذات العلاقة، بينما كان هناك تغير نسبي وتطور مع الوقت في موقف تركيا، وهو موقف كان تكرر في السياسة التركية تجاه عدة ملفات أخرى في مقدمتها الثورات العربية.

الاحتلال بالكامل، وتحمل نتيا هو المسؤولية الكاملة واتهامه بالإرهاب والحديث عن طي صفحة التعامل معه، ثم لاحقاً نحو تحميل المسؤولية لدولة الاحتلال نفسها بوصمها بـ«دولة الإرهاب» والدعوة لمحاسبتها.

ومع مرور الشهور، انتقلت أنقرة نحو إجراءات عقابية تجاه «إسرائيل» بدأت أولاً لتقييد تصدير بعض المنتجات لها (٥٤ منتجاً)، ثم اتخاذ قرار بوقف كافة العلاقات التجارية معها، وصولاً لمشاركة دولة جنوب أفريقيا دعوى الإبادة المرفوعة ضد «إسرائيل» أمام محكمة العدل الدولية بعد ٣ أشهر تقريباً من الإعلان عن هذا التوجه.

كانت التصريحات والقرارات المذكورة نابعة من موقف تضامني مع الفلسطينيين في غزة الذين يواجهون آلة الحرب «الإسرائيلية»

الرهائن، ودعوة الطرفين لضبط النفس وعدم التصعيد، فضلاً عن إبداء الاستعداد لممارسة دور الوساطة.

من أسباب هذا الموقف المختلف أن الحرب أتت في سياق تطبيع العلاقات بين تركيا ودولة الاحتلال، وبعد أسابيع فقط من لقاء أردوغان، بنتيا هو، في الأمم المتحدة، والحديث عن ضرورة التعاون في مجال الطاقة والاقتصاد، وأيضاً بسبب قراءة تركية ترى أن عملية «طوفان الأقصى» تستهدف هذا التحسن في العلاقات، وقد تكون خلفه قوى أخرى غير المقاومة الفلسطينية مثل إيران.

لاحقاً، ومع بدء التوغل البري للاحتلال، وعلى وقع المجازر اليومية، وبسبب الضغوط الداخلية سياسياً وشعبياً، تطور الموقف التركي نحو تبني السردية الفلسطينية ورفض ادعاءات



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

في الأسابيع الأولى من الحرب، كان موقف أنقرة في حالة ارتباك واضحة واختلاف عن مواقفها في الحروب والمواجهات السابقة، فكان تركيز التصريحات الرسمية التركية على إدانة استهداف المدنيين، وضرورة إطلاق سراح



بعد توسع العدوان على لبنان بدأت النبرة التركية تتغير باتجاه استشعار تهديد أمنها القومي ومصالحها

أنقرة تدفق الغاز الأذربيجاني لها عبر الموانئ التركية؛ الأمر الذي يساهم في تقوية اقتصاد الحرب «الإسرائيلي»، ولا يتوافق مع توصيف العدوان بحرب الإبادة والتحذير من الأخطار المحدقة بتركيا والمنطقة.

كما أن الرئيس أردوغان كان ذكر في عدة محطات عدم طرح فكرة قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية بالكامل مع «إسرائيل»، مكتفياً باستدعاء سفير تركيا في «تل أبيب» للشاور وعدم إرساله مجدداً، بعد أن كانت الأخيرة سحبت سفيرها في تركيا وعدة دول بقرار منها بعد مجزرة المستشفى المعمداني خشية من ردود فعل شعبية فيما بدا في حينها. هذا على صعيد العلاقات المباشرة مع الاحتلال، أمام في مواجهة الأخطار المحتملة، فثمة ما يمكن توقعه من أنقرة، منبثقاً من قلقها من توسع العدوان والتصعيد في المنطقة على الملف السوري عموماً وعلى الورقة الكردية فيه على وجه التحديد، إذ تخشى تركيا من بلورة كيان سياسي للمليشيات الكردية المدعومة أمريكياً في شمال شرق سورية في حال تمددت الحرب ودخلت القوات «الإسرائيلية» إلى سورية، خصوصاً إذا ما فاز ترمب بالرئاسة في الولايات المتحدة.

ولذلك، فليس مستبعداً في سيناريو من هذا النوع أن تلجأ أنقرة لتأمين قواتها المتواجدة على الأراضي السورية وحماية حدودها ومنع أي تطورات من قبل قوات سورية الديمقراطية (قسد) بتوسيع نفوذها في الشمال السوري، أو شن عملية عسكرية إضافية ضد قسد.

ما دون ذلك، فليس متوقعاً أن يطرأ تغير كبير وجذري على الموقف التركي من الحرب على غزة في الأفق المنظور، إلا تجاوباً مع استحقاقات حرب إقليمية موسعة (إن حصلت) قد تلامس بشكل أكثر مباشرة مصالح تركيا ومحددات أمنها القومي. ■

بعد أشهر انتقلت أنقرة نحو إجراءات عقابية تجاه «إسرائيل» بدأت بتقييد التصدير ووقف العلاقات التجارية

قد يصل لحدود تركيا، مشيراً إلى أن القوات «الإسرائيلية» إذا استمرت بالتوغل قد تصل الحدود التركية في ساعتين ونصف ساعة.

وبالتأغم مع هذه التصريحات المتضمنة للشعور بالتهديد الذاتي، كان ثمة تصريحات كثيرة تؤكد معنى الجهوية والقدرة على دفع الخطر، من بينها تصريحات رئيس أركان الجيش وكذلك بيان مجلس الأمن القومي التركي الذي أكد التضامن مع لبنان حكومة وشعباً والوقوف إلى جانبه، بيد أن التصريح الأبرز في هذا السياق كان تذكير أردوغان بما فعلته بلاده في كل من ليبيا وجنوب القوقاز؛ أي التدخل العسكري إلى جانب كل من حكومة الوفاق الوطني الليبية وأذربيجان، ملمحاً إلى احتمال فعل الأمر نفسه تجاه «إسرائيل»، ومؤكداً ضرورة أن نكون أقوياء لوقف العدوان. ومن المؤكد أن أنقرة لا تنظر للعدوان «الإسرائيلي» في المنطقة بمعزل عن تطورات أخرى على الساحتين الدولية والإقليمية، بل تجمع إلى ذلك التطورات الساخنة والمتسارعة في الحرب الروسية - الأوكرانية، والتهديدات الصينية لتايوان، والأوضاع الاقتصادية في العالم، ومرحلة ما قبل الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ما يفسر حديث وزير الخارجية خاقان فيدان عن احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة ببلاده مستعدة لها.

كان ذلك تغييراً ملحوظاً في قراءة أنقرة للتطورات في المنطقة ومخططات التوسع والعدوان «الإسرائيلية» التي عادت للحديث عن مشروع «إسرائيل الكبرى»، ودفعت هذه القراءة لتصريحات أكثر حدة وأعلى سقفاً، بيد أن التوجهات والإجراءات العملية لم تتغير بنفس الوتيرة ولا الدرجة.

فعلى المستوى العملي، كان تصدير بعض البضائع مستمراً لدولة الاحتلال عبر أطراف ودولة ثالثة، وفق تقارير متواترة، كما لم توقف

بالأسابيع الأولى للحرب كان موقف أنقرة في حالة ارتباك واختلاف عن مواقفها بالمواجهات السابقة

ومخططات الإبادة الجماعية، لكن تطورات الأشهر القليلة الأخيرة وتحديداً منذ بدء التهديدات «الإسرائيلية» لـ «حزب الله» في لبنان دفعت أنقرة لقراءة مختلفة لمسار الحرب.

تحذير تركي

فمع إطلاق تلك التهديدات، حذر الرئيس التركي أردوغان من أن نتياهو بعد جرائمه في غزة قد وضع نصب عينيه العدوان على لبنان، مشيراً لتبعات ذلك السلبية على الأمن والاستقرار في مجمل المنطقة، وقد كان لافتاً أن مسؤولين في دولة الاحتلال ردوا على تصريحات تركية شاذية لحرب الإبادة بالهجوم على أردوغان وتركيا بل وتهديدهما، وقد كان التصريح الأبرز لوزير خارجية الاحتلال الذي حذر أردوغان من مصير صدام حسين الذي أطلق صواريخ على «تل أبيب»، وهو ما فهم على أنه تهديد لأردوغان كشخص بمصير الرئيس العراقي الأسبق (الإعدام) ولتركيا دولة بمصير العراق بعد ذلك (الاحتلال والفضوى).

توسع العدوان «الإسرائيلي» على لبنان وتواترت الاغتيالات وارتفعت احتمالات الغزو البري، وهو ما اتجهت له قوات الاحتلال لاحقاً مع تهديدات لعدة أطراف في المنطقة من اليمن للعراق ومن سورية لإيران بسبب الموقف من الحرب، هنا بدأت النبرة التركية تتغير باتجاه استشعار التهديد لتركيا وأمنها القومي ومصالحها وليس فقط التحذير من التصعيد في المنطقة.

مراراً، حذر مسؤولون أتراك في مقدمتهم أردوغان من أن الاحتلال سيعتدي بعد لبنان على سورية، وأن ذلك قد يشمل احتلال دمشق، وتحديث بعض وسائل الإعلام التركية عن خطط للاحتلال للتوغل في الأراضي السورية وصولاً للحدود مع العراق لمنع طرق الإمداد لـ «حزب الله»، وفي أحد تصريحاته، كان أردوغان واضحاً في التعبير عن الخطر الذي



حرمان تركيا من طائرات الجيل الخامس.. سر استهداف مصنع «توساش»

محمد جمال عرفة

في ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٤م، وقع هجوم مميت على مصنع «توساش» للطائرات والمروحيات والمسيرات والأقمار الصناعية، وهو الأكبر في تركيا، من جانب اثنين من إرهابيي تنظيم «بي كاكا» (PKK) الكردي العلماني المسلح، المدعوم من أمريكا و«إسرائيل»، إذ إن هذه المنظمة الإرهابية التي هاجمت مصنع الطائرات التركي لها علاقات استخباراتية مع «إسرائيل»، كما تقيم معسكراتها وتدريب عناصرها في شمال سورية بحماية الجيش الأمريكي وتمويله وتسليحه ودعمه استخباراتياً، كما تدريبهم أيضاً «إسرائيل» ويشاركون معها في إبادة غزة.

ففي ٢٤ يوليو الماضي، كشفت صحيفة «تركية» أن أكثر من ٢٠٠٠ عنصر من تنظيم «PKK» انضموا إلى الجيش «الإسرائيلي»

للمشاركة في الإبادة الجماعية في غزة، ويجري التحضير لإرسال ٢٥٠٠ آخرين بعد تدريب «إسرائيل» لهم لمدة ١٨ يوماً في سنجار بمساعدة ضباط أزيديين أكراد وعملاء من «الموساد».

وانتهى الحادث بقتل الإرهابيين واستشهاد اثنين من مهندسي شركة صناعة الطيران والفضاء «توساش»، واثنين من الموظفين، إضافة لسائق تاكسي قتله الإرهابيان للاستيلاء على سيارته للتسلل بها للشركة، وتم إنقاذ المهندسين الرهائن.

كان أول تعليق قاله بغيت بولوت، مستشار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، على الهجوم المسلح الذي استهدف مصنع للصناعات الجوية والمقاتلات التركية لوسائل إعلام تركية، مشيراً لاتهام القوى الغربية و«إسرائيل» بدعم الهجوم، لعرقلة صناعة الطائرات التركية القوية، حيث تنتج

هذه الشركة طائرة مقاتلة تركية تنافس طائرة «إف ٣٥» الشبحية الأمريكية، وقال: إن القوى التي ترفض بيعنا مقاتلات الجيل الخامس تهاجم منشأتنا التي بدأنا فيها بصناعة المقاتلات بأنفسنا.

واتهم مستشار الرئيس التركي «إسرائيل» ضمناً، قائلاً: إن حديثه موجه لمن يستخفون بالقول: إن «إسرائيل» ستهاجم تركيا، حيث أعلن الرئيس التركي أن «إسرائيل» لن تكتفي بלבnan وغزة ولكن ستهاجم سورية والعراق وهو ما يعني تهديدها أمن تركيا.

ويقول الصحفي التركي مهمت قانبيكلي: إن من مفاجآت ومصادفات الهجوم على شركة السلاح والفضاء التركية أن الهجوم استهدف منشأة شركة «TAI» التي تنتج طائرات مقاتلة من الجيل الخامس لأول مرة في تاريخ تركيا، في إشارة للمقاتلة

«ANKA-3»، وأضاف أن الإرهابيين الذين احتجزوا رهائن من المهندسين العاملين في الشركة قاموا بتصويرهم وتم نشر صورهم في أقل من ١٠ دقائق من الهجوم؛ ما يعني ضمناً أن الصحفي التركي يلمح لوقوف جهة وراء الهجوم لمعرفة المهندسين العاملين ومن ثم اغتيالهم لاحقاً، أو لإثبات نجاح العملية لمن وظفهم ولكنهم قتلوا قبل قتل غالبية المهندسين.

أيضاً كانت مفارقة أن يتزامن الهجوم مع توقيت أكبر معرض للصناعات الدفاعية يقام في تركيا، وغالباً ما يتم فيه إبرام عقود كبيرة، كأن الهجوم هدفه ضرب مصداقية الشركة وإفلاسها، كما يقول السياسي التركي فاتح تزجان عن توقيت الهجوم على منشأة «توساش».

لماذا أمريكا وإسرائيل؟

تشير تقديرات عديدة نشرتها صحف ومراكز أبحاث أمريكية وأوروبية إلى أن أمريكا وإسرائيل منزعجتان للغاية من الدفعة التي أعطاها الرئيس التركي أردوغان لتطور صناعة السلاح التركي. فلم تكف تركيا بصناعة طائرات مسيرة متطورة من طرز مختلفة (بيرقدار، و«أكانجي»)، حسمت الحروب في ٥ دول، أبرزها أذربيجان ضد الأرمن، وليبيا ضد قوات اللواء المتمرد خليفة حفتر، ودول أفريقية أخرى، ولكنها بدأت تنتج طائراتها المقاتلة الخاصة بعدما حجبت عنها أمريكا طائرة «إف ٣٥» مع أن أنقره تساهم في إنتاج أجزاء منها.

وكانت تركيا تشارك في إنتاج الطائرة «إف ٣٥» باستثمارات تقدر بملياري دولار، وتنتج أجزاء منها في تركيا، وحين اشترت نظام الدفاع الصاروخي الروسي «إس ٤٠٠» بعدما رفضت أمريكا بيعها نظام «باتريوت»؛ عاقبتها أمريكا بإخراجها من برنامج إنتاج الطائرة ورفضت مدها بهذه الطائرات، كما رفضت أن تعيد لها الأموال التي

قلق أمريكي و«إسرائيلي» من تطوير تركيا المسلحة سلاحها لتصبح رقماً ودولة كبرى بالمنطقة

سياسيون أتراك: الهجوم على «توساش» يقف وراءه «الموساد» ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية

استثمرتها في المشروع.

ودفع هذا تركيا لقبول التحدي وبدء إنتاج مقاتلتها الخاصة، وتنافس حالياً شركتان تركيتان على إنتاج مقاتلة يتردد أنها ستتفوق على الأمريكية، وهو أمر يقلق أمريكا التي لا ترغب في أن تطور تركيا سلاحها أو تصبح رقماً ودولة كبرى في المنطقة بسبب اعتناقها أيديولوجية إسلامية.

دولة الاحتلال الصهيونية أيضاً تخشى تفوق تركيا في إنتاج السلاح لأسباب تتعلق بالصراع بينهما وبمنافسة تركيا لها في مجال بيع السلاح.

وقد وردت إشارات في الصحف التركية، وفي تصريحات سياسيين أتراك بارزين إلى دور لـ«الموساد» في تحريك أذرعه لاستهداف شركة «توساش»، فقد كتبت الصحيفة نيسا تشايدان تقول: إن الهجوم على «توساش» يقف وراءه «الموساد» ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، و«إسرائيل» مسؤولة عن هذا الهجوم، الذي جاء بعدما قال الرئيس أردوغان إن «إسرائيل» تستهدف تركيا بعد لبنان وغزة.

ونشر الكاتب التركي إبراهيم كاراغول صورة للمقاتلة التركية التي تنتجها «توساش» وتحدث عن أن «الموساد» أراد إيصال رسالة إلى تركيا بإيقاف هذه التكنولوجيا. ووقعت آخر الضربات القوية التي وجهها

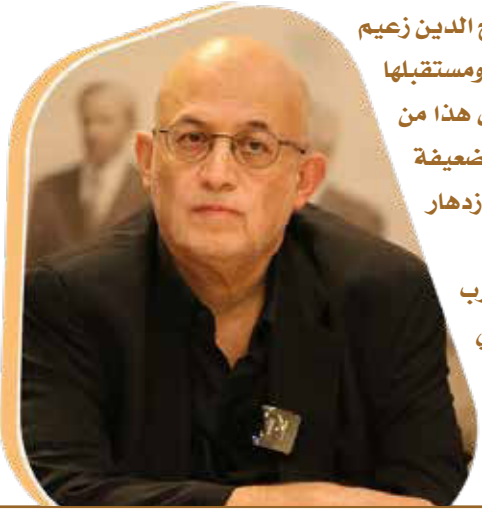
جهاز الاستخبارات التركية لـ«الموساد»، في ٣٠ أغسطس الماضي، عندما اعتقل مدير الشبكة المالية لـ«الموساد» في تركيا ليريدون ركسيبي، وقد أثبتت التحقيقات معه أنه كان يقوم بتحويل الأموال إلى عملاء ميدانيين بناء على تعليمات من «الموساد»، وكان هؤلاء العملاء يقومون بعمليات تصوير جوي باستخدام طائرات من دون طيار لجمع المعلومات الاستخباراتية المتعلقة بشركات الدفاع التركية.

ونشرت وكالة «الأناضول» التركية، في ٢٥ أكتوبر، مقالاً للباحث في مركز أبحاث «تي آر تي» ورلد براق إيلمالي، قال فيه: إنه كان هناك هدفان للهجوم الإرهابي على منشأة «توساش»؛ أولهما: تقويض مبادرات تعزيز الوحدة الوطنية في تركيا، وثانيهما: إضعاف صناعة الدفاع التركية في خطوة إستراتيجية، وأكد أنه لدى اكتمال مشروع «قآن»، ستصبح تركيا في مصاف نخبة الدول التي تستطيع صناعة وإنتاج طائرات من الجيل الخامس، الأمر الذي يخلق ردود فعل تجاه تركيا عند عدد من القوى الأجنبية.

لماذا «توساش»؟

تعتبر شركة صناعات الطيران والفضاء التركية (توساش) من الشركات التركية الرائدة في قطاعها، إذ تشرف على العديد من المشاريع الإستراتيجية، لا سيما مشروع الطائرة الحربية الوطنية من الجيل الخامس «قآن» (KAAN)، التي ستضع تركيا بين الدول القليلة في العالم التي يمكنها إنتاج المقاتلات، وفق وكالة «الأناضول».

وبحسب شبكة «سي إن إن»، تؤدي شركة الصناعات الجوية التركية المملوكة للدولة (توساش) دوراً رئيساً في صناعة الفضاء والطيران العالمية منذ إنشائها في عام ١٩٧٣م، وهي من بين أكبر ٥٠ شركة عالمية في صناعات الطيران والدفاع، وفقاً لموقعها على الإنترنت وموقع «ديفنس نيوز» ■



قال د. سامي العريان، مدير مركز دراسات الإسلام والشؤون العالمية بجامعة صباح الدين زعيم بإسطنبول: إن «إعادة تشكيل الشرق الأوسط» يُقصد بها تسليم مفاتيح المنطقة ومستقبلها لتحالف تديره الولايات المتحدة الأمريكية ويتسيده الكيان الصهيوني محذراً من أن هذا من أخطر المسائل؛ لأن وجود الكيان الصهيوني في قلب الأمة يعني أن تبقى ممزقة مجزأة ضعيفة منهكة تابعة، غير قادرة على صناعة نموذج حضاري ولا على التقدم العلمي أو الازدهار الاقتصادي.

وبيّن د. العريان، في حوار لـ «المجتمع»، أن «طوفان الأقصى» جاءت لتؤكد أن الغرب وبكل ما أوتي من قوة يريد أن يطوّع هذه المنطقة، وأن يُبقي على المشروع الصهيوني ليتسّد في المنطقة؛ وبالتالي، فإن الرد الذي لا بد منه يجب أن يكون المقاومة، ونعني بها المقاومة الشاملة والمستمرة، وعليه فسيكون الجميع له دور وعليه مسؤولية، من الشعوب والحكومات والأنظمة إلى الأحزاب والتيارات والعلماء والأفراد.

مدير مركز دراسات الإسلام والشؤون العالمية بجامعة صباح الدين زعيم بإسطنبول لـ «المجتمع»..

د. سامي العريان: «إعادة تشكيل الشرق الأوسط» تعني تسليم مفاتيح المنطقة

حوار - السنوسي محمد:

● ما المقصود بـ «إعادة تشكيل الشرق الأوسط»؟

- قبل «طوفان الأقصى» بأسبوعين تقريباً، وتحديدًا في ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٣م، وقف نتنياهو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو يمسك بيده خريطة ورسم عليها خطأ بدءاً من الهند ومروراً بالمحيط الهندي والخليج العربي، ثم إلى ميناء حيفا، ومنها عبر المتوسط إلى أوروبا، هذا «الممر الاقتصادي» ترعاه الولايات المتحدة الأمريكية ليقف أمام مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، والهدف منه كما وقف نتنياهو بغطرسته وأعلن عنه، هو أن يجعل «إسرائيل» هي الحامية لمصالح الإمبراطورية الأمريكية والمهيمنة على المنطقة والمتحكمة فيها، فخطاب نتنياهو كان إعلاناً أن هذه ستكون البنية الجديدة والنظام الإقليمي الجديد للشرق الأوسط، الذي سوف تشرف عليه ويتسيده

الكيان «الإسرائيلي».

● وما خطورة محاولات «إعادة تشكيل الشرق الأوسط»؟

- كما أوضحنا، يُقصد بـ «إعادة تشكيل الشرق الأوسط» تسليم مفاتيح المنطقة ومستقبلها لهذا التحالف الذي تديره الولايات المتحدة الأمريكية ويتسيده ويهيمن عليه الكيان الصهيوني، وهذا من أخطر المسائل؛ لأن وجود الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية يعني أن تبقى هذه الأمة ممزقة ومجزأة وضعيفة ومنهكة وتابعة ومسلوبة الإرادة وفاقة لقوتها وهويتها، كما يجعلها غير قادرة على صناعة نموذج حضاري أو حتى تحرر وطني أو تطوير تجارب ديمقراطية أو تحقيق تقدم علمي أو ازدهار اقتصادي، أو استكمال مقومات مشروع نهضوي من خلال وحدة سياسية أو صياغة نموذج تحرري عالمي، فالكيان الصهيوني لا يمكن له أن يبقى ولا أن يتوسع إلا من خلال إبقاء الدول المحيطة به على هذا النحو من الضعف والاستكانة

والتبعية والاستبداد.

ولعل من المهم هنا، أن نوضح أن ما يميز القضية الفلسطينية ويجعلها قضية مركزية تختلف عن بقية القضايا الأخرى للأمة هي طبيعة العدو؛ وبالتالي يجب أن تكون فلسطين القضية المركزية، باعتبار أنها القضية التي ستجيب عن السؤال الأخطر والأهم: هل يمكن أن يكون هناك مستقبل لمشروع أو لنموذج حضاري إسلامي أو عربي يقدم لشعوب المنطقة، بل ولل البشرية ويكون نابعاً من هذه المنطقة بدون الاشتباك مع المشروع الصهيوني ومواجهته والقضاء على بنيته العنصرية الاستعمارية العدوانية؟

إن المشروع الصهيوني ببنيته وفلسفته وأدواته ما دام موجوداً في المنطقة، فلن تقوم لأي مشروع نهضوي نطمح إليه قائمة، لأنهما مشروعان متناقضان، المشروع الصهيوني لا يريد أن يكون هناك مشروع منافس له؛ لأنه لا يستطيع أن يحيا ويبقى ويستمر وينمو مع وجود مشروع آخر

تنتياهو أعلن عن الممر الاقتصادي برعاية أمريكية ضد «الحزام والطريق» الصينية

الغرب وضع كل إمكاناته منذ اتفاقية «سايكس بيكو» في خدمة المشروع الصهيوني

أو تغييرها.

منذ قرن ونحن نعيش ما بين أفول العالمية الإسلامية الأولى التي انتهت مع سقوط الدولة العثمانية، وصعود العالمية الإسلامية الثانية التي ستبدأ من تحرير القدس، بعد تفكيك المشروع الصهيوني، نحن نعيش الآن هذه الفترة أي ما بين العالميتين؛ وبالتالي، من الصعب على الغرب والمشروع الصهيوني في وجود مقاومة وفي وجود وعي بهذه المرحلة، أن يسيطروا على المنطقة أو يطوعوها تطوعاً كاملاً.

● ما السبيل لمواجهة محاولات إعادة التشكيل والسيطرة؟

- لا بد أن يكون هناك مشروع حقيقي يقف حائطاً مانعاً وممانعاً لإيقاف هذا النوع من فرض الهيمنة الصهيونية والغربية على المنطقة، كما يجب أن يكون في القلب من هذا المشروع إزالة النفوذ الأجنبي، لا سيما النفوذ الغربي والهيمنة الصهيونية، في كل المجالات؛ سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً وتجارياً وثقافياً وأكاديمياً وعلمياً وإعلامياً وقانونياً وحقوقياً واجتماعياً ورياضياً

أكثر من النصف، بالإضافة إلى تقديم كل أنواع الأسلحة والتدمير والخدمات الاستخباراتية واللوجستية والتدريب وكل أنواع الدعم المالي والاقتصادي، بأكثر من ٤٠٠ مليار دولار، منذ عام ١٩٧٣م.

نحن نتحدث عن رعاية غربية كاملة لهذا الكيان؛ ولذا جاءت عملية «طوفان الأقصى» لتكشف عن الغرب أفتعة النفاق والكيل بمكيالين.

● إثارة الحديث عن إعادة التشكيل، وعلى فترات متباعدة، ألا تعكس أن المنطقة العربية ما زالت عصية على محاولات التطويع بالصورة التي يريدها؟

- هذا صحيح، والسبب الرئيس لعدم استطاعة الغرب والكيان الصهيوني التطويع الكامل لهذه المنطقة عدة أمور؛ لعل من أهمها أن هذه المنطقة لها هوية، وهي الهوية العربية والإسلامية، يصعب التحكم بها وتطويعها؛ نظراً للتاريخ الممتد لأكثر من ١٤ قرناً، الذي شكّل هذه المنطقة، ومن الصعب إنهاء هذه الهوية أو طمسها

مناقض له في الفكرة والرؤية والفلسفة؛ وبالتالي، هو اعتبر أن ما حدث في «طوفان الأقصى» يعد خطراً وجودياً عليه.

● وبالنسبة للعلاقة مع الغرب، هل تهدف هذه الإعادة إلى مزيد من التطويع والتبعية؟

- نعم، فلا شك أن الغرب قد وضع كل إمكاناته، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، بل منذ «إعلان بلفور»، واتفاقية «سايكس بيكو»، في خدمة هذا المشروع، ٣ عقود كان الانتداب البريطاني يجوس في أرض فلسطين، حيث كان الهم الأول له تمكين المشروع الصهيوني والتأكد من أنه يمكن أن يستمر وينمو، فلقد ارتفع عدد المستوطنين والغزاة من الصهاينة في فلسطين، من حوالي ٢٥ ألفاً قبل الانتداب إلى ٦٥٠ ألفاً عشية نشأة هذه الدولة التي جاءت بالحديد والنار، وأقيمت بالمجازر والإبادة ونفي الآخر.

إن هذا الغرب هو الذي مكّن للكيان الصهيوني منذ أن بدأ وحتى الآن، كانت الدول الكبرى هي التي ترعاه، ابتداءً ببريطانيا وانتهاءً بالولايات المتحدة الأمريكية التي تحميه سياسياً وتموله اقتصادياً وتسلحه عسكرياً وبكافة الوسائل، ففي الأمم المتحدة مثلاً قدّمت أمريكا للكيان الصهيوني ٤٨ «فيتو» في مجلس الأمن من أصل ٨٧ «فيتو» استخدمتها أمريكا منذ نشأة الأمم المتحدة؛ يعني





عملية «طوفان الأقصى» كشفت عن الغرب أقمعة النفاق والكيل بمكيالين

الهوية العربية والإسلامية تمنع الغرب والكيان الصهيوني من التطويع الكامل للمنطقة

وفنياً؛ أي على كل المستويات، لا بد من نزع وإزالة هذا النفوذ الأجنبي والصهيوني في كل المجتمعات وكافة الجغرافيات.

وهذا يعني أنه لا بد لكل الأحزاب والحركات والقوى الحية في المجتمعات ومنظمات المجتمع المدني أن يكون هذا مشروعها، وأن تكون كل القضايا الأخرى في مرتبة ثانية، أي أن الأصل في هذه المسألة هو التصدي لهذه الهيمنة الصهيونية والاستكبار الغربي في المنطقة، وهذا يستدعي إعادة قراءة للمشهد في أنه لا يمكن لأي مشاريع حضارية أن تتجح أو تتقدم، بدون مواجهة هذا التحدي، لا بد أن تحقق هذه الشعوب استقلالها الحقيقي وتقيم سيادتها، قبل أن تستطيع أن تشكل مستقبلها من خلال مشروع حضاري.

● وكيف ترى «طوفان الأقصى» في هذا السياق؟

- «طوفان الأقصى» جاءت لتؤكد هذه القضية؛ وهي أن الغرب وبكل ما أوتي من قوة يريد أن يطوِّع هذه المنطقة، وأن يُبقي على المشروع الصهيوني لئلا يتسبب في المنطقة، وليبقي عليها في حالة الضعف هذه؛ وبالتالي، الرد الوحيد هو في المقاومة، والمقاومة الكاملة والشاملة والمستمرة، ليست فقط على المستوى الميداني، وإنما

على كل المستويات، وهنا، فإننا نرى أن الجميع له دور وعليه مسؤولية في هذا الإطار؛ من الشعوب والحكومات والأنظمة والأحزاب والتيارات والعلماء والأفراد، فالكل له دوره.

باختصار، هذا المشروع الصهيوني قائم على محددات قوة ومحددات ضعف، ولا بد أن نتعرف على هذه المحددات، لقد كشفت «طوفان الأقصى» أن هذا العدو عنده ثغرات كبيرة، وعنده نقاط ضعف كثيرة جداً؛ على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والسردية، أمور كثيرة لدى العدو، كشفتها «طوفان الأقصى» التي جاءت لتعزيز فكرة أن هذا المشروع الصهيوني يمكن هزيمته وتقويضه وتفكيكه، ولا بد أن نستفيد مما حدث طيلة العام الماضي، فرغم المعاناة والمآسي والمجازر والتدمير، فإن هذا المشروع يمكن تفكيكه وتحرير كافة فلسطين من قبضته. وهنا، فإننا أيضاً نقدم الحل الحضاري الذي ينقذ اليهودية من براثن الصهيونية، إن المشكلة أساساً كانت في عنصرية الغرب وعنصرية أوروبا ضد جالياتها اليهودية عبر العصور؛ حيث لم تُرد أن تتخلص من عنصريتها تجاه هذه الجاليات

في أوروبا، فأرادت أن تحل مشكلة فائض اليهود عندهم، بأن تجعلها في قلب العالم الإسلامي وتتعامل مع «المسألة الشرقية» وهي القضية التي كانت تؤرقهم دائماً؛ لأنهم كلما استطاعوا أن يسيطروا على هذه المنطقة ويطوِّعوها، فإنه سرعان ما تنتفض هذه الأمة وتقوم من جديد وتتنصر عليهم وتطردهم؛ فأرادوا أن يشغلوا بتصدير المشكلة اليهودية لديهم وتقوية المشروع الصهيوني لتبقي على هذه المنطقة ضعيفة ومفككة ومجزأة وعاجزة عن التصدي لهذا المشروع الصهيوني العدواني الغربي.

نحن نقول: إننا لن نقبل ذلك، ولن نقبل هذا التسبُّد وهذا التحكُّم، إذا لم يريدوا أو يستطيعوا أن يستوعبوا هذا، فليعودوا من حيث جاؤوا، أو ليعيشوا في بلادنا من طنجة إلى جاكارتا كمهاجرين وليس كمعتدين، ولكن ليس على حساب حقوق الشعب الفلسطيني، ولا على حساب قيام سيادة لهم أو كيان عدواني أو تحكُّم في هذه المنطقة، هذا مرفوض من شعوب المنطقة؛ التي لن تقبل لنفسها إلا أن تكون صاحبة استقلال وحرية وسيادة ومشروع حضاري عالمي. ■

يا حامل القرآن (1) أشرف مقام وأعظم بضاعة!



د. خالد أبو شادي
داعية إسلامي

الحمد لله رب العالمين، الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، فجعله الله به سراجاً منيراً، أما بعد..

فما أشرف مقامك يا حامل القرآن! وما أعظم بضاعتك! يحق لك أن تزهو بها بين الخلق، زهواً لا ينبع من تكبر ولا غرور، ولكن من اعترافك بفضل الله عليك أن اصطفاك لحمل كلامه ومشاعل نوره، فمن يوازيك في الفضل؟! ومن يساميك في الخيرية؟! فرسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه شهد لك بذلك، فقال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

هذا الشرف عرفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما جاء خراج العراق، جعل غلام لعمر يعد الإبل الكثيرة ويقول: هذا والله من فضل الله ورحمته، فقال عمر رضي الله عنه: كذبت، ليس هذا هو الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)،

قال أهل التفسير: إن «فضل الله» هو الإسلام، و«رحمته» هي القرآن، فأين تذهب كنوز الأرض التي يجمعها الدينيون ويتقاتلون عليها بجوار كنز القرآن العظيم؟!.

إن القرآن وحده ما يستحق الفرح بنص القرآن، ليس غير، فكل ما سوى القرآن زائل، ووحدته كتاب لله يبقى لك ذخراً في حياتك وبعد مماتك، ومما شرفك الله به أن جعلك معلماً لكتابه مع ما في ذلك من ثواب لا يخطر ببال، ولا يحيط به خيال، وتأمل معي روعة البشري والجائزة الكبرى التي أعلن عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «من علم آية من كتاب الله؛ فله أجرها ما تليت».

وتفكر معي، كم مرة سيقراً من علمته القرآن آيات القرآن التي أقرأتها إياه؟! ومع كل حرف ينطق به لسانه، سيجعل الله لك مثل أجره، دون أن ينقص ذلك من أجره شيئاً، ولعلك تكون غداً موسداً في قبرك، بينما نهر حسناتك لا يزال يجري، وصحيفة حسناتك لا تزال مفتوحة غير مطوية، تخيل فيها الملائكة تكتب ما يتلوه تلامذتك من آيات، ويصلونه في ركعاتهم، إن هذا الشرف العظيم نعمة

جليلة، فهل أدينا شكرها؟ فإن كل تشريف لا بد بعده من تكليف، وكما لم يجعل الله فوقك أحداً حين حملك، فكنا به،

فكذلك أد من الشكر ما تسبق به كل أحد، فما واجباتك؟ وما علامات شكرك؟ وما أمارات امتنانك لربك؟

١- الإخلاص وتجديد النية.

٢- الفهم.

٣- التدبر.

٤- العمل بالقرآن.

٥- تبليغ رسالته.

٦- التحاكم إليه.

٧- الاستشفاء به.

٨- الاستدلال به.

٩- التعظيم.

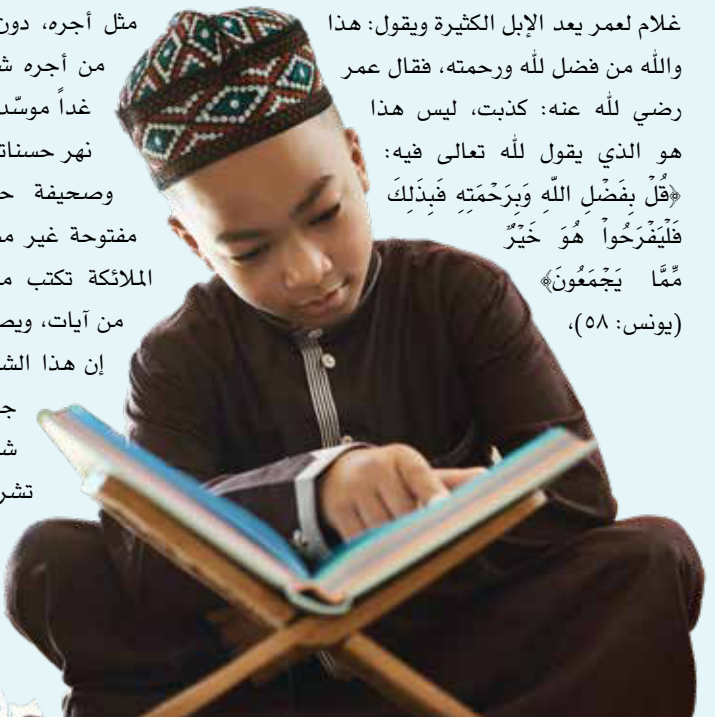
١٠- تعليم تلاوته لغيرك.

إن حملة القرآن اليوم ليسوا أكثر الناس عملاً به، ولا أدلهم بسلوكهم عليه، ولا أرشدهم بحالهم على أخلاقه، وهذا خلل كبير، وسبب أساسي لنكبة الأمة، وهل هناك أخطر من أن يكون حافظو دستورها أول الخائنين له، والمفرطين فيه؟! فكيف يكون حال غيرهم؟!.

يوشك القرآن أن يكون حجة على هؤلاء، لا حجة لهم، وإن حديثاً مخيفاً يطرق آذان حملة القرآن، ليكون صرخة نذير وصيحة تحذير، جاء فيه: «إن أكثر منافقي أمتي قرأوها».

وهل سبب هذا النفاق إلا أنهم لم يعرفوا ما عليهم من واجبات، فغفهم ثناء الناس عن مراقبة أعمالهم وفحص قلوبهم، فغفاهم الشيطان على غرة؛ فحول أعظم الهبات والأعطيات إلى سبب إصابتهم بأعظم الآفات!

فاستعذ بالله من هذا المصير يا حامل القرآن، ويا حافظ الآيات. ■



الشيخ داود ما جينغ بنغ أحد علماء الجمعية الإسلامية الصينية لـ «المجتمع»: للجمعية أدوار تعليمية وتربوية مهمة في مجتمع المسلمين

أكد الشيخ داود ما جينغ بنغ، أحد علماء الجمعية الإسلامية الصينية، في حوار مع «المجتمع»، أن الجمعية الإسلامية الصينية منظمة دينية إسلامية وطنية، خاصة بالمسلمين من جميع المجموعات العرقية في الصين، ولها أهداف وأدوار تعليمية وتربوية مهمة في مجتمع المسلمين؛ وهي إعداد الأئمة والمعلمين الأكفاء لحمل قضية الإسلام ونشر تعاليمه السمحة، وبيان الجوهر الحقيقي للإسلام.

حوار - د. أسامة منصور:

بداية، نرحب بكم ونود أن نعرفنا سريعاً على الجمعية الإسلامية الصينية.

- أهلاً ومرحباً بكم، الجمعية الإسلامية الصينية منظمة دينية إسلامية وطنية، خاصة بالمسلمين من جميع المجموعات العرقية في الصين، يقع مقرها الرئيس في بكين، ولها ١٠ فروع في ١٠ مقاطعات ومناطق تضم أكثرية مسلمة في الصين.

وقد بدأ التحضير لها بعد تأسيس الصين الجديدة عام ١٩٤٩م، من خلال عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة في الصين من مختلف القوميات، مثل برهان شهدي، وسيف الدين إبريزي من قومية الأويغور، وما جيان، وبانغ شي تشيان، وما يوهواي من قومية هوي.. إلخ، وعُقد الاجتماع التحضيري لها في يوليو ١٩٥٢م، وتم الإعلان الرسمي في ١١ مايو ١٩٥٣م، وكانت بذلك أول منظمة إسلامية وطنية موحدة في تاريخ بلادنا، وهي تمثل جسر تواصل بين الحكومة والحزب والمسلمين من جميع المجموعات

العرقية، وقد مر على رئاستها عدد من كبار الشخصيات الإسلامية، ورئسها الحالي هو يانغ فامين.

ما طبيعة عمل الجمعية الإسلامية؟

- الجمعية الإسلامية هي المنوطة بكل ما يتعلق بشؤون المسلمين في الصين، من جميع مناحي الحياة دينياً واجتماعياً وتربوياً واقتصادياً وسياسياً، فهي التي تشرف على المساجد ونشاطاتها، وتعين الأئمة وصرف رواتبهم، وتنظيم الأنشطة الدينية والأعياد داخل وخارج المساجد، وتحديد مواقيت الصلاة، وبداية ونهاية الشهور العربية، واستطلاع هلال شهر رمضان ومواقيت الصيام والإفطار ومواعيد الأعياد، تنظيم فريضة الحج.. إلخ.

ما الدور التعليمي والتربوي للجمعية الإسلامية؟

- بلا شك، للجمعية الإسلامية دور تربوي كبير في مجتمع المسلمين في الصين، فهي تشرف على تنظيم التعليم الإسلامي بشقيه، فالتعليم الإسلامي بالصين ينقسم إلى

قسمين: الأول: التعليم المسجدي، من خلال المدارس الملحقة بالمساجد التي يلتحق بها أبناء المسلمين في سن مبكرة ويتعلمون فيها علوم الدين، حيث يدرسون ١٣ كتاباً في علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه والنحو والصرف.. إلخ، وظهر هذا النظام في القرن السادس عشر وما زال مستمراً ليومنا هذا.

أما النوع الثاني فهو التعليم النظامي الذي ظهر مع بدايات القرن العشرين، من خلال المعاهد والمدارس الإسلامية الأهلية والرسمية، الذي تم توقيده مع بداية الصين الجديدة تحت اسم معاهد العلوم الإسلامية الصينية، وعددها ١٠ معاهد في ١٠ مناطق مختلفة في الصين.

كيف يتم اختيار المعلمين الذين يقومون بالتدريس؟

- بالنسبة للمدارس المسجدية، فإن تخريج الأئمة والمعلمين تحت إشراف ثلاثي: من مجلس إدارة المسجد ممثلاً في الإمام، وكبار المسلمين في الحي، والجمعية الإسلامية الصينية، ويتم اختيار الأئمة ممن جرى اختبارهم وأثبتوا كفاءة واشتهر عنهم حسن الخلق والسيرة الحسنة.



أما معاهد العلوم الإسلامية، فكانت في الماضي تعقد مراسم التخرج عندما يُتم الطلاب دراسة عدد من الكتب والمتون العلمية، فيرى الأساتذة أن الطلاب قد أصبحوا أهلاً لحمل رسالة التدريس.

أما الآن، فالأمر مختلف، فقد أصبحت الدراسة محددة بعدد من السنوات، وأصبح الطلاب مطالبين باجتياز الاختبارات السنوية التي تُعقد لهم، ومن يثبت كفاءته وتفوقه يجري اختياره للعمل في التدريس، ويعد لهم حفل تخرج كبير يشهده جموع المسلمين، ولحفل التخرج هذا بعض الطقوس، حيث تتم دعوة كبار المسلمين وأئمتهم، وجموع المسلمين في الحي الذي تقع فيه المؤسسة، ويبدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم، ثم تتوالى كلمات الترحيب من كبار المسلمين، التي تتضمن أهمية حمل رسالة الإسلام ودور المعلم في تبليغ هذه الرسالة، والتركيز على فضل طلب العلم، ومكانة العلماء.

ثم يجري بعد ذلك تكريم المتخرجين ومنحهم الشهادات وهدايا التخرج، حيث يقوم الأستاذ بمنح تلميذه الخريج شهادة التخرج، وهي ليست شهادة مكتوبة خطياً فقط؛ بل أيضاً عمامة بيضاء ذات ذنب مقداره ٥ أشبار تقريباً، وجبة حريرية خضراء، تعتبر لباس شرف له، كما يمنحه بيرقاً حريراً -يعد دبلوماً له- تكتب عليه عبارات تشير إلى موجز سيرة الخريج وكفاءته في علوم الدين، وتعبّر عن أمل المسلمين فيه، ويزخرف البيرق على جانبيه بقطعتين حريريتين مستطيلتين، تكتب عليهما عبارتان متوازيتان تدعوان المتخرج إلى تقديم الخدمات للقضية الإسلامية.

يعتبر هذا اللباس والعمامة والبيرق في مثل هذه الحفلة هدية لا تقل قيمتها عن جائزة عالمية في نظر طلاب العلم، وخاصة أن الأستاذ بنفسه يُلبس تلميذه الخريج هذا اللباس والعمامة أمام الجماهير، وهذا بمثابة وسام شرف كالذي يمنحه الرئيس لأحد قادته أمام الشعب، ثم يأتي بعد ذلك دور أقارب الخريج وأصدقائه فيقدمون له التهنئة والهدايا.

وبعدها يتم تعيين هؤلاء الخريجين للتدريس في معاهد العلوم الإسلامية العشرة، وفي بعض الأحيان، يتم ابتعاث بعضهم لإكمال دراستهم في

بعض الدول العربية، وفور عودتهم تُسند إليهم مهام التدريس والإشراف على المعاهد الإسلامية، وقد يتولى بعضهم مناصب عليا في الجمعيات والمؤسسات الإسلامية.

ما أهم الأهداف التربوية للجمعية الإسلامية؟

- للجمعية الإسلامية أهداف وأدوار تعليمية وتربوية مهمة في مجتمع المسلمين في الصين، وهي إعداد الأئمة والمعلمين الأكفاء لحمل قضية الإسلام ونشر تعاليمه السمحة، وبيان الجوهر الحقيقي للإسلام، ورد كل إساءة داخلية أو خارجية قد تمس صورة الإسلام.

هل الالتحاق بالمعاهد والمدارس الإسلامية متاح لأبناء القوميات المسلمة جميعاً؟

- بالطبع، يلتحق أبناء المسلمين من شتى القوميات المسلمة العشر بالمعاهد والمدارس الإسلامية، ويدرسون بها ما شاء الله لهم، ويحصل بعضهم على منح لاستكمال الدراسة الشرعية في عدد من الدول العربية، ولهم جميعاً نفس الحقوق، ويمتعون برعاية الجمعية الإسلامية الصينية.

ويكون التحاق أبناء القوميات المسلمة بمعاهد العلوم الإسلامية تبعاً لمناطق إقامتهم، فمثلاً في العاصمة بكين يتركز أبناء المسلمين من قومية هوي؛ لذا تجد معظم الطلاب في معهد بكين من ذات القومية، وفي مقاطعة تشينغهاي في شمال غرب الصين، حيث يعيش أبناء المسلمين من قوميات هوي ودونغشيانغ وسالار وباوآن، فيلتحق أبناءهم بمعهد العلوم الإسلامية هناك، وفي منطقة شينجيانغ ذاتية الحكم لقومية الأويغور، يلتحق أبناء قوميات الأويغور والقازاق والقرغيز والطاجيك والأوزبك وغيرهم بالدراسة، وهكذا، وهدف هؤلاء جميعاً هو التسلح بالعلم الشرعي وحمل قضية الإسلام ونشر تعاليمه السمحة.

ما أبرز المعوقات التي تواجه الجمعية الإسلامية في قضية التعليم؟

- تواجه قضية التعليم الإسلامي الصيني بعض المعوقات التي قد تعرقل مسيرتها، وأبرزها: العزلة الكبيرة التي عاشها مسلمو الصين، وإهمال إخوانهم في العالم الإسلامي لهم منذ

القرون الوسطى؛ التي تسببت في جهل مسلمي الصين بشريعتهم وعقيدتهم الصحيحة، حتى أصبحوا أرضاً خصبة للخرافات، والأمور البعيدة كل البعد عن الدين الصحيح، التي بذل أئمة المسلمين الكثير لتخليصهم وتخليص الدين من كل هذه الشوائب.

كذلك يعاني التعليم الإسلامي من مشكلة أخرى تتمثل في عدم رغبة أبناء المسلمين في الالتحاق بالمدارس والمعاهد الإسلامية، ليعيشوا حياتهم بحرية كأقربائهم -كما يقولون- فيضطر أبائهم إلى إجبارهم على دخول هذه المدارس، ولذا فإنه أغلب أوقات المعلمين تنقضي في إدارة الطلاب، بدلاً من تربيتهم وتعليمهم.

ما أكثر ما يميز الجمعية الإسلامية الصينية عن غيرها من المؤسسات المشابهة لها في الدول الأخرى؟

- الجمعية الإسلامية مؤسسة دينية وطنية شأنها شأن نظيراتها في البلاد الأخرى، هدفها الاهتمام بشؤون المسلمين وأمور حياتهم، لكن لأن الصين بلد له طبيعته الخاصة، والدين فيه ليس من أولويات الحكومة وممارسة الشعائر الدينية والوعظ وغيرها تحتاج إلى ضوابط صارمة، واتساع رقعة الصين وتوزع المسلمين في معظم مناطقها؛ يقتضي من الجمعية الإسلامية أن تأخذ ما يخص أمور المسلمين وعلاقاتهم بغيرهم وبالحكومة على محمل الجد، وذلك من خلال وضع نشاطات المسلمين الدينية والتعليمية والاجتماعية والثقافية في إطار رسمي وبشكل منضبط، يفي بالغرض منها، دون أن يجلب صداماً أو صراعاً بينها وبين أي طرف، وهذه مهمة ليست سهلة.

كذلك في حال حدوث خلاف بين المسلمين بعضهم بعضاً، أو بينهم وبين غيرهم، فإن للجمعية الإسلامية دوراً مهماً في سرعة رأب هذا الصدع وعلاجه في أقرب وقت؛ حفاظاً على وحدة الصف الإسلامي الداخلي، وعلى علاقة المسلمين بغيرهم، وهذا ليس بجديد، فقد شهد الماضي القريب بعض الصدامات ومحاولات تشويه الإسلام والمسلمين، تصدى لها كبار المسلمين والجمعية الإسلامية، ووقفت معهم الحكومة موقفاً قوياً، لما للمسلمين ومؤسساتهم من رصيد قوي من الاعتدال والوطنية المشرفة. ■

دروس ملهمة للأسرة المسلمة (10)

بين وهج البدايات وإشراق النهايات



ذكر المؤرخون أن الباحث للإمام البخاري على تصنيف الجامع الصحيح أنه كان يوماً في مجلس إسحاق بن راهويه فقال إسحاق: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فوقع هذا القول في قلب البخاري؛ فأخذ في جمع الكتاب.

وروي عن البخاري أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كأني واقف بين يديه ويبيدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال: إنك تذب عنه الكذب؛ فهو الذي حملني على إخراج الصحيح^(١).

العقلاء يعرفون أن الفرصة سريعة الزوال تمر مر السحاب سريعة الفوت بطيئة العود، والفرصة التي تطير لا تترك وراءها إلا غبار الحسرات ولهيب الزفريات؛ لذا بادر الإمام البخاري بعد أن سمع الكلمة من شيخه التي صادفت قلباً خالياً؛ فشمّر عن ذراع وكشف عن ساق وجمع الصحيح ليكون ذخراً له يوم التلاق.

وهذا شأن العقلاء وسبيل النبهاء؛ فينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله حذراً من فواته، ويبادر به خيفة عجزه، ويعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم إمكانه، ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه، فكم من واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندماً، ومعول على مكتة زالت فأورثت خجلاً! ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من

الإنسان الفرد هو أساس المجتمع وعماده الأول، ومحور هذا الكون، وأهم لبنة في صرحه الشامخ، وبنائه السامق، فهو مدني واجتماعي بطبعه، يبدأ حياته بمركب مزدوج؛ أبيه وأمه؛ لذا فالأسرة هي المحضن الأول. وهو كذلك ابن بيئته وأسرته؛ فهي تؤثر في تكوين سلوكه وأفكاره وقيمه وعاداته ودينه وثقافته ولغته، وهي الأرض الخصبة التي يمكن أن نزرع فيها كل معاني الحب والرحمة والفضيلة في نفوس الناشئة.

فقد بدأ التأليف والتصنيف وعمره ١٨ عاماً، صنف الجامع ورتبه ويؤيه في المسجد الحرام، قال رحمه الله: «ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت وصليت ركعتين وصنفته من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله»^(٢).

عواقب فكره لكانت مغارمه مدحورة، ومغانمه مجبورة، وقيل: من أضاع الفرصة عن وقتها؛ فليكن على ثقة من فوتها^(٣). ولقد تميز الإمام البخاري بصفات عذبة وشمائل جمة ساهمت في اقتناص الفرصة، منها: الإقبال على العلم والجد في تحصيله؛

الإعداد الجيد للناشئة يحتاج يد صانع ترأب الصدع وتُقَوِّم المعوج وتبصر بالطريق السوي

ومن سماته أيضاً قوة الحفظ وكثرة المطالعة والصبر والمثابرة حتى قيل: إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً، ويحوي الكتاب ٧٢٧٥ حديثاً اختارها البخاري من بين ستمائة ألف حديث كانت تحت يديه!

غلام في حكمة الشيوخ!

قالوا: ألسنة الخلق أقلام الحق، ومن أحبه الله تعالى لهجت ألسنة الخلائق عليه بعاطر الثناء وجميل المديح، فالحب إذن حبل ممدود بين أهل السماء وأهل الأرض، وهذه نبذة مختارة عن سيد النبهاء وأمير المحدثين: قال محمد بن قتيبة البخاري: كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاماً فقلت له: من أين؟ قال من بخارى، قلت: ابن من؟ قال: ابن إسماعيل، فقلت: أنت من قرابتي، فقال لي رجل بحضرة أبي عاصم: هذا الغلام يناطح الكباش؛ يعني يقاوم الشيوخ.

قال قتيبة بن سعيد: لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية، جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل البخاري وهو في زمانه كعمر في الصحابة.

قصارى القول: إن آيات الثناء والمديح من شيوخ الإمام البخاري وأفرانه وتلاميذه التي تدل على سيلان ذهنه وقوة حفظه وذكاء قريحته وصفاء فطرته كثيرة جداً، فقد لقب بـ«شيخ الحفاظ»، و«سيد الفقهاء»، وغيرهما، حتى قال الحافظ ابن حجر: «لو فتحت باب الثناء عليه لفني القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له»^(١)، وما بين منطوق باللسان ومرفوم بالبنان من القرن الثالث الهجري وإلى آخر الزمان تترحم عليه جموع البشر ضحى وعشياً بقولهم: قال البخاري رحمه الله في كتابه «الجامع الصحيح»، إنه إشراف النهايات ورضا رب البريات.

ضرورة التنشئة على طلب المعالي وزرع النبوغ والتقدم والازدهار في قلب الناشئة

الأم الرؤوم

لا بد من الاعتراف بفضل البيئة التي نشأ فيها الإمام البخاري، ولا يعزب عن البال دور هذه الأم الرؤوم التي لم يشغلها فقد زوجها عن تربية صغيرها، فلقد صارت به نحو الفطرة السليمة ودفعته في اتجاه الريح الطيبة؛ فاستقر شراعاها على الماء، واستجاب لدعائها رب السماء.

إن الإعداد الجيد للناشئة في عمر الزهور يحتاج إلى يد صانع ترأب الصدع، وتُقَوِّم المعوج، وتبصر بالطريق السوي؛ لتفتح هذه الزهور مع الأيام وتشب وتكبر وتملاً الحياة بأريجها عطراً وحباً وروحاً وريحاناً، وهل كان العظماء إلا خريجي مدرسة الأمومة الناجحة والتربة الصالحة!؟

وهذا ما أدركته أم الإمام البخاري، فلقد ربته على عيناها، وتاجرت فيه مع ربها؛ فريحت تجارتها، وأينعت ثمرتها، وسعدت به الخلائق، وستبقى ذكراه ما بقيت هناك شفاة تنطق بأحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم، وتلك مهمة الأسرة، ألا فما أيسر التكليف وما أصعب التسويف! والإخفاق الأسري عواقبه وخيمة وثمرته عقيمة؛ لأن الشروخ المتصدعة في الجدار الأسرى غالباً ما تكون عوامل عطب في طريق الوصول إلى شباب أمثل ودعاة أفضل.

ومن الدر المنظوم من كلام الكبار نعلم «إن اكتمال الخصائص الإنسانية الفاضلة لا يتم طفرة ولا ينشأ اتفاقاً، بل هو نتيجة سلسلة من الجهود المتلاحقة والبرامج المدروسة والإشراف الدقيق، وإن الملكات العظيمة تكمن في النفس كمون الجمال والعذوبة والحلوى في البذور والبراعم، وكما تتضافر الحرارة والمياه وضروب العناية على استخراج أطياب الثمر من هذه الأصول المطوية الضامرة، تتضافر عناصر البيئة الصالحة والتربية الراشدة على

مدارسة حياة العظماء والاستفادة من قصصهم من أقوى عوامل التربية الصحيحة

تفتيق المواهب العليا في الإنسان وإنضاج ما يولد فجاً في أيام الطفولة وعهود الحداثة الأولى حتى يبلغ مده، ويصل إلى مستواه.

وكثيراً ما تعطب الثمار، ويقل المحصول لفساد الجو الذي أحاط بالزروع، وكثيراً ما تفسد الأجيال وتلتهم نضارتها الآفات لقصور المربين والمعلمين عن تهيئة الجو الذي تنبت فيه الناشئة نقية الفطرة مصونة النماء»^(٢).

ويبقى السؤال: هل فكر الآباء والأمهات بجد واجتهاد في العمل على إيجاد جيل من العظماء الفاتحين والعلماء الريانيين كابن تيمية، والبخاري، وصلاح الدين؟ إن هذه البراعم الجميلة تحتاج إلى مزيد من العناية والرعاية، وهذه نقاط مقترحة على بساط البحث:

أولاً: ضرورة التنشئة على طلب المعالي وزرع النبوغ والتقدم والازدهار في قلب الناشئة.

ثانياً: الاستعداد الذهني والنفسي للوصول إلى أسمى الغايات وأعلى الدرجات. ثالثاً: اختيار المعلم الصالح الذي يستطيع تنمية هذه الزهرة ويحافظ على تربتها النقية وفطرتها السوية.

رابعاً: مدارسة حياة العظماء والاستفادة من قصصهم وأخبارهم؛ فهي من أقوى عوامل التربية الصحيحة.

خامساً: است فراغ الجهد والطاقة والعناية بالناشئة، واستعذاب الألم والتعب في سبيل الوصول إلى أنبل غاية وأشرف مأمول. ■

الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠١).

(٢) فيض القدير (٤/ ٢٨٢).

(٣) مقدمة فتح الباري، ص ٥١٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٦٥ - ٥٦٨.

(٥) جدد حياتك، ص ١٨٧.

معضلة الزواج الثاني



د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com



أنا أعيش في رعب بأن يفاجئني زوجي بـ«ضرة»، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، أنا لا أحتمل ولا أقبل ذلك، لذا أرجو منكم أن تنصح زوجي بطلاقي.

التحليل

من رحمة الله بعباده أن شرع لهم التعدد، وكان ذلك منذ عدة عقود مقبولاً ولا يواجه الزوج أي نقد أو لوم أو استهجان، في العديد من المجتمعات الإسلامية، ولكن مع موجة التغريب التي تغض الطرف عن الخيليات وتصور أن التعدد إهانة وتقليل من قيمة المرأة، ناهيك عن دعوة النسوية والندية حتى أصبح التعدد مجرمًا في بعض القوانين بالبلاد الإسلامية، وقد يقدم من هو مقصّر في الوفاء بحقوق زوجته وأولاده فيزيد ظلمه بالزواج من أخرى، ويعمل ذلك بطعن زوجته في أنوثتها أو أخلاقها، كما

صالحة منذ أول تعارف لنا، وكم أتألم لأنني حرمت من حلمه! وهو دائم الاهتمام بي ويذكرني بأنها أقدار الله وعليها حمده جل شأنه.

منذ عام أشارت عليّ أمي بأن أزوّج زوجي، فانهزت في موجة هستيرية من البكاء، فحضنتني ودعت لي، لم أتخيل أن تشاركني أخرى في زوجي! وأرى اهتمامه وحبه لأخرى، وظل هذا الكابوس يلاحقني حتى أصبت بالأرق، بل والشك في زوجي الحبيب إذا ما تأخر، عرضتني أمي على طبيب نفسي الذي شخّص حالتي بالاكْتئاب ووصف لي علاجاً طويل الأمد ولم أخطر زوجي، طالبت زوجي بطلاقي ليتزوج زوجة ولوداً تحقق حلمه، ولأنني أحبه وأتألم لحرمانه من الذرية، ولكنه رفض.

أستاذي الكريم د. يحيى، السلام عليكم، تحية تقدير إلى مجلتكم الموقرة، أنا زوجة في منتصف الثلاثينيات، تزوجت منذ حوالي ١٣ عاماً، نحيا وزوجي حياة زوجية طيبة، زوجي جزاه الله خيراً نعم الزوج حقاً، من أول لقاء للتعارف - في بيتنا - طلب مني عدم العمل والتفرغ لحياتنا الزوجية وتربية أولادنا، يبذل زوجي جهداً طيباً في عمله، والله الحمد نحيا في رغد من العيش، ويفرض أي عمل إضافي حتى لا يؤثر على علاقتنا.

منذ تعارفنا ولا تخلو جلسة لنا إلا ويتحدث عن حلمه بذرية صالحة تكون قيمة مضافة للأمة، ويحثني على القراءة في تربية الأولاد، انتظرنا الحمل بعد زواجنا، وبدأننا رحلة شاقة في الداخل والخارج استمرت ١٠ سنوات أسفرت عن عدة تقارير تشير إلى عقمي.

رضي زوجي وحمد الله، وقال: أنت أغلى عندي، ولكنني ألاحظ لهفته ونسيانه لكل أقاربنا في أي لقاء ومداعبته لأطفالهم وحديثه البناء مع الصبية منهم، حتى عندما تصحب المربية طفلها معها كم يسعد باللعب معه ويغدق عليه الهدايا! أعلم مدى حب زوجي للأولاد ليس فقط من جانب عاطفة الأبوة، ولكن حلمه بذرية

هياً الإعلام العلماني بالنماذج السلبية للتعدد المجتمع لنبد إباحة التعدد، وأشعل المعركة بين أطرافه.

إن غيرة الزوجة فطرة طبيعية، بل وإيجابية! لذا فالتعدد نِعَمٌ جلييلة حتى على الزوجة الأولى، فهي تحفزها وتنشط هورموناتها فتزيد من اهتمامها بنفسها ورعايتها لزوجها وبيتها، وتجعلها متألقة، كما يحق للزوجة أن تسعى بكل الوسائل الشرعية، وأؤكد الوسائل الشرعية، لجذب زوجها إليها والحيلولة دون زواجه بأخرى.

أما عن الزوج الذي وقى وفاض بالفضل على زوجته وأخلص النية لله فتعلم المعارف وأتقن المهارات الزوجية وصبر وثابر على زوجته حتى أنعم الله عليهما بالمودة والرحمة، وينوي ويحرص كل الحرص على العدل، فإن وجد في نفسه الرغبة الملحة التي قد تعرضه إلى الشبهات أو تنغص عليه حياته، ولديه الكفاءة الشاملة، وأؤكد هنا شمولية كفاءته، لفتح وإدارة بيت آخر بكل تبعياته دون أن يقصّر في حق زوجته الأولى وأولاده؛ فلا حرج عليه، كما أوصيه بأن يهدي زوجته الأولى بهدية توازي قيمة خطبته لزوجته الثانية، وأن يقضي معها رحلة وجدانية تطيباً لخاطرها قبل زواجه.

من النماذج الطيبة: استشارني أخ أن زوجته عرضت عليه الزواج بأرملة ابن خالته التي يرعى أولادها، وأسرّ لي: «إن الذكر بداخلي هلل فرحاً، ولكن بحكمة الرجل أدركت أنني لن أستطيع أداء حق القوامه لزوجتين!» فشكرتها وطلبت منها معاونتي لأداء هذه الأمانة الخاصة رعاية الأرملة.

وفي المقابل من النماذج السلبية:

كم من صديقة حميمة عندما ترملت أو طلقت اعتزلتها صديقاتها أو حرصن على أن تكون علاقتهن بها خارج نطاق البيت تخوفاً منها!

ولم تفكر إحداهن على أن تعرضها على زوجها، أعلم أن ما أقترحه سيعتبره بعض الأخوات من الهذيان، ولكن أذكر بضرورة تكافل المجتمع المسلم، «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له»، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل، كما أكرر أن سير الصحابييات «مات عنها فلان فتزوجها فلان ثم مات عنها فتزوجها فلان» وهكذا.

أما إذا ما أبليت الزوجة بزوجة أخرى فعليها الصبر والاحتساب، وتحذر كل الحذر من أثره النفس وغريزة الامتلاك في العلاقة الزوجية، وأن الرزاق هو الله تعالى، وأن أختها في الله لن تشاركها في رزقها -أي أن كان هذا الرزق سواء أكان معنوياً أو مادياً- بل ستأتي برزقها، كما يجب عليها الحذر من انتقاد زوجها أمام أولادهما واستعدادهم عليه، بل يجب الإشادة بفضائله وأن زواجه بأخرى أمر يخصهما فقط، وأن يتعاملوا بكل تقدير واحترام مع زوجة أبيهم لأنها في مرتبة أهم.



أما عن الزوجة الثانية، فمن المؤكد أنها كانت تتمنى أن تكون هي الزوجة الأولى، وعليها أن تستشعر آلام ومخاوف أختها -الزوجة الأولى- وتحرص كل الحرص على طمأننتها وتدفع بالتالي هي أحسن معنوياً ومادياً، كما عليها أن تحرص على ألا تكون حائلاً أمام واجبات زوجها تجاه أسرته الأولى، وليتها تحاول أن تكون عوناً لها مثل التدريس للأولاد أو مشاركة أختها التزاماتها أو هوايتها.

أما عن الزوجة التي ابتلاها الله

بالعقم:

فعليك بالصبر الجميل، وتذكر الجزاء بغير حساب من الكريم جل شأنه، إن الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان، أما الرضا فهو ثمرة ومنة الله وتوفيقه لعباده الذين فهموا وتدبروا آياته، لذا فالصبر الجميل هو قناعة عقلية بأن ما يقدره ليس فرضاً عليّ فقط أن أؤمن به، بل أيضاً هو سعادتي به لأنه اختيار الله، ولنا في قصص موسى، والخضر، العظة والحكمة البالغة لله تعالى.

كيف هياً لك شيطانك وأثرة نفسك أن تحرمي نفسك من زوج كريم بسبب الغيرة من أخت مسلمة قد تسعده بأولاد؟ كم من مطلقة ندمت لأنها لم تصبر على زوجها لأن معاناتها في مجتمع ضعفت فيه القيم الإسلامية أصعب من صبرها على زوجها! كما أيضاً من زوجة أصرت على الطلاق وهدم بيت الزوجية مع زوج أحسن إليها ثم تحول إلى شيطان رجيم لأنه تزوج بأخرى، ثم قبلت الزواج بزواج لأخرى!

إن من ثمرات الرضا أن ينشرح قلبك وأن تحسني لزوجك كما أحسن إليك: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، فعليك أن تبغثي له عن زوجة وأخت لك، واستعيني بالله على أثره نفسك وهواك والشيطان واسعدي بسعادة زوجك بأبوته وأن تكون أماً ثانية لأولاده. ■



المدرّب المتألق (10)

وسائل التدريب

عناصر من عناصر التواصل مع الآخرين.

تقول القصة: كانت فاطمة قد أنهت الصف الثامن، وأرادت أن تنتهي المرحلة الثانوية في مدرسة للبنات غير مختلطة، فتقدمت للقبول في مدرسة أمريكية للبنات بمنطقة سلوى في الكويت، وكان من شروط القبول في المدرسة الأمريكية اجتياز امتحان تفرضه المدرسة على جميع الطلبة المتقدمين لها.

حينما قامت مديرة المدرسة الأمريكية -واسمها مورغان- بمراجعة نتيجة امتحان فاطمة، صُدمت! وأخبرتها أنها رسبت رسوباً مروعاً في الامتحان! وأن المدرسة الأمريكية قد رفضت طلبها!

هنا، قالت فاطمة للسيدة مورغان: أرجوك، اختبريني مرة أخرى، فالأمر يهمني، قالت مورغان، بعد سجال في الحديث مع فاطمة: حسناً، تعالي بعد الصيف بتاريخ ٥ سبتمبر، ولك فرصة ثانية وأخيرة في إعادة الامتحان. قبلت فاطمة التحدي، وبدأت تستعد

المتدربين نذكر منها التالي:

- سرد القصص الواقعية والمرتبطة بموضوع الدورة:

من شروط سرد القصة أن يذكر المدرب تاريخ وقوعها، ومكانها، والأشخاص المرتبطين بها، والعبرة من ورائها؛ وهذا ما يجعلها ذات جاذبية خاصة للمتدرب، أما زمن سردها فيكون عادة بين ٣ - ١٠ دقائق.

وهذا مثال لقصة واقعية: في إحدى الدورات التدريبية لوزارة التجارة والصناعة في دولة الكويت، وكانت بعنوان «مهارات التواصل في العرض والتقديم»، قمت بسرد قصة لفتاة اسمها فاطمة أنهت الصف الثامن في مدرسة بريطانية في ضاحية سلوى، وقد حدثت هذه الواقعة في مايو ٢٠٠١م.

أرادت فاطمة تحويل ملفها الأكاديمي من مدرسة ذات نظام بريطاني إلى مدرسة ذات نظام أمريكي، وقد طُلِبَتْ من المتدربين -وهم يستمعون إلى القصة- أن يكتبوا أهم ١٠



د. موسى المزريدي

مدرّب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

من الخصائص والسمات المهمة للمدرّب المتألق تجنّب حشو الكلام، وسرد النظريات الفلسفية، والفرضيات التي لا تقوم على دليل سلوكي سواء من علم الاجتماع، أو علم النفس، أو علم الإدارة، أو غيرها من العلوم الإنسانية. فوسائل التدريب كثيرة لا تعد ولا تحصى، وكل يوم يمضي يأتي العلم بوسائل جديدة في التدريب الأسر، ومن هذه الوسائل التي طابت لها النفوس، وقرت لها العيون، وطربت لها الآذان، وأثبتت فاعليتها لدى

من وسائل التدريب أسلوب سرد القصص الواقعية المرتبطة بموضوع الدورة

.. وسرد آخر الإحصائيات وفتح المجال للمتدربين للتعليق عليها

من هذه العناصر: الإصرار في تحقيق الهدف، قبول التحدي، الاستعداد المسبق، ممارسة معادلة «SMILE»، الابتسامة، المصافحة، تعريف النفس للآخرين، التعرف إلى الآخرين، مطالعة الناس في وجوههم في أثناء الحديث، ترتيب الأفكار، إدارة الوقت.

نخلص مما سبق: أن المدرب المتألق هو الذي يوصل أفكاره إلى المتدربين من خلال أسلوب سرد القصص الواقعية والمرتبطة بموضوع الدورة.

- سرد الإحصائيات:

كذلك من وسائل المدرب المتألق سرد آخر الإحصائيات المتعلقة بموضوع الدورة، ويجعل المتدربين يقرؤونها ويعلقون عليها.

في إحدى الدورات لبنك بوبيان بعنوان «التميز في خدمة العملاء»، تم عرض إحصائية العملاء المتذمرين على هيئة سؤال يبدأ به «هل تعلم؟» كما يلي:

- ١- هل تعلم أنه من كل ٢٠ عميلاً متذمراً، يوجد عميل واحد يبث شكواه إلى المؤسسة مباشرة، في حين يوجد ١٩ عميلاً يبثون شكواهم إلى الناس من حولهم؟
- ٢- هل تعلم أن كل عميل متذمر يخبر ١٠ أشخاص عن شكواه لأناس خارج المؤسسة؟
- ٣- هل تعلم أنه إذا حُلّت مشكلة العميل المتذمر، فإن احتمال رجوعه للتعامل مع ذات المؤسسة يصل إلى ٥٤%؟
- ٤- هل تعلم أنه إذا حُلّت مشكلة العميل بسرعة، فإن نسبة رجوعه للتعامل مع ذات المؤسسة يرتفع ليصل إلى ٩٦%؟ السر هنا يكمن في سرعة حل المشكلة!
- ٥- هل تعلم أن كل عميل راضٍ يُبثي على المؤسسة، ويُخبر ٥ أشخاص خارج المؤسسة عن رضاه؟

لذلك، من المهم جداً أن يقوم المدرب بسرد الإحصائيات الخاصة بموضوع الدورة ويجعل المتدربين يقرؤونها، ومن ثم يفتح المجال للتعليق عليها، ولا ينسى أن يوجه سؤالاً للمتدربين عن مدى صحة الإحصائيات التي يعرضها، ومدى توافقها مع بيانات العمل في بلادنا. ■

للامتحان في الصيف، والتزمت بالموعد، وأعدت حل الامتحان، ولكنها شعرت في قرارة نفسها أنها لم تتقن الأداء للمرة الثانية؛ فبادرت فاطمة، واتصلت بمورغان وقالت لها: من الضرورة بمكان أن ألتقي بك قبل تعليق النتائج. قالت مورغان، بعد سجال في الحديث مع فاطمة: حسناً، تعالي يوم غد الساعة ١٠ صباحاً، ولك دقيقة واحدة فقط، تخبريني بما تريدين.. بالطبع، دقيقة واحدة - في عرف الناس - لا تكفي لإقناع مورغان بتحويل الملف، ولكن فاطمة وافقت وقبلت التحدي.

وبدأت فاطمة تستعد لهذا اللقاء الذي مدته دقيقة واحدة فقط، فوجدت معادلة رائعة في كتاب مكتوب باللغة الإنجليزية للكاتبة سام هورن بعنوان «الثقة الخرسانية»، تشير هذه المعادلة إلى كيفية إقناع الشخص الذي أمامك بأفكارك في ٧ ثوانٍ بتطبيق معادلة «SMILE»، ومعناها:

S = SMILE AT THE FACE «: ابتسم في

وجه الشخص الذي أمامك.

M = MAKE THE SHAKE OF HAND «: صافح الشخص الذي أمامك.

I = INTRODUCE YOURSELF «: عرّف نفسك.

L = LEARN THE NAME OF THE OTHER «: تعرّف إلى الشخص الذي أمامك.

PARTY «: اتصل بصديقاً بالشخص الذي أمامك.

E = EYE CONTACT THE OTHER «: بدأت فاطمة تمارس هذه المعادلة، وتستعد مسبقاً في كيفية ممارستها، حتى أتقنتها في ٧ ثوانٍ، وفي اليوم التالي وصلت فاطمة قبل الموعد بربع ساعة، وذلك في لقاء مدته دقيقة واحدة، فلما حانت الساعة العاشرة، رأت فاطمة السيدة مورغان، فابتسمت في وجهها، ومدت يدها وصافحتها، وأقبلت عليها بوجهها، وقالت: معك فاطمة، هل أنت السيدة مورغان؟ أجابت مورغان، وهي منبهرة من طريقة فاطمة في استقبالها: نعم تفضلي! كيف يمكنني أن أساعدك؟

قالت فاطمة، في سرها: هذه ٧ ثوانٍ من

اللقاء قد مضت، باقى ٥٣ ثانية، هنا بدأت فاطمة تتكلم بكل ثقة؛ لأنها جاءت وهي مستعدة لمقدمة مدتها ١٨ ثانية، وعدد كلماتها ٣٦ كلمة، كانت قد حفظتها عن ظهر قلب، فقالت: سيدتي، لدي ٥ أسباب تجعلني أصر على قبولي في مدرستكم الموقرة:

أولاً: هذه رغبتني.

ثانياً: هذه رغبة أبي وأمي.

ثالثاً: مدرستكم تتمتع بسمعة طيبة.

رابعاً: جميع زميلاتي اللاتي تقدمن بطلب للقبول، قد قبلن وأريد أن أكون معهن.

خامساً: أريد أن أكمل المرحلة الثانوية في مدرسة غير مختلطة.

هنا، انبهرت مورغان من أداء فاطمة الرائع! فقالت: هل أنت سياسية محنكة؟ ذهبي إلى بيتك وسوف أتصل بك خلال ساعتين من الزمن.

ذهبت فاطمة إلى بيتها وهي تحدث نفسها قائلة: قد بقي من اللقاء ٣٥ ثانية! ترى، هل استطعت أن أقنع السيدة مورغان ببغيتي في زمن استغرق ٢٥ ثانية فقط؟

اتصلت السيدة مورغان بفاطمة بحسب الموعد وهي تقول لها: على الرغم من أن أداءك في الامتحان الثاني كان سيئاً، فإن مدرستنا تفتخر بوجود طالبة مثلك فيها، تحياتي الخالصة لك، أنت مقبولة!

بعد سماع هذه القصة، قام المتدربون بسرد بعض من عناصر التواصل الفعال مع الآخرين،

العظماء السبعة



د. أحمد عيسى
دكتورة في العقيدة وأصول الدين

مَن يكون هؤلاء العظماء السبعة، الذين يعيشون بيننا؟ ولماذا حازوا التقدير والشرف والمكانة العظمى، في الدنيا والآخرة، فلا تضرهم الفتن الكبرى ولا يحزنهم الفزع الأكبر؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً» (صحيح الجامع).

ويبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، في زحام شديد وعرق غامر وانتظار طويل، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشّرنا بأن لله عباداً سيظلهم في ظله في هذا اليوم، فقال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحاباً في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (رواه البخاري).

هؤلاء سبعة أصناف من أمتنا - في كل زمان ومكان - ارتفعوا بأخلاقهم المكرمة، فتنعموا بظل العرش، وقد نال هؤلاء العظماء

على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو.

ثانياً: النشأة والتربية الصالحة:

والثاني: شاب نشأ مجتهداً في عبادة ربه، ملتزماً بطاعته في أمره ونهيه، وخص الشاب بالإشارة؛ لأن العبادة في الشباب (للفتيان والفتيات) أشد وأصعب؛ لكثرة دواعي المعصية وغلبة الشهوات؛ فإذا لازم الشاب العبادة حينئذ دل ذلك على شدة تقواه وعظيم خشيته، قد خالف هواه وآثر عبادة الله على داعي شبابه، ولا شك أن تربية والديه ومعلميه كان أثرها عظيماً على هذه التشيئة.

ثالثاً: العبادة قلباً وقالباً:

والثالث: الرجل المعلق قلبه في المساجد؛ فهو شديد الحب لها، يتردد عليها ويكثر مكثه فيه، يلزم الجماعة والفرائض وينتظر الصلاة بعد الصلاة، كأن قلبه قنديل من قناديل المسجد! يقول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ

السبعة تلك الخصوصية والمنزلة، وذلك التقدير والقرب، بالإخلاص لله ومخالفة الهوى؛ وهم يكوّنون معاً، بصفاتهم العظيمة والمثل العليا والقدرات الحسنة، أركان المجتمع الصالح في انسجام وتناغم وتكامل.

أولاً: العدل والإصلاح:

فأول هؤلاء السبعة الإمام العادل، الذي يحكم في رعيته بالعدل بشريعة الله، ويحافظ على حقوقهم، ويرعى مصالحهم، وقد تمكن من العدل بمخالفة هواه، يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير،

لنتخيل مجتمعاً يسود فيه:

- الحكم بالعدل والإنصاف
- الشباب في الطاعة
- القلوب تتعلق بالمساجد
- الأخوة الصادقة والحب في الله
- الابتعاد عن الفواحش
- التراحم وبذل المال
- الذكر والخشية من الله

المال للفقراء وكل ما يصلح المجتمع إخلاصاً بعيداً عن الرياء والسمعة، مجتمعاً ترتفع فيه الأدعية النقية والتسابيح النقية في قيام الليل وتبتل الأسحار، ممزوجة بدموع الخشية من الله.

إنه المجتمع المسلم المنشود، الذي وإن صعب تحقيقه على مستوى الدول، فلا يصعب تحقيقه على مستوى الأفراد والمجتمعات الصغيرة.. ولنجرّب!

إن المدينة الفاضلة (UTOPIA) من أشهر الأمور الفلسفية التي أثارها أفلاطون، قبل الميلاد، وهي مدينة خيالية يحكمها الفلاسفة، يحلم بأن يسكنها أناس طيبون يعيشون فيها في سلام ووثام وتكافل اجتماعي، وهي لم تتحقق أبداً، كما لم تتحقق مع كل الفلسفات الأرضية القديمة والحديثة.

وإذا كان هنالك مدينة فاضلة واقعية على مر العصور فهي تلك التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فصبغت حياتهم أخلاق الإسلام من العدل والإخلاص والتسامح والتآلف والتراحم والعفة، وحسن الخلق والتعامل، وشاعت مشاعر الحب، وأروع الأمثلة من العطاء والإيثار، وكانوا جسداً واحداً في السراء والضراء، والآلام والأمال، كأنه قد استنسخ فيهم هؤلاء العظماء السبعة مرات ومرات، وهذا ما نطمح أن يحدث في مجتمعاتنا الآن.

بمينه، للمبالغة في الإخفاء والإسرار، وهذا أفضل وأبعد من الرياء، وإن كان يشرع الجهر بالصدقة والزكاة إن سلمت عن الرياء، وقصد بها حث الغير على الإنفاق وليقتدي به غيره، ولإظهار شعائر الإسلام، قال سبحانه: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١).

سابعاً: الذكر والخشية:

والسابع: رجل ذكر الله بلسانه خالياً، وتذكر بقلبه عظمة الله تعالى ولقاءه، ووقوفه بين يديه، ومحاسبته، حال كونه خالياً منفرداً عن الناس؛ لأنه حينها يكون أبعد عن الرياء، أو خالياً بقلبه من الالتفات لغير الله حتى ولو كان بين الناس، فسالت دموعه خوفاً من الله وخشية، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢).

لنتخيل مجتمعاً يسود فيه صفات هؤلاء العظماء السبعة، يسود فيه الحكم بالعدل والإنصاف، وينشأ الشباب والفتيات فيه نشأة الطاعة والتربية الصالحة، وتتعلق القلوب بالمساجد للعبادة قلباً وقالباً، وتنتشر فيه الأخوة الصادقة والحب في الله، وترفح فيه الرجال والنساء عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ويقاومون المغريات بالعفة والمراقبة لله.

لنتخيل مجتمعاً شعاره التراحم وبذل

فيها بالغدو والاصال (النور: ٣٦)، يدخل في ذلك الصلاة: فرضها ونفلها، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، والدعاء والذكر، وتعلم العلم وتعليمه، والاعتكاف، وإنما حملة على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات واللهو واللغو.

رابعاً: الأخوة الصادقة والحب في الله:

والرابع: رجلان أحب كل منهما الآخر في سبيل مرضاة الله، لا لغرض دنيوي، مخالفين الهوى في علاقة المصالح، وحبهما صادق مستمر في حين اجتماعهما وافتراقهما، يقول الله سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٣)، وكانت الموالاتة الإيمانية لها شأن عظيم، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام آخى بين المهاجرين والأنصار أخوة خاصة، غير الأخوة الإيمانية العامة.

خامساً: العفة والمراقبة:

والخامس: رجل طلبته للفاحشة امرأة حسناء ذات حسب ونسب، ومال وجاه، فخالف هواه وقال: إني أخاف الله، يقول ذلك بلسانه زجراً لها عن الفاحشة، ويقول ذلك بقلبه ويصدق فعله، بأن يمنعه خوف الله عن اقتراف ما يفضبه، وهكذا كان يوسف عليه السلام: ﴿وَرَأَوْتَهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٢٣)، وكذلك يكون دأب المؤمنين والمؤمنات: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥)؛ حفظاً عن الزنى ومقدماته ودوافعه من كشف العورات والنظر إلى النساء والرجال في الحقيقة والصور والأفلام والإنترنت، والخلو والصداقة المحرمة.

سادساً: الإخلاص والتراحم:

والسادس: رجل تصدق، فبالغ في إخفاء صدقته على الناس، وسترها عن كل أحد حتى عن نفسه، فلا تعلم شماله ما تنفق

الأسس النفسية للتأثير الدعوي (14) حُسن تصوير الأحداث



يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تساهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.

وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية لتحقيق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الرابع عشر بعنوان «حُسن تصوير الأحداث».

د. رمضان أبوعلي

أستاذ جامعي - دكتورة في الدعوة الإسلامية

التأصيل الشرعي:

إن الناظر في القرآن الكريم يجد أنه يصور الأحداث التي تحمل المعاني والدلالات الدعوية بطريقة تجعل القارئ يشعر أنه يعيش في وسط هذه الأحداث، وذلك من خلال الحديث عن قصص الأنبياء والصالحين، وما أعدّه الله للمؤمنين من أجر عظيم، وتصور أحوال

العصاة والمكذّبين، وما أعدّه للكافرين من عقاب أليم.

كل هذا صاغه القرآن الكريم بصورة تأخذ بالعقول والقلوب، حتى لكان القارئ لها يشعر أنه المخاطب بها، بل إنه سبحانه وتعالى يجعل في ختامها رسالة موجهة إلى كل من يطالعها، مثل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (القمر: ٣٥)، وقوله:

يقصد بـ«حُسن تصوير الأحداث» قيام الداعية بتصوير الأحداث التي يتناولها بطريقة تكشف عن مضمونها وتعين على استحضارها، من أجل الانتباه لها، وحسن التعامل معها.

﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩١)، كما حرص القرآن الكريم على غرس القيم من خلال التصوير المؤثر في النفس، ومن ذلك ما جاء في النهي عن الغيبة، بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢)، فقد صور القرآن المغتاب بصورة تجعل المؤمن ينفر من هذه الصفة. أما السُّنة النبوية، فقد تنوعت فيها الأحاديث التي يحكي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أحداث الأمم السابقة وما ناله الطائعون والعصاة من الجزاء العادل، كل هذا في صورة واضحة تسهم في غرس المعاني الدينية والسلوكيات التطبيقية في واقع الحياة الدعوية.

التوظيف النفسي:

يهدف تصوير الأحداث إلى استثارة عواطف الجماهير، فالصورة تعيش في أعماق النفس في فعالية دائبة، حيث تميل بنا إلى العمل الذي تمثله، وذلك لأنها تحمل عنصراً شعورياً وشحنة عاطفية، فتصوّر حادث محزن يحمل على البكاء، وتصوّر حادث مفرح يبعث على السرور، وتصوّر شيء قذر يوئد الاشمئزاز^(١)، وهنا يتبين أن حسن تصوير الأحداث يؤدي إلى تغيير الرأي أو الاتجاه أو السلوك على وفق مقتضى الصورة.

ولهذا كانت وسائل الإعلام فاعلة ومؤثرة في توجيه الجماهير، حيث إنها تستخدم خطاب الصورة المجسمة أو المتخيلة، من خلال تسخير إعلاناتها وبرامجها وأفلامها وأخبارها بشكل منهجي من أجل الترويج لفكرة محددة، سواء كانت هذه الفكرة قيمة أخلاقية، أم منهجاً تعليمياً، أم تراثاً فكرياً، أم نظاماً سياسياً، أم تسويقاً تجارياً^(٢)، إلى غير ذلك من الأفكار، بحيث يجد الأفراد أنفسهم أمام فيض من الصور المتنوعة

تصوير الأحداث يهدف إلى استثارة عواطف الجماهير حيث إن الصورة تعيش في أعماق النفس

.. ويمكن الداعية من التأثير في المدعويين فيحملهم على قبول رسالته والاقتران بها والاستجابة لها

والهادفة إلى فكرة واحدة، فينزعون إلى التجمع حول مضمونها والتلاحم معها بل والقناعة المؤقتة بها.

التوظيف الدعوي:

يحرص الداعية على توصيل رسالته إلى الناس، من خلال استمالة قلوبهم وإقناع عقولهم، وضبط فكرهم، وتوجيه سلوكهم إلى الصراط المستقيم، وهذا يستلزم أن يتفنن في تصوير مادته الدعوية بطريقة تحقق هذا المقصد النبيل، ومما يساعده في حسن تصوير هذه المادة أن يستخدم الأساليب الآتية:

أولاً: ضرب الأمثال؛ وهو يعني تشبيه الشيء بغيره من أجل الاعتبار به، وهو أسلوب حسي يهدف إلى تقريب المعاني ووضعها في صورة محسوسة، طلباً للتوضيح والتأثير، ومن ذلك ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحذثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله! قال: «هي النخلة»^(٣).

فقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم

المثل حين شبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها والمنفعة الحاصلة من خشبها وورقها وأغصانها ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها وخير وجمال، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه ومواظبته على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك^(٤)، وفي هذا التشبيه حسن تصوير يؤدي إلى التأثير.

ثانياً: فن حكاية القصص؛ حيث يحكي الداعية من القصص ما يشبه المشكلة التي يريد علاجها، ويتفنن في تصويرها وتقريبها، من خلال أساليب التشويق وترتيب الأحداث ورسم الصورة الكاملة لها، كأن المستمع يشاهد أحداثها تقع أمامه، ثم بعد ذلك يؤكد الدروس المستفادة منها في خدمة موضوعه الذي يتحدث فيه. ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما صور به القرآن الكريم قصة لوط عليه السلام، حين جاءته الملائكة وأراد قومه أن يرتكبوا معهم الفاحشة فوقع في حرج شديد، وعرض عليهم السبيل الرشيد، فأبوا وأصرّوا، حتى عاقبهم الله بالعذاب الشديد، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سَجِيلٍ مُّنْضُودٍ ۝ ٨٢ مَّسْوَمَةٌ عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هود)، والناظر في التصوير القرآني للمشهد يجد أنه يرسم الصورة الكاملة للأحداث، والنتيجة المترتبة عليها، ثم يسوق الحق سبحانه وتعالى في خواتيم الآيات ما ينذر الناس إلى يوم القيامة أن من فعل مثل ما فعلوا فسيصيبه ما أصابهم، وهذه رسالة دعوية واضحة جاءت بعد تصوير مشهد العذاب، وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

نجاح وسائل الإعلام

ثالثاً: حسن استخدام الحواس في تصوير الأحداث؛ حيث يستخدم الداعية حواسه في تصوير المعاني التي يريد أن يتحدث فيها، فإذا كان المعنى المقصود مبشراً؛ فإنه يبسط وجهه، ويبيد ابتسامته، ويشير بمجامع يده باسماً جميع أصابعه، راسماً بذلك صورة مشرقة

«وشبك بين أصابعه».. إلى غير ذلك من التوظيف الدعوي للكلام الداعية وصوته وجسده وإشاراته في حسن تصوير الأحداث وتقريبها للناس بقصد التأثير فيهم.

الدليل على التأثير الناجح:

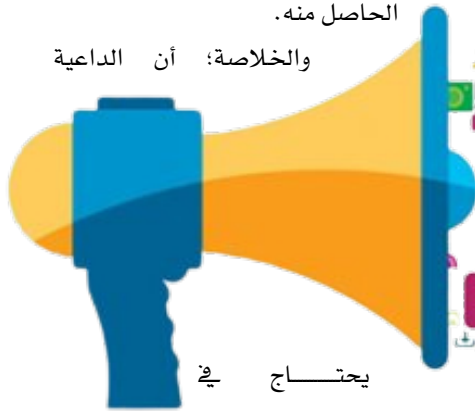
يسهم حسن تصوير الأحداث في تمكين الداعية من التأثير في المدعوين، حيث ينفذ بذلك إلى قلوبهم وعقولهم، فيحملهم على قبول رسالته والافتتاع بها والاستجابة لها، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بالسوق، داخلاً من بعض العالية (مكان

بأعلى أراضى

المدينة)،

يحث أصحابه على قراءة القرآن وتعليمه،
صَوَّرَ لَهُمْ فَضْلَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَا تَشَاهَدُهُ
أَعْيُنُهُمْ، فَقَالَ: «تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدُوَ كُلُّ يَوْمٍ
إِلَى بَطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَصِيقِ (أَقْرَبُ الْمَوَاضِعِ
الَّتِي تُقَامُ فِيهَا أَسْوَاقُ الْإِبِلِ إِلَى الْمَدِينَةِ)،
فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (عَظِيمَةِ
السنام، وَهِيَ مِنْ خَيْرِ مَالِ الْعَرَبِ) فِي
غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعَ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَعْدُو أَحَدُكُمْ
إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ
خَيْرٍ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَارْبِعَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ،
وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»^(١)، إِنَّهُ يَرِسُّ
فِي أَذْهَانِهِمْ صُورَةَ عَظِيمَةِ لِقَاءِ الْقُرْآنِ
وَتَعْلَمُهُ مِنْ خِلَالِ التَّصْوِيرِ الْجَدِيدِ لِلثَّوَابِ
الْحَاصِلِ مِنْهُ.

والخلاصة؛ أن الداعية



يحتاج في

توضیح مقصوده إلى

تبين المعاني وتقريبها
الناس، من خلال حسن تصوير الأحداث،
وإيضاح جوانبها، والكشف عن نتائجها،
والتوصية بحسن التصرف تجاهها. ■

الهوامش

(١) علم النفس الإسلامي: معروف زريق، ص ٧٩.

(٢) المتلاعبون بالعقول: هربرت أ. شيلر،
ترجمة: عبدالسلام رضوان، ص ١٨ - ٣٠

(۳) صحیح مسلم (۲۸۱۱).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٥٤).

(۵) صحیح مسلم (۲۹۵۷).

(٦) صحيح مسلم (١٠٣).

والناس يمشون

بجانبه، فمر بجدي أَسْكُ (مقطوع الأذن) مَيِّتٌ، فقال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟»، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ واللّه لو كان حيًّا كان عيباً فيه أنه أَسْكُ، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فواللّه، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»^(٥).

فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حقارة الدنيا عند الله، فصورها لهم في شكل مهين، حتى لا يغتروا بها، وحين أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن

تضيف إلى كلامه جمالاً وسروراً، وإذا كان
المعنى المقصود منذرًا؛ فإنه يُظهر الحزن
على وجهه، ويقبض يده مشيرًا بسبابته،
راسمًا بذلك صورة غاضبة تضيف إلى
كلامه تهديدًا ووعيدًا.

ويدل على ذلك ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم في أحواله الدعوية، التي نُقِلَ عنه فيها مثل هذه التعبيرات من أقوال الرواة: «وكان متكئاً فجلس..»، وكذلك قولهم: «رفع بها صوته»، وقولهم: «وأشار بالسبابة والوسطى»، وقولهم:

البطل الشهيد واللس الرعديد .. من يعيش في النفق ؟



النازحين والحرب

المجتمع



يحيى السنوار.. الشهيد الحي الذي أحيأ أمة!



“

وَقُرِّبْتُ مِنْ جَذَعٍ طَوِيلٍ مُمْنَعٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُزْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي
وما أَرُصِدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي
فَدَا الْعَرْشَ صَبْرِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي
فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شُلُوِّ مَمْرَعٍ
وَقَدْ خَيْرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ
وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْرَعٍ
وما بِي خَذَارُ الْمَوْتِ، إِنِّي لَمِيتٌ
وَلَكِنْ خَذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلْفَعٍ
فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمٌ
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
وَلَسْتُ بِمِيدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعُ
وَلَا جَزَعًا، إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي
اللهم ارحم وأكرم الشهيد يحيى السنوار،
واجعله في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.
والله أكبر ولله الحمد. ■

الهامش

(١) يونس مسكين، وصية السنوار.

البحر قطرة قطرة.

وصيتي لكم: لا تهابوا السجون،
فهي ليست إلا جزءاً من طريقنا
الطويل نحو الحرية.. السجن علمني
أن الحرية ليست مجرد حق مسلوب،
بل هي فكرة تولد من الألم وتُصقل
بالصبر.. حين خرجت في صفقة
«وفاء الأحرار» عام ٢٠١١م، لم أخرج
كما كنت، خرجت وقد اشتد عودي
وازداد إيماني أن ما فعله ليس مجرد
نضال عابر، بل هو قدرنا الذي نحمله
حتى آخر قطرة من دمائنا.

وصيتي أن تظلوا متمسكين
بالبندية، بالكرامة التي لا تُساوم،
وبالحلم الذي لا يموت، العدو يريدنا أن نتخلي
عن المقاومة، أن نحول قضيتنا إلى تفاوضٍ لا
ينتهي.

لكنني أقول لكم: لا تفاوضوا على ما هو حق
لكم، إنهم يخشون صمودكم أكثر مما يخشون
سلاحكم، المقاومة ليست مجرد سلاح نحمله،
بل هي حُبنا لفلسطين في كل نفس نتفسه، هي
إرادتنا في أن نبقي، رغم أُنْفِ الحصار والعدوان.
وصيتي أن تظلوا أوفياءً لدماء الشهداء،
للذين رحلوا وتركوا لنا هذا الطريق المليء
بالأشواك، هم الذين عبدوا لنا درب الحرية
بدمائهم، فلا تهذبوا تلك التضحيات في حسابات
الساسة وألاعيب الدبلوماسية^(١).

حاصر العدو مكانه، وعلم أن أجله قريب،
وأصيب وبترت يده، وحمل عصا يتحدى بها
الإجرام والطغيان ولم يستسلم.

ذكرني بخبيب بن عدي وقد أسره المشركون
وعزموا على قتله، ثبت ثبات الجبال الرواسي ولم
يستلم، بل ارتجل هذا الشعر قائلاً:

لقد جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلْبُوا
قِبَالَهُمْ وَاسْتَجَمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ
وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعِدَاةِ جَاهِدٌ
عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقِي بِمَضْنِيَعٍ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ



د. يوسف السند

إمام وخطيب — وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية بالكويت

عزمه وجراته يذكرانك بالبراء بن مالك،
رباطة جأشه وثقته بربه تذكرانك بخبيب بن عدي،
إقباله على الجهاد وإن تخلى عنه الناس يذكرك
بأنس بن النضر، بيعه نفسه لله تعالى يذكرك
بصهيب بن سنان، رضي الله عنهم أجمعين،
وصدق الله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)،
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (البقرة: ٢٠٧).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «طُوبَى
لِعَبْدٍ أَخَذَ بِنِجْنِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ
رَأْسَهُ، مُغَبَّرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي
الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ، كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ
اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» (صحيح
البخاري).

كان يحيى السنوار، يرحمه الله تعالى، إذا
خطب اهتز عرش الظلمة الصهاينة المحتلين،
وترقب الناس زلزالاً يقتلع عروق الصهاينة
ويحصد غرورهم وغطرستهم، ومذكراته وكلماته
القوية تحكي قصة بطولة نادرة طوال حياته التي
قضى أكثرها في السجن والاعتقال.

فكتب يرحمه الله: «دخلت السجن أول مرة
في عام ١٩٨٨م، وحُكِمَ عَلَيَّ بالسجن مدى الحياة،
لكنني لم أعرف للخوف طريقاً.. في تلك الزنازين
المظلمة، كنت أرى في كل جدار نافذة للأفق
البعيد، وفي كل قضيب نوراً يضيء درب الحرية.
في السجن، تعلمت أن الصبر ليس مجرد
فضيلة، بل هو سلاح، سلاح مريد، كمن يشرب



عشرون عاماً من العطاء

الفارمين



أسر السجناء



أرقام الحسابات البنكية: بيت التمويل الكويتي 011140010577 - البنك الوطني 1000314577 - بنك بوبيان 777619001



24834414 94064086

www.altakaful.com

@Takaful.Association

@altakaful





تجاوز الزكاة



نهتم بالإنسان